

BOBST LIBRARY



3 1142 01521 7923

DATE DUE

DATE DUE

NEW YORK UNIVERSITY
BOBST LIBRARY

MAR - 9 1993

70 WASHINGTON SQ. S.
NEW YORK, N.Y. 10012

NEW YORK UNIVERSITY
BOBST LIBRARY

FEB 10 1993

70 WASHINGTON SQ. S.
NEW YORK, N.Y. 10012

NEW YORK, N.Y. 10012

کتاب کا نام

مکتبہ اسلامیہ دارالافتاء

5967

X3
63

T

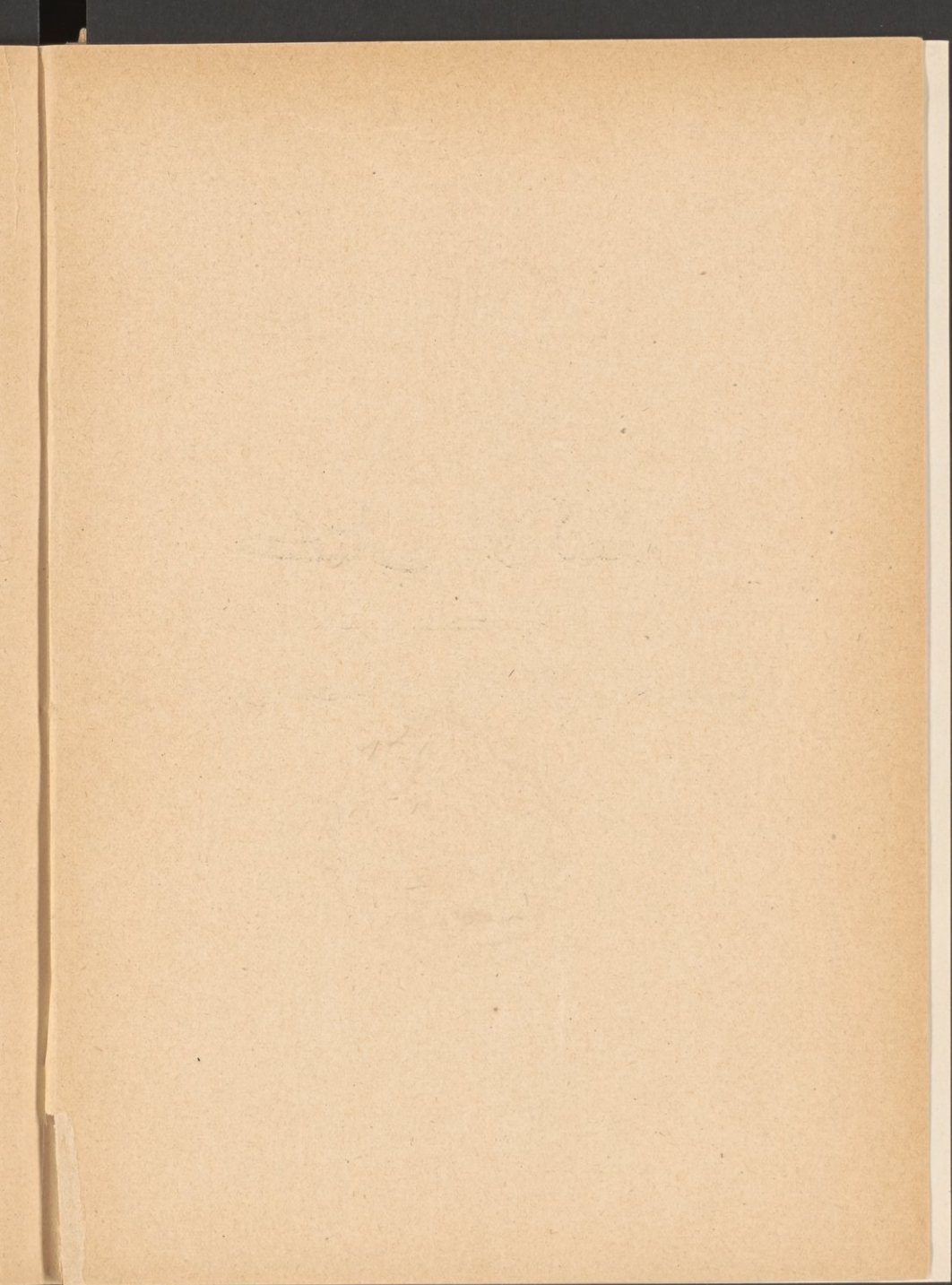
كتاب الاكتفاء

Front

في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء

5

B



al-Kalā'ī, Sulaymān ibn Mūsā.

Kitāb al-iktifā' fī maghāzī
al-Mustafā wa-al-thalāthah
al-khulafā' / كتاب الاكتفاء

في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء

للإمام أبي الربيع سليمان بن سالم

المشهور بالكلاعي

٧٠١



اعتنى بتصحيحه

هنري ماسه لأستاذ بكلية الأدب بالجزائر

DS
232
K14
1931
V. 1
C. 1

Near East

~~PJ
7755
K33
K5
N. 1
C. 1~~

كلمة المصحح

لا يخفى ان أول من ألف في السيرة النبوية الامام ابو عبد الله محمد بن اسحاق احد علماء القرن الثاني للهجرة ولكن لم يبلغنا الا ما دونه الامام ابو محمد عبد الملك بن هشام احد علماء القرن الثالث وقد أحسن وأجاد وأعجز او كاد

وألف فيها ايضا ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدي كتابا لم يصل اليها منه الا فصل في المغازي قد طبع في كلكتة سنة ١٨٥٥ وجمع كاتب الواقدي ابو عبد الله محمد بن سعد في كتاب الطبقات اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأخبار المهاجرين والانصار والتابعين وقد طبع في ليدن بين سنة ١٢٢١ وسنة ١٢٢٨

وأجمع العلماء على ان الاخبار الموجودة في هذه الكتب مفيدة جدا في معرفة تاريخ ابتداء الاسلام الا ان الامام الكلاعي رحمه الله

نقل نقولا كثيرة من هذه الكتب ومن كتب اخرى قديمة لم تبلغنا
مثل كتاب الواقدي وكتاب الزبير بن ابي بكر القاضي وتاريخ ابي
بكر بن ابي خيثمة وميز رحمه الله بين الغث والسمين وبين
اللججيين واللججيين معتمدا على الاحاديث الصحيحة المروية عن فحول
الصحابة والتابعين فأصبح تأليفه طلبة الطالب وبغية الراغب وأسماء
كتاب المكتفي في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء ويقال ان اسمه
كتاب الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ومغازي الثلاثة
الخلفاء وربما سماه بعضهم السيرة الكلاعية طلبا للاختصار
هذا وقد اعتمدنا في طبع هذا الكتاب على النسخ الاتية

١ - نسخة في المكتبة الدولية بالجزائر مسجلة تحت عدد ١٥٨٠

بخط مغربي غليظ فيها ١٩٦ ورقة وفي كل صفحة ٢١ سطرا

٢ - نسخة ثانية من المكتبة المذكورة تحت عدد ١٥٨٢ فيها خرم

في اولها ووسطها وغفل في بعض المواضع وهي بخط مشرقى فيها ١٥٤

ورقة في كل صفحة ٢١ سطرا

والظاهر ان أصل هاتين النسختين واحد

وزيادة على ذلك راجعنا نسختين نفيستين لبعض المكاتب
الخصوصية بالجزائر كانتا في بعض المواضع العمدة الوحيدة والظاهر ان
احدهما منقولة عن الاخرى

وقد تعذرت علينا الاستفادة بالنسخ الموجودة في باريس ولندن
وبرلين واكتفينا بما لدينا لنشر هذا الكتاب المستطاب ونرجو من الله
تعالى ان ينفع به على كل حال مطالعة ومراجعة من الطلاب

واما المؤلف فهو الامام ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن
حسان الحميري الكلاعي ولد في بلنسية بالاندلس في رمضان سنة ٥٦٥
(١٩ مايو - ١٨ يونيو ١١٧٠) وقرأ ببليدة وبقرطبة وأجيز بإجازات عديدة
وولى الخطابة ببليسية واستشهد بكائنة انيشة في ٢٠ ذى الحجة سنة ٦٣٤
(٢ دجنبر ١٢٢٧)

وممن أخذ عنه ابن الابار وابن المواق وابو العباس احمد بن
الغماز القاضي وابن مسدي

ولم نحو ٢٥ تأليفا اكثرها في الحديث ومتعلقاته وديوان شعر
ومجموع رسائل

﴿ ترجمة الكلاءى ﴾

وقد رأينا من المفيد ان نأتى هنا بما ذكره العلماء من حياته

* * * *

قال ذو الوزارتين ابو عبد الله ابن الخطيب السلمانى

سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن احمد بن
عبد السلام الحميرى * بلنسى الاصل يكنى ابا الربيع ويعرف
بابن سالم .

حاله * كان بقیة الاكابر من اهل العلم بصنع الاندلس الشرقى
حافظا للحديث مبرزا فى نقده تام المعرفة بطرقه صابطا لاحكام اسانیده
ذاكرا لرجاله ريان من الادب كاتبا بليغا خطيبا بجامع بلنسية *
واستقصى وعرف بالعدل والجلالة وكان من أولى العزم والمسالمة
ولاقدام والجلالة والشهامة يحضر الغزوات ويباشر بنفسه القتال ويابس
اللباس الحسن وآخر غزوة شهدها التى قُتل شهيدا بها .

مشيخته * بياض

من روى عنه * بياض

تصنيفه * منها مصباح الظلام في الحديث * والاربعون عن الاربعين
شيخا من الصحابة * والاربعون السباعية * والسبعيات من حديث
الصدفي * وحيلة الامالى في المراقبات العوالى * وتحفة الورد ونجعة
الرواد * والمسلسلات * والاشارات * وكتاب لاكتفاء في معازى رسول
الله ومعازى الكلفاء * وميدان السابقين * وحلية الصادقين المتصدقين
في غرض كتاب الاستيعاب ولم يكمله * والمعجم فيمن وافقت كنيته
كنيته زوجته من الصحابة * والاعلام بأخبار البخارى الامام * والمعجم
في مشيخته * وبرنامج روايته * وجنتى الرطب في سنن الخطب *
ونكتته * ونفتته * والسحر الحلال * وجهد النصيح في معارضة
المعرى في خطبة الفصح * والمثل والامثال المنهج في ابتداع الحكم
واختراع الامثال * ومفاوضة القلب العليل ومنابذة الامل الطويل على
طريقة ابى العلاء المعرى في ملقى السبيل * ومجاز فتيا اللحن اللاحن
الملحن يشتمل على مائة مسألة ملغزة * ونحت الحب الصميم وزكاة

المنثور المنظوم * والصحف المنشورة في القطع المعشرة * وديوان رسائله
سفر متوسط * وديوان شعره سفر .

شعره * وقال في الاستعانة بالله والتوكل عليه وعدم الالتفات الى سواه
أمولى الموالى ليس غيرك لى مولى * وما أحد يا رب منك بذأ أولى
تبارك وجه نحوه المنى كلها * فاوزعها شكرا وأوسعها طولا
وما هو الا وجهك الدائم الذى * أقبل يخرس القولا
تبرأت من حولى اليك وقوتى * فكن قوتى فى مطلبى وكن الحولا
وهب لى الرضى مالى سواك بمبتغى * ولو لقيت نفسى على نيله الهولا
وفاته * كان ابدأ يقول ان منتهى عمرى سبعون سنة لرؤيا
رأها فى صغره فكان كذلك واشتهرت وفاته فى الكائنة على المسلمين
بظاهر أنيسة على سبعة أميال منها ولم يزل متقدما أمام الصفوف زحفا
الى الكفار ومقبلا على العدو وينادى بالمهزميين « امن الجنة تفترون »
حتى قتل صابرا محتسبا غداة يوم الخميس لست بقين من ذى حجة
سنة أربع وثلاثين وستمائة ورتاه ابو عبد الله بن الابار بقوله

أما بأشلاء العلاء والمكارم * فقد بأطراف القنا والصوامر

الاحاطة في اخبار غرناطة للوزير ابن الخطيب السلماي من الجزء ١٥
من نسخة الشريف القادري صاحب نشر المثاني .

**

قال بدر الدين ابو البقاء محمد بن ابراهيم بن محمد البشتكي
المصرى في مركز الاحاطة بأدباء غرناطة وهو مختصر الاحاطة للوزير ابن
الخطيب السلماي عن نسخة باريس :

سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن احمد بن
عبد السلام الحميرى الكلاعى بلنسى الاصل ابو الربيع عرف بابن
سالم ببقية الاكابر حافظ للحديث مبرزاً في نقده تام المعرفة بطرقه صابغاً
لاحكام اسانيده ذا كرا لرجالہ ريان من كادب خطب ببلنسية واستقصى
وكان مع ذلك من اولى الحزم والبسالة والاقدام والجزالة حضر
الغزوات و باشر القتال بنفسه وأبلى بلاء حسناً .
وروى عن ابى القاسم بن حبيش وطبقته .

وصنف كتباً منها مصباح الظلم في الحديث * والاربعون عن اربعين
شيخا لاربعين من الصحابة * والاربعون السبائية * والسبائيات من
حديث (الصوفى) الصدفى * وحمية الامالى فى الموافقات والعالى *
وتحفة الورد ونجعة الرواد * والمسلسلات والانشادات * وكتاب
لاكتفاء فى مغازى رسول الله ومغازى الثلاثة الكلفاء * وميدان السابقين
وحمية الصادقين المصدقين فى غرض كتاب الاستيعاب ولم يكمله *
والمعجم فيمن وافقت كنيته كنيته زوجه من الصحابة * والاعلام بأخبار
البخارى الامام * والمعجم فى مشيخة ابي القاسم بن حميش * وبرنامج
رواياته * وجنتى الرطب فى سنن الخطب * ونكتة الامثال ونفثة
السحر الكلال * وجهد النصيح فى معارضة المعرى فى خطبة الفصيح *
والامثال لمنال المنهج فى ابتداع الحكم واختراع الامثال * ومفاوضة
القلب العليل ومنايذة الامل الطويل بطريقتة المعرى فى ملقى
السييل * ومجاز فتيا اللحن اللاحن الممتحن مائة مسألة ملغزة *
ونتيجة حب الصميم وزكاة المنشور والمنظوم * والصحف المنشورة فى
القطع المعشورة * وديوان رسائله سفر .

ومن شعرة ما كتب به الى ابي بحر صفوان بن ادريس عقب
انفصاله من بلنسية سنة ٥٨٧

أحن الى نجد ومن حل في نجد * وما ذا الذي يغنى حنيني أو يُجدي
وقد أوطنوها وادعين وخلقوا * محبهم وهن الصباية والوجد
نبتين بالبين اشتياقي اليهم * ووجدى فساوى ما أحن الذي أبدى
وضاقت علي الارض حتى كأنها * وشاح بخصر او سوار على زندي
الى الله اشكو ما ألقى من الجوى * وبعض الذي لا قيته من جوى يردى
فراق اخلاء وصبّ احبة * كأن صروف الدهر كانت على وعد
فيا سرحتنى نجد نداء متيم * له ابدأ شوق الى سرحتى نجد
ظمئت فهل ظل يبرد لوعتى * صحيت فهل ظل يسكن من وجد
ويا زمنا قد بان غير مذمم * لعل لانس قد تصرّم من بعد
ليالى نجنى لانس من شجر المنى * ونقطف زهر الوصل من شجر الصد
وسقيا لاخوان بأكناف حائل * كرام السجايا لا يحولون عن عهد
وكم لي بنجد من سرى ممجد * ولا كابن ادريس أخى البشر والجد
اخوهمته كالزهر فى بُعد نيلها * وذو خلق كالزهر غب احيا العد

تجمعت الاضداد فيه حميدة * فمن خالق سبط ومن حسب جعد
ايا راحلا أودى بصبرى رحيله * وقائل من غربى وثلم من حدى
انعلم ما يلقي الفواد لبعدهم * ألا منذ نأيتم لا يعيد ولا يبدى
فياليت شعرى هل تعود لنا المنى * وعيش كما نممت حاشيتى برد
عسى الله أن يدنى السرور بقر بكم * فيبدو منا الشمل منتظم العقد

وقال

تولت ليمال للغوايته جون * ووافى صباح للرخاء مبين
وكان شباب أزمعت عنك رحله * وجيش مشيب جهزته منون
ولا أكذب الرحمن فيما أجنته * وكيف وما يخفى عليه جنين
ومن لم يخجل أن الرياء يشينه * فمن مذهبي أن الرياء يشين
لقد ريع قلبى للشباب وفقده * كما ريع بالعلق الفقيد ضنين
وآلمنى وخط المشيب بلمتى * فخطت بقلبي للشجون فنون
وليل شبابى كان انصر منظرا * وأنق مهما لاحظته عيون
فأها على عيش تكدر صفوه * وأنس حلا مند صنفا وحجون

ويا ويح فودى افوادى كلما * تزيّد شيبى كيف بعد يكون
حرام على قلبى سكون بغرة * وكيف مع الشيب المص سكون
وقال شباب المرء شعبة جنة * فمالى عرائى للمشيب جنون
وقالوا شجارك الشيب حدثان ما أتى * ولم يعلموا أن الحديث شجون

وقال

أمولى الموالى ليس لى غيرك مولى * وما أحد يا رب منك بذا اولى
تبارك وجه وجهت نحوه المدى * فأوزعها شكرا وأوسعها طولا
وما هو الا وجهك الدائم الذى * أقل حلى عليائه يخرس القولا
تبرأت من حولى اليك وقوتى * فنكن قوتى فى مطلبى وكن الخولا
وهب لى الرضى مالى سوى ذاك مبنغى * ولولقيت نفسى على نيله الهولا

وقال

مضت لى سبع بعد عشرين حجة * ولى حركات بعدها وسكون
فيا ليت شعرى كيف أو اين أومتى * يكون الذى لا بد أن سيكون
وُلد خارج مُرسية عشى يوم الثلاثاء مستهبل رمضان سنة ٤٦٤ (كذا)

وفاته * كان ابدا يقول منتهى عمرة سبعون سنة لروى يا رآها
في صغره فكان كذلك واستشهد في الكائنة بظاهر أنيشة على نحو سبعة
اميال منها لم يزل مقدما أمام الصفوف زحفا الى الكفار مقبلا على العدو
ينادى بالمهزمين « أمن الجنة تفرون » حتى قتل صابرا محتسبا برّد
الله مضجعه غداة يوم الخميس لعشر بقين من ذى الحجة سنة ٦٣٤
ورثاه ابو عبد الله بن الأبار بقوله

ألمّا بأشلاء العلاء والهمكارم * تقدّ بأطراف القنا والصوارم
وعوجا عليها ماربا ومفازة * مصارع غصّت بالطلّى والكماجم
نحتى وجوها فى الجنان وجيهته * مجاسد من نسج الطبا واللهازم
مكرّمة حتى عن الدفن فى الثرى * وما يكرم الرحمن غير الأكارم
هم القوم راحوا للشهادة فافتدوا * وما لهم فى فوزهم من مقاوم
تساقوا كؤوس الموت فى حومة الوغى * فمالت بهم ميل الغصون النواعم
مصوا فى سبيل الله قدما كأنما * يطىرون من اقدامهم بقوادم
يرون جوار الله اكرم مغنم * كذاك جوار الله أسنى المغانم

عظائم راموها فحاضوا لئليها * ولا روع يثنيهم صدور العظام
وهان عليهم ان تكون حودهم * متون الروابي أو بطون التهام
ألا بأبي تلك الوجوه سواهما * وإن كن عند الله غير سواهم
عفا حسنها إلا بقايا مباسم * يعز علينا وطؤها بالمناسم
وسؤر أسارى تبيين طلاقته * فتكسف انوار النجوم العواتم
لئن وكفت فيها الدموع سحائبها * فعن بارقات لحن فيها لسائم
ويا بأبي تلك الجسم نواحلا * بأجرامها نحو لاجور الجسام
تغلغل فيها كل اسم ذابل * فجدل منها كل ابيض ناعم
فلا يبعد الله الذين تقربوا * اليه باهداء النفوس الكرائم
مواقف ابرار قضا من جهادهم * حقوقا عليها كالفروض اللوازم
أصيبوا وكانوا في العبادة اسوة * شبابا وشيبا بالغواشى الغواشم
فعامل رمح دق في صدر عابل * وقائم سيف قد في رأس قائم
ويا رب صوام الهواجر واصل * هنالك مصروم الكيافة بصارم
ومنقذ عان في لاداهم راسف * ينوء برجاسى راسف في لاداهم
أضاهم يوم الخميس حفاظهم * وكتهم في المأزق المتلاحم

سقى الله أشلاء بسفح انيشته * سوافح تزجيبها ثقال الغنائم
وصلى عليها أنفسا طاب ذكرها * فطيب أنفاس الرياح النواسم
لقد صبروا فيها كراما وصابروا * ولا غرو إن فازوا بصفو المكارم
وما بذلوا إلا نفوسا نفيسة * تحن إلى الأخرى حنين الروائم
ولا فارقوا والموت يتلع جيده * بحيث التقى الجمعان صدق العزائم
بعيشك طارحنى الحديث وغالنى * أراجع فيها بالدموع السواجم
وما هسى إلا غاديات فجانع * تعبّر عنها رائحات مأثم
جلائل دق الصبر فيها فلم يطق * سوى غص أجفان وعص أياهم
أبيت لها تحت الظلام كأننى * رمى نصال أو لديدغ أراقم
أغازل من برّح الأسى غير بارح * وأزجر من سام البكى غير سائم
وأعقد بالنجم المشرق ناظرى * فيغرب عنى ساهرا غير نائم
وأشكو إلى الأيام سوء صنيعها * ولكنها شكوى إلى غير راحم
وهيهات هيهات العزاء ودونهم * قواصم شتى أردفت بقواصم
ولو برد السلوان حتر جوانحى * لأنثرن عن طبع سلو البهائم
ومن لى بساوان يحل منقرا * بجاث من الأدراء حولى جائم

وبين المنايا والمخادم رمتهم * سرى في الثنايا طيبتها والمخادم
بكتنا المعالي والمعالم جهدها * فمن للمعالي بعدها والمعالم
سعيد صيغاً لم ترمه قرارة * وأعظم بها وسط العظام الرئاسم
كان دما أذكى أديم ترايبها * وقد مازجتهم الريح مسك اللطائم
يشق على الاسلام إسلام مثلها * الى خامعات بالفلا وقشاشم
كان لم تبت نغشى السراة قبابها * وترعى حماها الصيد رعى السوائم
سفحت عليها الدمع أحر وارسا * كما نشر الياقوت ايدي النواظم
وساهرت فيها الباكيات نوادبا * يثرقن تحت الليل ورق الحكائم
وقاسمت في حمل الرزية أهلها * وليس قسيم البر غير المقاسم
فوالسفا للدين اعصل داؤه * وأياس من آس لمسراه حاسم
ويا أسفا للعلم أقوت ربوعه * واصبح مهدود الذرى والدعائم
قضى حامل الاثار من آل يعرب * وجامى هدى المختار من آل هاشم
خبا الكوكب الوقاد إذ متع الصحنى * ليخبط فى ليل من الجهل فاحم
وخابت مساعى السامعين حديثه * كما ساء يوم الحادث المتفام
فأتى بهاء غار ليس بطالع * وأتى سناء غاب ليس بقادم

سلام على الدنيا اذا لم يلح بها * محيا سليمان بن موسى بن سالم
وهل في حياتي متعة بعد موته * وقد أسلمتني للدواهي الدواهم
فها أنا ذا في حرب دهر محارب * وكنيت به في أمن دهر مسالم
أخو الغرة الشعاء كهلا ويافعا * وأكفأؤه ما بين راض وراغم
تفرّد بالعلياء علما وسوددا * وحسبك من عال على الشهب عالم
معترسه فوق السهي ومقياسه * ومورده قبل النور الحوانم
متى صادم الخطب الماتم بخطبه * كفى صادما منه بأكبر صادم
له منطق سهل النواحي قريبها * فإن رمته ألفت صعب الشكائم
وسحر بيان فات كل مفوّه * فبات عليه قارصا سن نادم
وما الروض حلاّه بجوهرة الذي * ولا البؤد وشتته أكف الرواقم
بأبداع حسنا من صحائفه التي * تسيّرهما اقلامه في الاقالم
يُمان كلامه نساء الى العلاء * تمام حواه قبل عقد التمام
يروق رواق الملك في كل مشهد * ويعحسن وسمما في وجوه المواسم
ويكثر اعلام البسيطة وحده * كمال مثال او جمال مقاوم
لعا لزمان عاثر من خلاله * بواق من الجلى أصيب بواقم

منادٍ الى دار السلام منادم * بها الكور وأهأ للمنادى المنادم
أنساه رواه مقبلاً غير مدبر * ليحظى بإقبال من الله دائم
إماما لدين أو قواماً لدولته * تولى ولم يلحقه لومة لائم
فإن عابه حساده شرقاً به * فلن تعدم الحسناء ذأماً بذائم
فيا أيها المخدوم سام محاسب * فدى لك من ساداتنا كل خادم
ويا أيها المختوم بالفوز سعيه * ألا انما الاعمال حسن الخواتم
هنيئاً لك الحسنى من الله إنها * لكل تسقى خيمه غير خاتم
تموات جنات النعيم ولم تنزل * نزيل الشريفا قبلها والنعائم
ولم تنال عيشاً راضياً وشهادة * ترى ما عداها في عداد المآثم
لعمرك ما يبلى بلاؤك في العدى * وقد جرت الابطال ذيل الهزائم
وتالله لا ينسى مقامك في الوغى * سوى جاهد نور الغزاة كاتم
لقيم الردى في الروح جذلان باسم * فبوركت من جذلان في الروح باسم
وجمت على الفردوس حتى وردته * ففزت بأشقات المنى فوز غانم
أجدك لا تشنى عنان ولا يسته * أداوى بها برح الغليل المدام

ولا أنت بعد اليوم واعد هبّته * من النوم تحدوني الى حال حال
لسرّعان ما فوّضت رحلك طاعنا * وسرت على غير النواجي الرواسم
وخلقت من يوجودفاعك بانسا * من النصر أثناء الخطوب الصرائم
كأنى للأشجان برق هواجر * بما عادنى من عاديّات هواجم
عدمّتك مفقودا يعزّ نظيره * فيما عزّ معدوم ويا هون عادم
ورمّتك مطلوباً فأعيا مناله * وكيف بما أعيا منالا لرائم
وإنى لمحزون الفؤاد صديعه * خلافا لسال قلبه عنك سالم
وعندى الى لقياك شوق مبرّح * طوافى من حامى الجوى فوق جاحم
وفى خلدى والله تكلك خالد * أليّته برّ لا أليّته آثم
ولو أن فى قلبى لأوبأ لساوة * ساوت ولكن لا سلوّ لهائم
ظلمتلك إذ لم أقصّ نعماك حقها * ومثلى فى أمثالها غير ظالم
يطالبنى فيك الوفاء بغايته * سموت لها حفظا لتلك المواسم
فأبكى لشأوبالعراء كما بكى * زياد لقبر بين بصرى وجاسم
وأعبد أن يمتاز دونى عبده * بعلياء فى تأبين قيس بن عاصم

وهذه المراثي قد وفيت برسمها * مسهبة جهدهم الوفي المساهم
فمد اليها رافعا يد قابيل * أكتب عليها حافظا فم لا تم

**

وقال ابن الأبار في كتاب التكملة لكتاب الصلوة (ط مجريط سنة
١٨٨٩ ص ٧٠٨ عدد ١٩٩١ والزيادات ط مجريط سنة ١٩١٥ ص ٥٤٠)
سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان بن أحمد الحميري
الكلاعي من أهل بلنسية وأصله من تغورها الشرقية يكنى أبا الربيع
سمع ببلدة أبا العطاء بن نذير وأبا الكجاج بن أيوب وأبا عبد الله بن
نوح وأبا الخطاب بن واجب وغيرهم وتجول في بلاد الأندلس والعدوة
فسمع أبا القاسم بن حبيش وأبا بكر بن أحمد وأبا عبد الله بن
زرقون وأبا عبد الله بن الفخار وأبا محمد بن عبيد الله وأبا محمد بن
بونس وأبا الوليد بن رشد وأبا محمد بن الفرس وأبا عبد الله بن عروس
وأبا محمد بن جمهور وأبا الحسن نجبة وخلقا وأجاز مغاورا وأبا
العباس المجريطي وأبا بكر بن أبي جمرة وأبا الكجاج بن الشيخ وأبا
جعفر بن حكيم وأبا بكر بن مفوز وأبا القاسم بن سمجون وأبا

زكرياء الدمشقي وأبا بكر بن زمنين وجماعة سواهم وأجاز له أبو
العباس بن مضا وأبو محمد التادلي وأبو الحسن بن كوثر وأبو خالد بن
رفاعة وأبو محمد عبد الحق الأشبيلي وآخرون ومن أهل المشرق أبو
الطاهر بن عوف وأبو عبد الله بن الحضرمي وأبو القاسم بن جارة
وآخرون غير هؤلاء وفي شيوخه كثرة وعنى أئمة عناية بالتقيد والرواية
وكان إماما في صناعة الحديث بصيرا به حافظا حافلا عارفا بالجرح
والتعديل ذا كرا للموليد والوفيات يتقدم أهل زمانه في ذلك وفي
حفظ أسماء الرجال خصوصا من تأخر زمانه وعاصره * وكتب الكثير
وكان حسن الخط لا نظير له في الاتقان والضبط مع الاستبحار في
الادب ولاشتهار بالبلاغة والفصاحة فردا له نهاية في إنشاء الرسائل
مجيدا في النظم خطيبا فصيحاً مفوها مدركا حسن السرد والمساق لما
يقوله مع الشارة الأنيقة والزي الحسن وهو كان المتكلم عن الملوك
في مجالسهم والمنبئ عنهم لما يريدونه على المنبر في المحافل ولي الخطبة
بالمسجد الجامع ببلنسية في أوقات وكان رئيسا في الحديث والكتابة
وله تصانيف وتوالمف مفيدة في فنون شتى منها :

كتاب الاكتفا مما تضمنه من مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء في اربعة مجلدات * وكتاب حافل السابقين وحمية الصادقين المصدقين في ذكر الصحابة الاكبرين ومن في عدادهم بإدراك العهد الكريم من أكابر التابعين لم يكمله ولو فرغ منه لكان ضعف الاستيعاب لابي عمرو بن عبد البر * وكتاب مصباح الظلم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نحاه به منحى الشهاب للقصاصي * وكتاب الاعلام بأخبار البخارى الامام ومن بلغت روايته عنه من الاعمال والاعلام * وكتاب المعجم في ذكر من وافقت كنيته كنيته زوجة من الصحابة رضى الله عنهم جزء كبير * وكتاب السبايعات المخرجة من حديث ابي على الصدفى ثلاثة أجزاء * واحاديث المصاحفة جزء * وجزء آخر في مثل ذلك من حديث ابي بكر بن العربى * وكتاب الاربعين حديثا عن اربعين شيخا لأربعين من الصحابة في اربعين معنى جزء مفيد * وكتاب حلية الامالى في الموافقات من العوالى خرجها من حديثه في اربعة اجزاء * وكتاب تحية الرواد وتحفة الرواد في العوالى البدلية لاسناد في اربعة اجزاء *

وكتاب مشيخة أبي القاسم بن حميش من تخريجه في ثلاثة اجزاء
كبار * والمسلسلات من الاحاديث والاثر والانشادات جزء كبير *
وكتاب نكتة الامثال ونفثة السحر الحلال بنى فيه الكلام على التوشيح
بما تضمنه كتاب ابي عميد من أمثال العرب واضطرار العرب اليها
في سفر غير كبير * وكتاب جهد النصيح وحظ المنيح من معارضة المعرى
في خطبة الفصيح سفر * وكتاب الامثال لمثال المبهج في ابتداء الحكم
واختراع الامثال جزء كبير * وكتاب مفاوضة القلب العليل ومنابذة
الامل الطويل بطريقة أبي العلاء المعرى في ملقى السبيل جزء *
وكتاب مجاز فتيا اللحن للحن الممتحن على طريقة فتيا فقيه
العرب وملاحن ابن دريد جزء * وكتاب الصحف المنشرة في القطع
المعشرة جزء * ونتيجة الحب الصميم وزكاة المنشور والمنظوم جزء *
وكتاب جنى الرطب في سنى الخطب جزء جمع فيه خطبه في الجمع
والاعیاد وغير ذلك وهي نحو من ثمانين خطبة * وله برنامج في
روايته حافل * ورسائله مدونة * وله تصانيف سوى ذلك كثيرة
في الحديث والادب والخطب .

واليه كانت الرحلة في عصره للاخذ عنه والسماع منه صحبتهم
طويلا وأخذت عنه كثيرا وأجاز لي غير مرة جميع ما رواه وجمعه وأنشأه
خطا ولفظا وسمعت منه جل روايته بين قراءة وسماع بلفظه وانتفعت
به في صناعة الحديث كل الانتفاع وأفادني ما لم يفد احدا مما
كان عنده من الغرائب وانشدني منظومه الا أقلمه ولما تعرفت غرضي
على هذا التأليف حصني عليه وندبني اليه وأمدني من تقييداته
الصحاح وحكاياته المستظرفة بما شحنته فوائد وكنت قد أفهمته في
اول اشتغالي به عجزى عنه وسألته إعفائي منه ورغبت اليه في أن
يتولاه ليكسوه رائق حلاه فأبى من إعفائي وأنكر أن لا أتحملي به
دون أكفائي فعندها شرعت فيه ولم تمض الا مدة يسيرة حتى أطلعته
منه على حروف وأبواب فأطال العجب من احتشادي فيها وانتهائي
بمعونة الله من ذلك الى تعجيز من راعه قبلي وهو كان السبب في
جمعه والداعى الى تصنيفه والمنهض اليه والمنجد عليه بما حوته خزانة
كتبه من الاصول العتيقة والدواوين النفيسة التي تقيدت فيها
أسمعة الائمة الاعلام الى غير ذلك من الفهارس والبرنامجات الحجة

الافادة والى صار بعد وفاته معظم ما كان عنده من ذلك بمنافستي
فيه وقد نسبت اليه ما تعلقته عنه وبينت ذلك في تصاعيف
الكتاب واعترفت له باحق فيه ومما قرأت بخطه

وما نعمة مكفورة قد رفعتها * الى غير ذى شكر بما نعتنى اخرا
سأثنى جيلا ما استطعت فإننى * اذا لم أفد شكرا أفدت به ذخرا
وأشددنا لمنفسه غير مرة

اذا برمت نفسى بحال أحلتها * على أمل ناء فقبرت به النفس
وانزل أرجاء الرجاء ركائبى * اذا نام إماما بساحتى اليأس
ولن أوحشتنى من أمانى نبوة * فلى بالرضى بالله والقدر الأانس

مولده بخارج مرسية أول ليلة الثلاثاء مستهل رمضان سنة خمس
وستين وخمسائة وسيق الى بلنسية وهو ابن عامين اثنين ونشأ بها
الى أن استشهد بكائنة انيسة على ثلاثة فراسخ من بلنسية مقبلا غير
مدبر صحى يوم الخميس الموفى عشرين لذى حجة سنة اربع وثلاثين
وستمائة وهو ابن سبعين سنة الا أشهرها وكان ابدا يحدثنا بأن السبعين

منتهى عمرة لرويا رأها في صغرة وكان كذلك وهو آخر الكفاظ
المحدثين والبلغاء المتوسلين بالاندلس .

قلت أكثر عند ابن مسدى وقال لم ألق مثله كان مبهزا في فنون .

**

وقال شمس الدين الذهبي في كتاب تذكرة الكفاظ (ط حيدرآباد

بغير ذكر تاريخ ج ٤ ص ٢٠٩ عدد ١٤)

الكلاعى الامام العالم الكفاظ البارح محدث الاندلس و بليغها

ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكهبرى

الكلاعى البلسى ولد سنة خمس وستين وخمسمائة * قال ابو عبد الله

وسمع ببالنسية ابا العطاء بن بدير (نخ نذير) و ابا الكجاج بن أيوب

وارتحل فسمع ابا القاسم بن حبيش و ابا بكر بن الجند (نخ الكداد)

و ابا عبد الله بن زرقون و ابا عبد الله بن النجار و ابا محمد عميد الله و ابا

محمد بن نوبته (نخ بوبته) و ابا الوليد بن رشد و ابا محمد الفرس و ابا

عبد الله بن عروس و ابا محمد بن جمهور و نجبة بن يحيى و خلقا سواهم

وأجاز له أبو العباس بن مضا وأبو محمد عبد الحق الأزدي صاحب
الاحكام وآخرين .

وعنى أتم عناية بالتنقييد والرواية وكان إماما في صناعة الحديث
بصيرا به حافظا حافلا عارفا بالجرح والتعديل ذاكرا للمواليد والوفيات
يتقدم أهل زمانه في ذلك وفي حفظ أسماء الرجال خصوصا من تأخر
زمانه وعصره .

كتب الكثير وكان خطه لا نظير له في الاتقان والضبط مع
استبحارة في الأدب و (الاستهتار =) الأشتهار بالبلاغة فردا في انشاء
الرسائل (محندا =) مجيدا في النظم خطيبا فصيحاً مقوها مدركا حسن
السرود والمساق لما يفعله من السياقة لانيقة والنزى الحسن وهو كان
المتكلم عن الملوك في زمانه المجالس المبين عنهم لما يريدونه في
المحافل على المنابر * ولى خطابة تنيسته (كذا) في أوقات * ولم
تصانيف مفيدة في فنون عديدة * ألف المكتفى في مغازى المصطفى
والشلاثة الخلفاء في أربع مجلدات * وله مؤلف حافل في معرفة
الصحابة والتابعين * وكتاب مصباح الظلم يشبه الشهاب * وكتاب

أخبار البخارى * وكتاب الاربعين * وغير ذلك * واليه كانت
الرحلة للاخذ عنه انتفعت به في الحديث كل الانتفاع اخذت
عنه كثيرا .

قلت حدث عنه ابو العباس احمد بن العماد (كذا) قاضى تونس
وطائفة قال ابن مسدى لم ألق مثله جلالة ونبلا ورياسة فضلا وكان
إماما مبرزاً في فنون من منقول ومعقول وموزون ومنشور جامعا للفصائل
بروع في علوم القرآن والتجويد اما الادب فكان ابن بجدة وهو
ختم الحفاظ ندب لديوان الانشاء فاستعفى * أخذ القراءات عن
اصحاب ابن هذيل وارتحل وأختص بأبى القاسم بن حميش
بموسية (أكثر عنه) .

قال ابن الأبار كان رحمه الله تعالى أبدا يحدثنا ان السبعين منتهى
عمره لرؤيا رآها وهو آخر الحفاظ والبلغاء بالاندلس * استشهد بكائنة
أنيشة على ثلاثة فراسخ من موسية مقبلا غير مدبر في العشر من ذى
الحجة سنة اربع وثلاثين وستمائة * قال الحافظ المذرى توفي شهيدا
بميد العدو وكان مولده بظاهر موسية في مستهل رمضان سنة خمس

وستين * سمع بتنيسة (كذا) وموسية واشبيلية وغرناطة وشاطبة
ومالقة وسبتة ودانية * وجمع المجاميع تدل على غزارة علمه وكثرة
حفظه ومعرفته بهذا الشأن * كتب الينا بالاجازة سنة اربع عشرة *

*
**

وقال السيوطى فى كتاب طبقات الحفاظ (ط فو تنفسن سنة ١٨٢٢
ج ٣ ص ٥٦ عدد ١٥).

ابو الربيع الامام الحافظ البارع محدث الاندلس وبلغها
سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعى الكميرى البلسى ولد
سنة ٥٦٥ وسمع ابا القاسم بن حبيش وخلقا وأجاز له ابن رضا وابو
محمد عبد الحق صاحب الاحكام واعتنى بهذا الشأن أتم عناية وكان
اماما فى صناعة الحديث بصيرا به حافظا عارفا بالجرح والتعديل ذكرا
للمواليد والوفيات مقدم اهل زمانه فى ذلك وفى حفظ أسماء الرجال
مع الاستبحار فى الادب والاشتهار بالبلاغة فردا فى (الاشيا =) الانشاء
له الاكتفا فى المغازى وكتاب فى معرفة الصحابة والتابعين حافل وغير

ذلك ولد سنة ٥٦٥ مستهل رمضان ومات شهيدا بيد العدو في عشرى
ذى الحجة سنة ٦٢٤ أجاز له المنذرى .

*
**

وقال القاضى ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمرى فى
كتاب الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب (ط فاس سنة
١٢١٦ ص ١٢٥) .

سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان يكنى ابا
الربيع ويعرف بابن سالم الكلاعى الكيمبرى كان بقيمة الاكابر من
اهل العلم بصنع لاندلس الشرقى حافظا للحديث مبرزاً فى نقده تام
المعرفة بطرقه صابطاً لأحكام اسانيده ذاكراً لرجالهم ريان من الأدب
كاتباً خطيباً بليغاً خطب بجامع بلنسية واستقصى فعرّف بالعدل
واجلالته وكان من اولى العزم والبالغة والاقدام يحضر الغزوات ويباشر
بنفسه القتال ويبلى الهله الحسن آخرها الغزاة التى استشهد فيها .

روى عن أبى القاسم بن حميش وأكثر عنه وأبى عبد الله بن
زرقون وأبى عبد الله بن حميد وأبى بكر بن الجرد وأبى محمد بن بونته

وأبى محمد عبد المنعم بن الفرس وأبى بكر بن أبى جمرة وأبى
الحسن بن كوثر وأبى خالد بن رفاصة وأبى عبد الله بن الفخار وأبى
محمد الصدقى وأبى العباس بن مضى وأبى القاسم بن سمحون وأبى
محمد عبد الحق الأزدي وأبى الطاهر بن عوف الأسكندرى وغيرهم من
اهل المشرق والمغرب .

روى عنه ابو عبد الله بن حزم الله وأبو الحسين بن عبد
الملك بن مفوز وابن الابار وابن المواق وابن الغماز وابو محمد بن
برطلة وأبو جعفر الطنجالى وأبو الحجاج بن حكم وغيرهم ممن يطول ذكرهم .
وله تواليف منها * مصباح الطلاب فى الحديث * والاربعون عن
أربعين شيخا لأربعين من الصحابة * والاربعون السبعية *
والسبعيات من حديث الصدقى * وحلية الامالى فى الموافقات
العولى * وتحفة الوارد * وتحفة الرائد * والمسائلة * والاشادات *
وكتاب الاكتفا فى مغازى المصطفى والثلاثة الكلفا * وميدان السابقين
وحلية الصادقين المصدقين فى عرض كتاب الاستيعاب ولم يكمله *
والمعجم فيمن وافقت كنيته كنية زوجته من الصحابة رضى الله عنهم *

والاعلام بأخبار البخارى * والمعجم فى مشيخة ابى القاسم بن حميش *
وبرنامج فى رواياته * وجنى الرطب فى سنّى الخطب * ونكتة الامثال
ونفثة السحر الكلال * وجهد النصيح فى معارضة المعرى فى خطبة
الفصيح * وامنثال المنال فى ابتداع الحكّم واخترع الامثال * ومعارضة
القلب العليل ومنابذة الامل الطويل بطريقتة أبى علي المقرئ فى ملقى
السبيل * ومجاز فتيا اللحن للأحن الممتحن يشتمل على مائة مسألة
ملغزة * ونتيجة الحب الصميم * وزكاة المنظوم والمنثور * والصحف
المنشرة فى القطع المعشرة * وديوان رسائل * وديوان شعرة .

ومن نظمهم رحمه الله تعالى

أحن الى نجد ومن حلّ فى نجد * وماذا الذى يغنى حنينى أو يُجِدِى
وقد أوطنوها وادعين وخالفوا * محبتهم رهـن الصبايـة والوجد
وضاقت على الارض حتى كأنها * وشاح بخصر أو سوار على زندي
الى الله أشكو ما ألقى من الجوى * وبعض الذى لاقيته من جوى يردى
فراق أخلاء وصدّ أحبّته * كأن صروف الدهر كانت على وعدى
ليالى نجنى الامر من شجر المنى * ونقطف زهر الوصل من شجر الصدّ

ومنها

أتعلم ما يلقي الفؤاد لبعديكم * إلا مذ نأيتهم لا نعيد ولا نبدي
عسى الله أن يدنى السرور بقربكم * فيبدو منا الشمل منتظم العقد

ولم أيضا

أمولى الموالى ليس غيرك لى مولى *
وما أحد يا رب منك بهذا أولى *
تبرأت من حولى اليك وقدرتى *
فكس قونى فى مطلبى وكس الحولا *
وهب لى الرضى مالى سوى ذاك مبتغى *
ولو لقيت نفسى على نيله الهولا *

استشهد رحمه الله تعالى فى غزاة سنة أربع وثلاثين وستمائة * مولده
بخارج مرسية سنة خمس وستين وخمسمائة *

*
**

وقال المقرئ فى كتاب نفتح الطيب (ط ليدن ١٨٥٨ - ١٨٦١ ج ٢
ص ٥٠٢ ، ٦٥٥ ، ٦٥٩ ، ٧٦٨ ببعض تقديم وتأخير) .

كان رحمه الله حافظا للحديث مبرزاً في نقده تام المعرفة بطرقه
ضابطاً لاحكام اسانيدہ ذاکراً لرجالہ ریان من الادب خطب بیلنسیتہ
واستقصی وكان مع ذلك من اولی الحزم والبسالۃ * والاقدم
والجزالة * حضر الغزوات وباشرا القتال بنفسه وأبلى بلاء حسناً .

وروی عن ابی القاسم بن حبیش وطبقته وصنف كتباً منها :
مصباح الظلم فی الحدیث * والاربعون عن اربعین شیخاً لاربعین من
الصحابة * والاربعون السباعیة * والسباعیات من حدیث الصدقی *
وحلیة (حلیة) الامالی فی الموافقات والعوالی * وتحفة الورد ونجعة
الورد * والمسائل والانشادات * وكتاب الاكتفاء فی معازی رسول
الله صلی الله علیه وسلم ومعازی الثلاثة الخلفاء * ومیدان السابقین
وحلیة الصادقین المصدقین فی عرض كتاب الاستیعاب ولم یکمله *
والمعجم فیمن وافقت کنیته کنية زوجته من الصحابة * والاعلام بأخبار
البخاری الامام * والمعجم فی مشیخة ابی القاسم بن حبیش *
وبرنامج رواياته * وجنی الرطب فی سنی الخطب * ونکته الامثال
ونفسه السحر الحلال * وجهد النصیح فی معارضة المعری فی خطبة

الفصيح * ولا تمتثال لمثال المبهج في ابتداع الحكم واختراع الامثال *
ومفاوضة القلب العليل ومنازدة لامل الطويل بطريقة المعرى في ملقى
السبيل * ومجاز فتيا اللحن للاحن الممتحن مائة مسألة ماغزة * ونتيجة
احب الصميم وزكاة المشور والمنطوم في مثال النعل النبوية على لا بسهما
افضل الصلاة والسلام * قال ابن رشيد لو قال وزكاة النثير والتنظيم لكان
أحسن * ولم كتاب الصحف المنشرة في القطع المعشرة * وديوان
رسائله سفر * وديوان شعره سفر .

وكتب الى الاديب الشهير ابي بحر صفوان بن ابريس المرسي
عقب انفصاله من بلنسية سنة ٥٨٧

أحن الى نجد ومن حلّ في نجد * وماذا الذي يعنى حينى أو يجدى
وقد أوطنوها وادعين وخالفوا * محبتهم رهمن الصباية والوجد
تبين بالبين اشتياقى اليهم * ووجدى فساوى ما أجن وما أبدى
وضاقت على الارض حتى كأنه * وشاح بخصر او سوار على زندقى
الى الله اشكو ما ألقى من الجوى * وبعض الذى لاقيته من جوى يردى
فراق أخلاء وصدّ أحبّة * كأن صروف الدهر كانت على وعدى

فيا سرحتنى نحد نداء متتيم * له ابدأ شوق الى سرحتى نجد
ظمئت فهل طلل يبترد لوعتى * ضحيت فهل طل يسكن من وجدى
ويا ذمتنا قد بان غير مذمم * لعيل لأنس قد تصرم من رد
ليالى نجنى الانس من شجر المنى * وتطف ثمر الوصل من شجر الصد
وسقيا لاخوان بأكناف حاجر * كرام السجايا لا يحولون عن عهد
وكم لى بنجد من سرى مجد * ولا كابن ادريس اخى البشر والمجد
اخوهممة كالزهرفى بعد نياها * وذو خلق كالزهرفى احيا العد
تجدعت الاضداد فيه حميدة * فمن خلق سبط ومن حسب جعد
ايا واحلا اودى بصبرى رحيله * وفلس من عزى وثلم من حدى
انعلم ما يلقي الفواد لبعدكم * ألا منذ نأيتهم ما يعيد ولا يبدي
فيا ليت شعرى هل تعود لنا المنى * وعيش كما نممت حاشيتى بُرد
عسى اللان يدنى السرور بقر بكم * فيبدو منا الشمل منتظم العقد
وكانت واقعة ابيجة التى قُتل فيها الحافظ ابو الربيع الكلاعى رحمه
الله يوم الخميس لعشر بقين من ذى الحجة سنة ٦٣٤ ولم يزل رحمه الله
متقدما أمام الصفوف زحفا الى الكفار مقبلا على العدو ينادى بالمهزمين

« أُنْجِنْتُمْ تَقَرُّونَ » حَتَّى قُتِلَ صَابِرًا مَحْتَسِبًا بِرَدِّ اللَّهِ مَصْجَعَهُ وَكَانَ دَائِمًا يَقُولُ إِنْ مَنَّتْهُيْ عَمْرَهُ سَبْعُونَ سَنَةً لِرُؤْيَا رَأْسَهَا فِي صَغُرِهِ فَكَانَ كَذَلِكَ .

ورثاه تلميذه الحافظ ابو عبد الله بن الابار بقصيدته الميمية الشهيرة التي أولها

أَلْمَا بِأَسْلَاءِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ * تُقَدِّدُ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالصَّوَارِمِ
وَوُجَا عَلَيْهِمَا مَارِبًا وَمَفَازَةً * مَصَارِعَ حَضَّتْ بِالطَّلَى وَالْجَبَا حِمِ
نُحَيِّ وَجُوهَا فِي الْجِنَانِ وَجِيهَةً * مَجَاسِدَ عَنِ نَسِجِ الطَّبِيِّ وَاللِّهَامِ
وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

ومن شعر الحافظ ابى الربيع المذكور

تَوَالَتْ لَيْسَالٌ لِلْعَوَايِةِ جُؤُونَ * وَوَأْفَى صَبَاحٌ لِلرِّشَادِ مَبِينُ
رَكَابِ شَبَابٍ أَزْمَعَتْ عَمَّكَ رَحْلَةً * وَجَمِيشٌ مَشِيْبٌ جَهَّزْتَهُ مَنْوُونَ
وَلَا أَكْذِبُ الرَّجْمَانَ فِيمَا أُجِنُّهُ * وَكَيْفَ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ جَنِينُ
وَمَنْ لَمْ يَخُلْ أَنْ الرِّبْيَاءَ يَشِينُهُ * فَمَنْ مَذْهَبِي أَنْ الرِّبْيَاءَ يَشِينُ
لَقَدْ رِيْعَ قَلْبِي لِلشَّبَابِ وَفَقَدَهُ * كَمَا رِيْعَ بِالْعَلْقِ الْفَقِيْدَ صَنِينُ

وَأَلْمَنِي وَخَطَّ الْمَشِيبَ بِلَمَّتِي * فَخَطَّتْ بَقْلَبِي لِلشَّجُونِ فَمَنُونِ
وَلَيْلُ شَبَابِي كَانَ أَنْصُرَ مَنْظَرًا * وَأَنْقُ مَهْمَا لَاحِظْتَهُ عَيْيُونِ
فِيأَيُّهَا عَلَى عَيْشِ تَكْدِيرِ صَفْوَةٍ * وَأَنْسُ خِلَا مِنْهُ صَفَا وَحُجُونِ
وَيَا وَيْحَ فُودِي أَوْ فُؤَادِي كَلَمَا * تَرْتَدُّ شَيْبِي كَيْفَ بَعْدُ يَكُونِ
حَرَامِ عَلَى قَلْبِي سَكُونِ بَغْرَةٍ * وَكَيْفَ مَعَ الشَّيْبِ الْمَمِضِ سَكُونِ
وَقَالُوا شَبَابُ الْمَرْءِ شُعْبَةٌ جَنَّةٍ * فَمَا لِي عِرَانِي لِلْمَشِيبِ جَنُونِ
وَقَالُوا شَجَاكَ الشَّيْبِ حَدَثَانٌ مَا أَتَى * وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْكُدَيْثَ شَجُونِ

وقوله

أَمْوَالِي الْمَوَالِي لَيْسَ غَيْرَكَ لِي مَوْلَى * وَمَا أَحَدٌ يَا رَبِّ مِنْكَ بِذَا أَوْلَى
تَبَارَكَ وَجْهٌ وَجْهَتْ نَحْوَهُ الْمَنَى * فَأَوْزَعَهَا شَكْرًا وَأَوْسَعَهَا طَوْلًا
وَمَا هُوَ إِلَّا وَجْهَكَ الدَّائِمَ الَّذِي * أَقَلَّ حَلِي عَلَيْهِمْ يَخْرُسُ النُّقُولًا
تَبَرَّأْتُ مِنْ حَوْلِي الْيَمِّكَ وَقَوْلِي * فَكُنْ قَوْلِي فِي مَطْلَبِي وَكُنْ الْكَوْلًا
وَهَبَّ لِي الرِّضَى مَالِي سِوَى ذَلِكَ مَبْتَغَى * وَلَوْ لَقِيتُ نَفْسِي عَلَى نَيْلِهِ الْهَوْلًا

وقوله

إِذَا بَرِمْتَ نَفْسِي بِحَالِ أَحْلَتِهَا * عَلَى أَمَلِ نَائٍ فَشَرِّتْ بِهِ النَّفْسُ

وأنزل أرجاء الرجاء ركائبى * اذا رام إماما بساحتى البياس
ولن أوحشتنى من أمانى نبوة * فلى فى الرضى بالله والقدر الأانس
وقوله

إلهى مضت للدمر سبعون حجة * ولى حركات بعدها وسكون
فيا ليت شعرى أين أو كيف أومتى * يكون الذى لا بد أن سيكون
قال المقرئ والصواب انهما الغيرة كما ذكرته فى غير هذا الموضع
وانما هما لأبى بكر بن منخل وفيهما ست بعد سبعين حجة .

وقوله

كأنما ابريقنا عاشق * كَلَّ عن الخطو فما أضمأ
غازل من كأسى حبيبها * فكلما قبله أخرجاه
ولما قرأ ابو محمد عبد الله بن مطروح البلبسى صدق إملاك غير
فيه حال القراءة لفظه غير برفع ما كان منصوباً أو بالعكس أنشد بديها
بعد الفراغ معتذراً عن كنه

غيسرت غيراً فصرت غيراً * وهكذا من يعجّد سيراً

فأجابه الكافظ ابو الربيع بن سالم الكلاعى وكان الى جانبه بديهته
ما انت ممن يُظنّ منه * بذاك جهلا فظنّ خيرا

*
**

وقال ابو العباس احمد بن خالد الناصرى السلوى فى كتاب زهر
لافنان من حديقة ابن الونان (ط فاس سنة ١٢١٤ ج اص ٢٠٧)
هو الشيخ ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن
سليمان الكلاعى البلسى الكافظ المشهور عُرِف بابن سالم ينتهى نسبه
الى ذى الكلاع الحميرى ...

قد كان من أكابر العلماء بصقع لانداس الشرقى حافظا للحديث
مبرزاً فى نقده تام المعرفة بطرقه ضابطا لاحكام أسانيده ذاكرا لرجالهم
ريان من الادب كاتباً خطيباً بليغاً خطب بجامع بلنسية واستقصى
بها فَعُرِف بالعدل والجلالة وكان مع ذلك من اولى الحزم والبسالة .
قال تلميذه ابو عبد الله ابن كلاب واليه كانت الرحلة فى عصره للاخذ
عنه والسماع منه وكان يحضر الغزوات ويباشر القتال بنفسه ويبهلى
البلاء الحسن .

وكانت ولادته خارج مرسية سنة خمس وستين وخمسمائة .
وأخذ عن ابي القاسم بن حبيش وأكثر عنه و ابي عبد الله بن
زرقون و ابي بكر بن الحجد و ابي محمد الصدفي وغيرهم .
وأخذ عنه ابو عبد الله بن الابار و ابو عبد الله بن حنبل الله و ابو
الحجاج ابن حنبل و ابن الغماز وغيرهم ممن يطول ذكرهم .
وله تاليف عديدة منها كتاب الاكتفاء في معازي المصطفى و الثلاثة
الخلفاء * و مصباح الظلم في الحديث * و الاربعون عن اربعين شيخا
لاربعين من الصحابة * و الاربعون السباعية * و السبعيات من حديث
الصدفي * و حلية الامالي في الموافقات العوالي * و تحفة الوارد و نجعة
الرائد * و المسلسلات في الانشادات * و ميدان السابقين و حليلة
الصادقين المصدقين في عرض كتاب الاستيعاب و لم يكمله * و المعجم
فيمن وافقت كنيته كنيته زوجته من الصحابة * و الاعلام بأخبار
البخاري الامام * و المعجم في مشيخة ابي القاسم بن حبيش *
و برنامج رواياته * و جندي الرطب في سني الخطب * و نكتة

الامثال ونفشتة السحر الكلال * وجهد التصحيح في معارضة المعرى في
خطبة الفصيح * وأمثال المثل في ابتداع الحكم واختراع الامثال *
ومفاوضة القلب العليل ومنازدة الامل الطويل بطويقة أبي المعرى في
ملقى السبيل * ومجاز فتيا اللحن وللحن الممتحن مائة مسألة ملغزة *
ونتيجة كعب الصميم وزكاة المنشور والمنظوم في مثال النعل النبوية
على لابسها أركى الصلاة والتسليم قال ابن رشيد لو قال زكاة النشير
والنظيم لكان أحسن * وله كتاب الصحف المنشورة في القطع العشرة *
وديوان رسائله سفر * وديوان شعرة سفر * وأشعاره كثيرة جيدة على
طريقة اهل الاندلس لا تطيل بجلها .

واستشهد رحمه الله في وقعة ابيجة على ثلاثة فراسخ من بلنسية
ضحى يوم الخميس المكمل عشرين من ذى الحجة سنة اربع
وثلاثين وستمائة ولم يزل رحمه الله متقدما أمام الصفوف زحفا الى
الكار مقبلا عليهم والراية بيده وهو ينادى المنهزمين أمن الجنة تفرون
حتى قُتل صابرا محتسبا برّد الله مضجعه وكان دائما يقول ان منتهى

عمرة سبعون لرويا رآها في صغره فكان كذلك وزشاه تلميذه ابو
عبد الله ابن الابرار بقصيدته الميمية الشهيرة التي يقول في أولها
أَلْمَا بِأَشْلَاءِ الْعَلَى وَالْمَكَارِمِ * تَقَدَّ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالصَّوَارِمِ

*
*
*

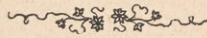
قال الشيخ ابو محمد العربي بن علي المشرفي الحسنى في كتاب
فتح المنان في شرح قصيدة ابن ونان (نسخة خطية).

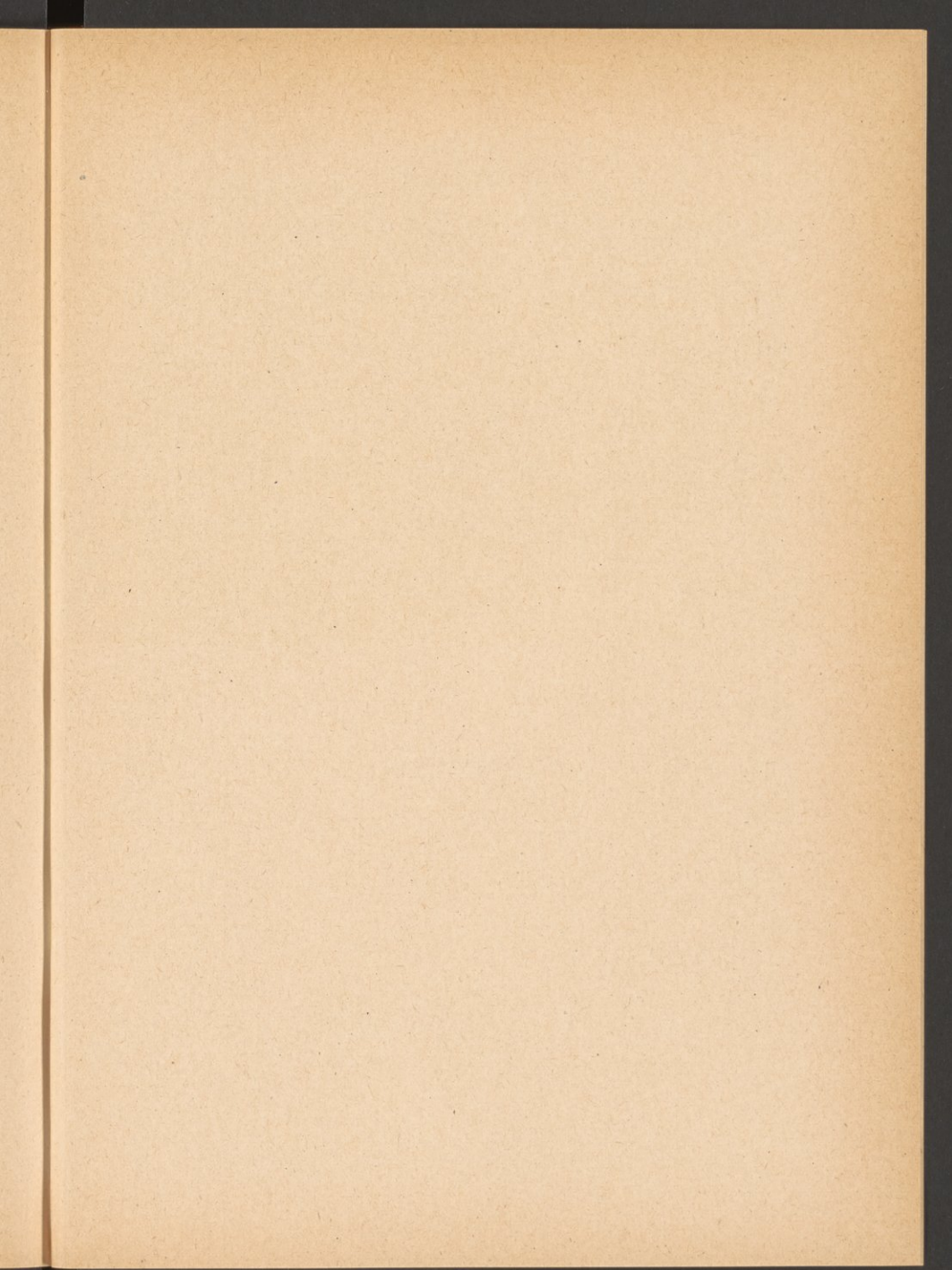
سليمان الكلاعى صاحب السيرة النبوية في اربعة أسفار سماها
بالاكتفاء وشرحها بعض الفاسيين شرحا عجيبا وللفاسيين حاشية صغيرة
الجرم كثيرة العلم على الاكتفاء ايضا وقفت عليها وكتبتها لأخيها في
الله السيد محمد الشريف البقالى زمن كنت بقصر كتامة مرشحا
للتدريس جاء بها من خزانة سيدي العربي الساحلى وفي سيرة
الكلاعى هذه أحق أن ينشد قول القائل

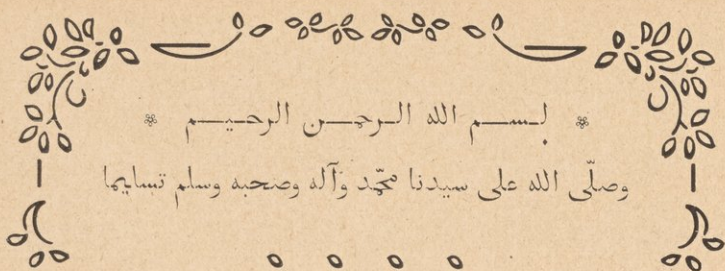
بأخبار خير الرسل قد ملأ الأذنا

*
*
*

هذا وقد ترجمه باللغة الأسبانية المستشرق يونس بويفس في كتابه الاجتهاد في التعريف بعلماء التاريخ والجغرافية من عرب الاندلس وبيان تاليفهم (ط مجريط سنة ١٨٩٨ ص ٢٨٣ و عدد ٢٣٩) وترجمه ايضا باللغة الفرنسية الشيخ ابن ابي شذب في تعليقاته على ترجمته لاجازة سيدى عبد القادر الفاسى (ط باريس سنة ١٩٠٧ عدد ٣٣٤) وما ذكرناه من حياة الكلاعى آنفا اختصرناه مما قاله فيه .







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

قال الشيخ الامام

ابو الربيع سليمان بن موسى الكلابي

رحمه الله

المجد لله الذي من علينا بالاسلام * وأكرمنا بنبيه محمد عليه افضل
الصلاة والسلام * وجعل آثاره الكريمة * صالتنا المنشودة * والافتداء بهديه
الأهدى * ونوره الأوضح الأبدى * غايتنا المقصودة * وأمنيتنا المودودة *
وأنعم على قلوبنا بالارتياح لذكرة * والاهتزاز عند سماع خير عنه
مصدرة * أو اليد منتهاه * واند لآثر رجاء في هذه القلوب البطالة *
وأثارة خير يرجى أن يوردها من مشاريع الجهالة الضالّة * فان الارتياح
للذنوب شهادة الحب وإمارة المحب * وقد روى عنه صلوات الله عليه

نقله السنة * ان من أحبته كان معه في الجنة * فنسئل الله تعالى ان
يكتبنا في مُحِبِّيه حقيقَةً * ويسلك بنا من الوقوف عند مقتضيات
أوامره ونواهيه طريقةً بالسعادة خليقةً * فما نزال طالبين ذلك من
أكرم مطلوبٍ لديه * راغبين فيه الى خير مرغوب اليه * ولان لم نكن
اهلاً للسعاف بتقصيرنا في الأعمال * فاتبه جمل جلاله أهل الجود
والافصال * نصلى قبل وبعد على هذا النبي المبارك الكريم * صلى
الله عليه وعلى آله الطاهرين * وصحبه المتقين * خير صحب وخير آل .
وهذا كتاب ذهب فيه الى ايقاع الإقناع * وإمتاع النفوس
والأسماع * باتساق الخبر عن سيرة رسول الله صلعم وذكر نسبه ومولده
وصفته ومبعثه وكثير من خصائصه وإعلام نبوته ومعازيره وأيامه من يوم
مولده الى ان استأنس الله به وقبض روحه الطيبة اليه * صلوات الله
وسلامه وبركاته عليه * مقدماً لذلك ما يجب تقديمه ومتهماً من
ذكر أوليته المباركة بلداً ومحتداً بما يحسن علمه وتعليمه * مخلصاً جميعه
من كتب أئمة هذا الشأن الذين صرفوا اليه اعتنائهم واستوفوا فيه آناهم
ككتاب محمد بن اسحاق الذي تولى عبد الملك بن هشام

تهذيبه واختصاره وكتاب موسى بن عقبة الذى استحسِن
الائمة اقتصاده واختصاره وغيرهما من المجموعات التى لا يذمُ الا نصافُ
قصدِ جامعها ولا يذمُ الاختيارُ اختياره ولا كُنْ عَظْمُ المَعْقُولِ * بحكمِ الخاطر
الاول * على كتاب ابن اسحاق اياه اُردتُ * وتجر يده من اللغات وكثير
من الأَنساب والأشعار قصدتُ * وعلى ترتيبه غالباً جريتُ * ومنزعه فى
اكثر ما يخصُّ المغازى تحريتُ * فانه الذى شرب ماء هذا الشان
فأنقذ * وحلَّ كتابه من نفوسِ الخاصِّ والعامِ أجلُّ موقع * الا أنه تخلَّله
كما أشرنا اليه قبل اشياء من غير المغازى تنقدح عند الجمهور فى امتاعه *
وتقطع بالخواطر المستجمعة لسماعه * وإن كانت تلك القواطع عريضةً
فى نسب العلم * وحقيقةً بالثقيين والذم * فعسى ان يكون لهما
مكان هو بإيرادها أخص * اذ لكلِّ مقام مقال لا يحسن فى غيره الإيراد له
والنص * ولذلك نُويِّتُ فيه ان أ حذف ما تخلَّله من مُشبع الأَنساب
التى ليس احتياجُ كلِّ الناس اليها بالضرورى الحثيث * وتمفسير
اللغات المفرق اعتراضها اتصال الأحاديث * حتى لا يبقى الا الأخبار
المجرَّدة * وخالصة المغازى التى هى فى هذا المجموع المقصودة المعتمدة *

ظناً منى انه اذا أذن الله في تمامه * وتكفل تعالى بتيسير محاولته
وفق المأمول وتقريب مرامه * استأنفت النفوس له قبولاً * وعليه
اقبالاً * ولم يزد هذا النقص لدى جمهورهم الا كمالاً .

ثم بدا لي ان أزيد على هذا المقدار * ما يحسن في هذا المصمار *
وأعوض مما حذفته منه من اللغات والأنساب والأشعار * بما تكون له
ان شاء الله مزينة الأخبار * ويروق عليه رونق الآثار * منسقياً ذلك
من الدواوين التي طار بها في الناس طائر الاشتهار * ومختيراً له من
الأماكن التي لا يستقل بحضرة فوائدها وانشقاق فرائدها كل مختار *
ككتاب ابن عُبَيْتَةَ وقد سميتُ فأنه وإن اختصره جدّاً فأنه ابضا احسن
العبارة * وأتى بمواضع من المغازي حواها بسطه وحاجها اختصاره *
وسأضع على كثير منها ميسمه * وأرسمها في هذا المختصر على نحو ما
رسمه .

وقد وقفتُ على كتاب محمد بن عمر الواقدي في المغازي ولعم
يحضرنى لان لاكتنى رأيتُه كثيراً ما يجري مع ابن اسحاق فاستغنيتُ
عنه به لفصل فصاحته ابن اسحاق في الايراد * وحسن بيانه الذي

لا يُفقد معه استحسان الحديث المعاد * وللواعدي ايضا كتاب
الجمعت وهو مشبع في باب * مُمتع باستيفائه واستيعابه * وقد نقلت هنا
منه جملاً تناسب الغرض المسطور * وتصدت المعترض ان يجور * وكذلك
كتاب الزبير بن ابي بكر القاضي رحمه الله في
أنساب قريش وهو كما سمعت شيخنا الخطيب ابا القاسم بن
حميش رحمه الله يحكى عن شيخه ابي الحسن بن مغيث انه كان
يقول فيه هو كتاب عجب لا كتاب نسب التقطت ايضا من ذررة
نفائس معجبة * وتخيروت من فوائد نخباً لمتخيرها موجبة * ومثله
التاريخ الكبير لابي بكر بن ابي خيثمة وناهيك به
من بحر لا تكدره الدلاء * وغمر لا ينفده الأخذ السدرار ولا يستنرفه
الورد الولاء * وكم شيء استحسنته من غير هذه الكتب المسماة
فأنظمه في هذا النظام * ويصطر الى الافادة به مساق الكلام * إما
منتمياً لحديث سابق * وإما مفيداً لغرض تقدمه مطابق * وإن
لم يكن بينهم في الاحاديث اختلاف يُشعر بنقص فكثيراً مما
أدخل حديث بعضهم في حديث بعض ليكون المساق أبين *

والانساق أحسن * وإن عرض عارض خلاف فالفصل حينئذ
ارفع للاشكال * وأدفع للمقال * وربما فصلت بين بعض احاديثهم
وإن اشتبهت معانيها بحسب ما تدعو اليه ضرورة الموضوع * او تحمل
على اعادته حلوة الموقع * وكل ذلك يشهد الله ان المراد فيه
بالقصد الأول وجهه الكريم * واحسانه العميم * ورحمته التي منها
شقّ تعالى لنفسه انه الرحمن الرحيم *

ثم القصد الثاني متوقف على ايتار الرغبة في ايناس الناس بأخبار
نبيهم صلى الله عليه وسلم * وصارفة خواطرهم بما يكون لهم في العاجل
والآجل أنفع وأسلم * وقد عمّ عليه الصلاة والسلام ببركة دعائه سامع
حديث ومبلغه وقال صلعم ما أفاد المسلم أخاه المسلم أفضل من حديث
حسن بلغه قبله ولا أحسن بعد كتاب الله الذي هو أحسن القصص
وأصدق القصص وأفضل الحمص وأجلى الاشياء للقصص من أخبار
رسول الله التي بالوقوف عليها توجد حلوة الاسلام * ويعرف كيف
تمهدت السبيل الى دار السلام * فانه لا يخلو الناظرون في هذا
الكتاب من ان يسمعوا ما صنع الله لرسوله صلعم في اعداد تنزيله

فيستجزلوا ثواب الفرح بنصر الله أو يسمعوا ما امتحنه الله به من المحن
التي لا يطيق احتمالها إلا نفوس انبياء الله بتأييد الله فيعتبروا
بعظيم ما لقيه من شدائد الخطوب * و يصطبروا لعوارض الكروب *
تأدياً بكآبة وجرياً في الصبر على ما يُصيبهم ولاحتساب على ما ينوبهم
على طريقة صبره واحتسابه وتلك غاية لن يبلغ عفوها بجهدنا *
ولن نصل أذناها بنهاية ركضنا وشدنا * وإنما علينا بذل الجهد في قصد
الابتداء * وعلى الله سبحانه المعونة في الغاية والابتداء *

وإذا استوفيت بفضل الله تعالى طلق هذا المعنى كما نويت *
وبلغت حاجة نفسي منه وقصيت * فلي نية إن ساعدتني المشيئة
عليها في أن أصل هذا الغرض المتقدم من ذكر مغازي رسول الله صلعم
بذكر مغازي الخلفاء الثلاثة الأول رضى الله عنهم مستحلاً على رجاء
معونة الله أسبابها ومنتهلاً من كتاب شيخنا الخطيب أبي
القاسم رحمه الله ومن غيره مما هو في نحو معناه صفوها ولبابها لتنظيم
الفائدتان معاً * ويكون الخبر عن مغازي رسول الله صلعم ومغازي خلفائه
الذين بهديهم لا يتم في مكان واحد مجتمعاً * وأرجو بحول الله الذي

له الطول * وبيده القوة والحول * أن يكون هذا المجموع كافياً في
البابين * وإيضاً بالغرضين المتباينين *

ولذلك ترجمته بكتاب الاكشاف بما تضمنه من مغازي رسول الله
صلعم ومغازي الثلاثة الخلفاء * وفضله جل جلاله نعم الكفيل ان يجزى
به خير الجزاء * ويجعله من عددنا الذافعة يوم اللقاء * فهو عز وجهه
الماجى والمعول * وبه تعالى استعين وعليه أتوكل * لا اله الا هو
سبحانه هو حسبي واليه أنيب .

ذكر نسب رسول الله

واكرم الخلق على الله صلى الله عليه وعلى آله وسام تسليمها وكيف
طهره الله نفسا وخيما وشرفه حديثا وقديما وألقى الى آباءه
الاقدمين من الدلائل على اصطفائه اياه في الآخرين
وابتعانه له رحمة للعالمين ما صيره لديهم قبل
وجوده بطوائف السنين معلوما صلعم .

في الصحيح من حديث وثالة بن الاسقع قال قال رسول الله صلعم
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل
بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى
هاشم .

وفي حديث عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلعم قال لم يزل
الله عز وجل يشقني من الأصلاب الطيبة الى الأرحام الطاهرة صفيأ
مهذبأ لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما .

وخروج ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذى من حديث المطلب
ابن ابى وداعة ان رسول الله صلعم قام على المنبر فقال من انا فقالوا

انت رسول الله عليك السلام قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
لئن الله خالق الخلق فجعلني في خيرهم فرقة ثم جعلهم فرقتين فجعلني
في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ثم جعلهم
بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً .

وفي رواية فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً وصدق صلعم والصدق
شيمته وفوق العالمين طرا قدرة الرفيع وقيمته هو أشرفهم حسباً وأفضلهم
نسباً وأكرمهم أما وأباً هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
واسمه عمرو بن عبد مناف وهو المغيرة بن قصي واسمه زيد بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان هذا الصحيح المجمع عليه في نسبه وما فوق ذلك
مختلف فيه ولا خلاف في أن عدنان من ولد اسماعيل نبي الله ابن
ابراهيم خليل الله عليهما السلام وانما الاختلاف في عدد من بين
عدنان واسماعيل من الآباء فمقلد ومكثر وكذلك من ابراهيم الى ادم
عليهما السلام لا يعلم ذلك على حقيقته الا الله تعالى .

روى عن ابن عباس قال كان النبي صلعم اذا انتهى الى عدنان
أمسك ثم يقول كذب النسابون قال الله تعالى وقروناً بين ذلك كثيراً (١).
ومن عدنان تفرعت القبائل من ولد اسماعيل فولد عدنان رجلين
معد بن عدنان وعك بن عدنان فصارت عك في دار اليمن لان
عكاً تزوج في الأشعريين منهم وأقام فيهم فصارت الدار واللغة
واحدة والأشعريون هم بنو أشعر بن نبت بن أدد بن زيد بن
مهسع بن عمرو بن عويب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن
سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقحطان هو عند جمهور
العلماء بالنسب ابو اليمن كلها وإليه يجتمع نسبها والعرب كلها
عندهم من ولد اسماعيل وقحطان وبعض اهل اليمن يقول قحطان من
ولد اسماعيل واسماعيل ابو العرب كلها فالله اعلم .

واما معد فذكر الزبير بن ابي بكر رحمه الله ان بعثت نصر لما امر
بغزو بلاد العرب ادخل الجنود عليهم فيها وقتل مقاتلتهم لأنتهاكهم
معاصي الله واستحل آلهم محارمهم وقتلهم أنبياءهم وردهم رسالتهم

أمرارمياء بن حلقيا وكان فيما ذكر نبياً من أنبياء بنى اسرائيل في ذلك الزمان ان ايت معد بن عدنان الذى من ولده محمد خاتم النبیین فأخرجهم من بلادهم واجلهم معك الى الشام وتول أمره قبلك ويقال بل المحمول عدنان ولاول اكثر.

وفي حديث عن ابن عباس ان الله بعث ملكين فاحتملا معداً فلما ادبر الأمر رداه فرجع الى موضعه من تهامة بعد ما رفع الله بأسه عن العرب فكان بمكة وناحيتها مع أخواله من جرهم وبها منهم بقية هم ولاة البيت يومئذ فاختلط بهم وناكحهم .

فولد معد بن عدنان نفراً منهم قضاة وكان بكره الذى به يكنى فيما يزعمون وقنص ونزار وإياد فأما قضاة فتيامنت الى حمير بن سبا وانتجت الى ابنه مالك بن حمير حتى قال قائل منهم يفخر بذلك

نص بنو الشيخ الهيجان الأزهر قضاة بن مالك بن حمير

النسب المعروف غير المنكر

وأذكر كثير من الناس منتماهم هذا وجسوت بينهم وبين من
قال به من القضاة في ذلك أفاويل معروفة وأشعار
محفوظة .

قال الزبير ولم يجتمع رأى قضاة على الانتساب في اليمن بل أهل
العلم والدين مقيمون على نسبهم في معد .

وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما زعموا وكان منهم النعمان بن
المنذر ملك الحيرة واحتج من قال ذلك بأن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه حين أنى بسيف النعمان بن المنذر دعا جبير بن مطعم بن
عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي فسأله إياه ثم قال ممن كان
يا جبير النعمان بن المنذر فقال كان من أشلاء قنص بن معد وكان
جبير أنسب قريش لقريش والعرب قاطبة وكان يقول إنما أخذت
النسب عن أبى بكر الصديق وكان أبو بكر رضى الله عنه
أنسب العرب .

وقد قيل في نسب النعمان غير ذلك مما سيأتى ذكره عند تأدية
الحديث إليه ان شاء الله .

وقد ذكر ايضا في بنى معدّ الضحّاك بن معدّ ذكر الزبير بإسناد
له الى مكحول قال اغار الضحّاك بن معدّ على بنى اسرائيل في
اربعين رجلا من بنى معدّ عليهم دارئع الصوف خاطمي خيلهم
بحبال الليف وقتلوا وسبوا وظفروا فقالت بنو اسرائيل يا موسى انّ
بنى معدّ اغاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيرا وأغاروا علينا وانت
بيننا فادع الله عليهم فتوصّأ موسى وصلى وكان اذا أراد حاجة من
الله تعالى صلى ثم قال يا رب انّ بنى معدّ اغاروا على بنى اسرائيل
فقتلوا وسبوا وظفروا وسألوني ان أدعوك عليهم فقال الله يا موسى
لا تدع عليهم فانهم عبادى وانهم ينتمون عند اول أمرى وانّ فيهم نبيا
أحبّه وأحبّ أمته قال يا رب ما بلغ من محبتك له قال أغفر له
ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر قال يا رب ما بلغ من محبتك لأمته قال
يستغفرونى مستغفروهم فأغفر له ويدعونى داعيهم فاستجب لى
قال يا رب فاجعلهم من أمتى قال نبيهم منهم قال يا رب فاجعلنى
منهم قال تقدّمت واستأخروا .

قال الزبير وحديثنى على بن المغيرة قال لما بلغ بنو معدّ عشرين

رجلاً أغاروا على عسكر موسى عم فدعا عليهم فلم يُجِب فيهم ثم أغاروا
فدعا عليهم فلم يُجِب فيهم ثلاث مرات فيقال يا رب دعوتك على
قوم فلم تجبني فيهم بشيء فيقال يا موسى دعوتني على قوم منهم
خيرتي في آخر الزمان .

وأما نزار بن معد واسمه مشتق بن النزر وهو القليل فيقال ان اباه
معداً لما ولده نظر الى نور بين عينيه ففرح بذلك فرحاً شديداً ونحو
وأطعم وقال ان هذا كلبه لسذني في حق هذا المولود وما كان الذي
رآه الا نور النبوة الذي لم يسزل ينسقل في الأصلاب حتى انتهى
الى نبينا محمد صلعم فطبق الأرض نوراً وهدى الله به من أراد سعادته
من عباده صراطاً مستقيماً وكل هذه الأنوار والانباء شاهدة له عم بعظيم
عناية الله وكريم المكانة عنده فلم تنزل بركته صلعم متعرفة في ابائه
الماضين وظاهرة على أسلافه الاكرمين تشير المخاض اللائحة فيهم اليه
وتدل الدلائل الواضحة في أولهم عليه صلوات الله وبركاته عليه .

فولد نزار بن معد مضرأ وربيعة وأنمارأ وإيادأ واليه دفع أبوه حجابة
الكعبة فيما ذكر الزبير وأمه سودة بنت عك بن عدنان وقيل هي
أم مضر خاصة وأم اخوته الثلاثة أختها شقيقة ابنة عك بن عدنان .

وقد قيل ان ايداً شقيق لمُضَر أمهما معاً سودة فأنمار هو ابو بجيلة
وختعم وقد تيامنت بجيلة الا ما كان منها بالشام والمغرب فانهم على
نسبهم الى أنمار بن نزار وجريير بن عبد الله صاحب رسول الله صلعم
سيد من سادات بجيلة وله يقول القائل

لولا جريير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبست القبيلة

وكذلك تيامنت الدار بختعم وهم بنو أفتل بن أنمار وإنما ختعم
جبل تحالفوا عنده فسما بهم بالسراة على نسبهم الى أنمار وإذا
كانت بين مضر واليمن فيما هنالك حرب كانت ختعم مع اليمن
على مضر.

ويروى ان نزاراً لما حضرته الوفاة قسم ماله بين بنيد الأربعة مضر
وربيعة وإياد وأنمار فقال هذه القبلة لقبه كانت له جراء من ادم وما شبهها
من المال لمُضَر وهذا الكباء الأسود وما أشبهه لربيعة وهذه الخادم
وكانت شمطاء وما أشبهها لإياد وهذه البدره والمجلس لأنمار يجلس
فيه وقال لهم ان أشكل عليكم الأمر في ذلك واختلافتم في القسمة

فعليكم بالأفعى الجُرْهُمى وكان بنجران فاختلَفوا بعده وأشكَل امر القسمة عليهم فتوجَّهوا الى الافعى فيبينما هم فى مسيرهم اليه اذ رأى مُضْر كلاً قد رعى فقال ان البعير الذى رعى هذا لأعور فقال ربيعة وهو أزور وقال اياد وهو أبتَر وقال أنمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل نُوضِع به راحلته فسألهم عن البعير فقال له مضر أهو أعور قال نعم قال ربيعة أهو أزور قال نعم قال اياد وهو أبتَر قال نعم قال أنمار وهو شرود قال نعم هذه والله صفة بعيرى دلونى عليه فحلفوا له ما رآه فلزمهم وقال كيف اصدقكم وانتم تصفون بعيرى بصفته فساروا حتى قدموا بنجران فنزلوا بالافعى الجُرْهُمى فنادى صاحب البعير بعيرى وصفوا لى صفته ثم قالوا لم نره فقال لهم الافعى كيف وصفتوه ولم تروه فقال مضر رأيتهم يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه أعور وقال ربيعة رأيت احدى رجليه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فعلمت انه أفسدها بشدة وطئه لآزوراره . قال اياد عرفت بترة باجتماع بعرة ولو كان ذيقالا لمصع به وقال أنمار عرفت انه شرود انه كان يرعى فى المكان الملتف نبتة ثم يجوزه الى مكان أرق منه واخبت قل الشيخ

ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فأخبروه فرحب بهم
وقال نحتاجون التي وأنتم كما أرى فدعا لهم بطعام فأكل وأكلوا وشرب
وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خيراً أجود لولا انها نبتت على قبر وقال
ربيعة لم أر كاليوم كما أطيب لولا انه ربي بلبن كلبنة وقال اياد لم أر
كاليوم رجلاً أسرى لولا انه ليس لاييه الذي يدعى له وقال أنمار لم
أر كاليوم كلاماً أنفع في حاجتنا وسمع صاحبهم كلامهم فقال ما هؤلاء
لا شياطين ثم أتى أمه فسألها فأخبرته انها كانت تحت ملك لا
يولد له فكرهت ان يذهب الملك فأمكننت رجلاً نزل بهم من نفسها
فوطئها فجاءت به وقال للقهرمان الخمر التي شربنا ما أمرها قل من
حبله غرستها على قبر أبيك وسأل الراعي عن اللحم فقال شاة أرضعناها
من لبن كلبنة ولم يكن يلد يومئذ في الغنم غيرها فأنهم فقال قضا على
قتلكم فقضوا عليه ما أوصى به أبوهم وما كان من اختلافهم فقال ما
أشبه القبنة الحمراء لمضر فصارت له الدنانير والابل وهي جمر فسميت
مضر الحمراء قال وما أشبه الخباء الاسود من دابته وما فهو لربيعة
فصارت له الخيل وهي دهم فسمي ربيعة الفرس قال وما أشبه الخادم

وكانت شمطاء من مال فيه بلىق فهو لا ياد فصارت له الماشية البلىق
وقضى لأنمار بالدرهم والارض فساروا من عنده على ذلك وكان يقال
لمضر وربيعته هما الصريحان من ولد اسماعيل.

وروى ميمون بن مهران عن عبد الله بن العباس ان رسول الله
صلعم قال لا تسبوا مضر وربيعته فانهما كانا مسلمين وقال صلعم فيما روى
عنه اذا اختلف الناس فالحق مع مضر وسمع عم قائلا يقول :

انى امرؤ حميرتى حين تنسبني * لا من ربيعة ابائى ولا مضر
فقال صلعم ذلك أبعد لك من الله ومن رسوله .

ومما يؤثر من حكم مضر بن نزار ووصاياه من يزرع شراً يحصد
ندامة وخير الخير أعجله فاجلوا أنفسكم على مكروهها فيما أصلحكم
واصرفوها عن هواها فيما أفسدها فليس بين الصلاح والفساد الا
صبر فواق .

فولد مضر بن نزار رجلين الياس بن مضر وعيلان بن مضر * قال
الزبير وأمهما الكنفاء بنت ابياد بن معد * وقال ابن هشام أمهما جرهمية *

ولما ادرك الياس بن مضر انكسر على بنى اسماعيل ما غيروا من سنن
آبائهم وسيرتهم وبان فضله عليهم ولان جانبه لهم حتى جمعهم رأيه
ورضوا به رضى لم يرضوه بأحد من بنى اسماعيل بعد أدد فردهم الى
سنن آبائهم حتى رجعت سنتهم تامة على أولها وهو أول من أهدى
البُدن الى البيت او فى زمانه وأول من وضع الركن للناس بعد هلاكه
حين غرق البيت وانهدم زمن نوح عم فكان أول من سقط عليه
الياس او فى زمانه فوضعه فى زاوية البيت للناس .

فولد الياس بن مضر ثلاثه نفر مدركة وطابخة وقمعة وأتمهم
خندف بنت حلوان بن عمرو بن الكاف بن قضاة واسمها ليلى
واسم مدركة عامر واسم طابخة عمرو واسم قمعة عمير وانما حالت
اسماؤهم الى الذى ذكرنا أولا عنهم فيما ذكروا ان أرنباً أنفرت
إبل الياس بن مضر فصاح ببنيه هولاء ان يطلبوا الابل والارنب فأما
عمير فاطلع اى جالس ثم قمع فسمى قمعة وخرج عامر وعمرو فى اثار
الابل وخرجت امهم ليلى تسعى خلفهم فقال لها زوجها الياس ايين
تخندفين اى ايين نسعين فسميت خندف ومّر عامر بظبي فرماه عمرو

فقتله ويقال بل رمى الارنب التي أنفرت الابل فقال له عامر
اطبخ صيدك وأنا أكفيك الابل فطبخ عمرو فسُمي طابخة وأدرك
الابل عامر فسُمي مدركة واشتهر بنو خندوف هولاء بأثمهم خندوف
للذي صار من فعلها في الناس وذلك انه لما مرض زوجها الياس
وجدت لذلك وجداً شديداً ونذرت إن هلك أن لا تقم في بلد
مات فيه ولا يظّلها بعده بيت وان تسيح في الارض وحرّمت الرجال
والطيب فلما هلك الياس خرجت سائحة في الارض حتى هلكت
خزناً وكانت وفاته يوم الخميس فكانت كلما طلعت الشمس من ذلك
اليوم بكتهم حتى تغيب فصارت خندوف وما صنعت عجباً في الناس
يتحدّثون به ويذكرونه في أشعارهم ف قيل لرجل من ابياد او
هدان وقد هلكت امرأته ألا تبكي عليها فقال لو كان ذلك يردّها
لفعلت كما فعلت خندوف على الياس ثم اندفع يقول

ولو انه يُغنى بكييت كخندوف * على الياس حتى ملها الشر تندب
اذا مونس لاحت خراطيم شمسِه * بكت ذروة حتى ترى الشمس تعرب
ولم تبر عينها سوى الدفن قبره * فساجت وما تدري الى ابن تذهب

فلم يُعْنِ شيئاً طول ما بلغت به * وما طالها دهرٌ وعيشٌ معدّب
وفقدت امرأةً من غسان أخاها ثم أباه فمكثت دهرًا تبكي عليهما
ففيهاها قومها فقالت

تَنهَوْنَ سَلْمَى إِذْ بَكَتْ أَبَاهَا * وَقَبِلْ مَا قَدْ تَكَلَّمْتَ أَخَاهَا
فَحَوَّلُوا الْعَدْلَ إِلَى سَوَاهَا * عَصَّتْكُمْ سَلْمَى إِلَى هَوَاهَا
كَمَا عَصَتْ خِنْدِفٌ مَنْ نَهَاها * حَلَّاتٌ بَيْنَهُمَا أَسْفَا وَرَاهَا
تَبْكِي عَلَى الْيَاسِ فَمَا أَنَاهَا

فولد مدركة بن الياس نفراً منهم خزيمة بن مدركة وهذيل بن
مدركة وأمهما امرأة من قضاة قبيل هي سلمى بنت سود بن أسلم بن
الحاف بن قضاة وقيل غير ذلك .

فولد خزيمته بن مدركة كنانة وأسداً وأسدة والهون وأم كنانة
اسمها عوانة بنت سعد بن قيس بن غيلان بن مضر وقيل همد بنت
عمرو بن قيس بن غيلان قرأته بخط اجد بن يحيى بن جابر وأم سائر
بنية برة بنت مراءخت تميم بن مضر بن أد بن طابخة .

فولد كنانة بن خزيمة جماعة منهم النضر وبه كان يُكنى وتُصير
ومالك ومالك وعمرو وعامر وأمههم برة بنت مسر خلف عليها كنانة
بعد أبيه خزيمة على ما كانت عليه الجاهلية تفعله إذا مات الرجل
خلف على زوجته بعده أكبر بنيه من غيرها فنهى الله عن ذلك
بقوله ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء إلا ما قد سلف (١) ويقال
ان برة هذه لما أُهديت إلى خزيمة بن مدركة قالت له اني
رايت في المنام كأنسى ولدتُ غلامين من خلائف بينهما سابع
فبينما أنا أناملهما اذا احدهما اسد يوزر واذا الاخر قمر يُنير فأتى خزيمة
كاهنة بتهمته فقص عليها الرؤيا فقالت لئن صدقت رؤياها لتلدن
منك غلاماً يكون لولادة قلوب باسلة ثم لتموتن عنها فيخلف
عليها ابن لك فتلد منه غلاماً يكون لولادة عدل وقر ومجد وعز
الى اخر الدهر ثم توفي خزيمة فخلف عليها كنانة بعد أبيه فولدت
له النضر واخوته وانما سمى النضر لنضارة وجهه وجماله وأتى أبوه

كنانة بن خزيمه وهو قائم في الحجر فقيلا له تَخْيِرُ يا أبا النصر بين
الصهيل والهدر وعمارة الجدر وعز الدومر فقال كل يا رب فصار هذا كله
في قُرَيْش والنصر هو جماع قريش في قول طائفة من أهل العلم
بالنسب والاكثر على ان فِهْر بن مالك بن النصر هو قريش فمن
كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي، وذكر
الزبير ان هذا هو رأى كل من ادرك من نَسَاب قريش

فولد النصر بن كنانة مالكا ويخلد والصلت

فولد مالك بن النصر فِهْر بن مالك وأمه جندانة بنت الحارث
ابن جندل بن عامر بن سعد بن الحارث بن مضاض الجوهمي وهو
جماع قريش عند الاكثرين قال الزبير قد اجمع النساب من
قريش وغيره م ان قريشاً انما نقرعت عن فِهْر ويقال ان قريشاً هو
اسمه الذي سمته به امه ولقبته فهراً

فولد فِهْر بن مالك غالباً ومُحْصَرِباً والحارث وأسداً واختهم
جندلة وام جيعهم ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة

ولما حضرت الوفاة فهر بن مالك قال لابنه غالب يا بُنَيَّ ان في
الحزن إفلاق النفوس قبل المصائب فاذا وقعت المصيبة برد حرها وانما
القلق في غلبانها فاذا انما مت فبرد حر مصيبتك بما ترى من وقع
المنية امامك وخلفك وعن يمينك وعن شمالك وما ترى من آثارها
في مجيئ الحياة ثم اقتصر على قليلك وان قلت منفعتك فقليل ما
في يدك اغنى لك من كثير أخلق وجهك وان صار اليك

فولد غالب بن فهر لُويًا وتيمًا وهو الادرم كان منقوص الدقن ويقال
لقومه بنو الادرم وأمهمما في قول بن اسحاق سلمى بنت عمرو
الخرزاعي وفي قول الزبير عاتكة بنت يعزُد بن النضر

وروى ان لوي بن غالب قال لابيه وهو غلام حدث يا أبت من
رَبِّ معروفه قل إخلافه وخصر ماؤه ومن أخلقه أحمله واذا أحمِل الشئ
لم يُذكر وعلى المولى تكبير صغيرة ونشرة وعلى المولى تصغير كبيرة وسثرة
فقل له أبوه غالب اني لأستدل بما أسمع من قولك على فصلك
وأستدعي لك به الطول على قرمك فان ظفرت بطول فعُد على

قومك بفضلك وكف غرب جهلهم بحلمك ولم شعتمهم برفقك فانما
يفضل الرجال الرجال بأفعالها ومن قايسها على أوزانها أسقط الفضل ولم
تعل به درجة على احد وللعليةأ أبداً على السفلى الفضل

فولد لؤى بن غالب كعباً وعامراً وسامة وعوفاً وسعداً وخزيمة فدخل
بنو خزيمية في شيبان ويُسمون فيهم بعبائذة وهي امرأة من اليمن
كانت أمّ بنى عبيد بن خزيمية فُنسبوا اليها وكذلك دخل بنو سعد أيضاً
في شيبان ويُسمون فيهم ببنانة حاصنة كانت لهم من قضاعة وقيل
من النمر بن قاسط فُنسبوا اليها . وأما سامة بن لؤى فعُخرج الى عمان
ريزعمون ان عامر بن لؤى أخرجه وذلك انه كان بينهما شىء فقفاً
سامة عين عامر فأخافه عامر فعُخرج الى عمان فيزعمون ان سامة بن لؤى
بينها هو يسير على ناقته اذ وصعت رأسها ترتع فأخذت حية بمشفرها
فهصرتها حتى وقعت الناقة لشيئها ثم نهشت ساقه فقتلته فقال سامة
حين احس بالموت فيما يزعمون

عين فابكي لسامة بن لؤى * علقمت ما بسامة العلامه

لا أرى مثل سامية بن لؤى * يوم حاسوا به قتيلاً لنساقه
بَلِّغْ عَامِراً وَكِعْباً رَسُولاً * ان نفسى اليهما مُشتاقه
ان تكن فى عَمان دارى فانى * غالبى خرجت من غير فاقه
رُبَّ كاسٍ هَرَقَتْ يابن لؤى * حَذَرَ الموت لم تكن مهراقه
رُمْتَ دَفَعَ الحُتوف يابن لؤى * ما لمن رام ذلك بالختف طاقه
وَعَدُوسَ السُّرى تَرَكْتَ رَدِيّاً * بعد جسدٍ وحده وِرشاقه

قال ابن هشام وبلغنى ان بعض ولده اتى رسول الله صلعم
فانتسب له الى سامية بن لؤى فقال رسول الله صلعم أ الشاعر فقال له
بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله

رُبَّ كاسٍ هَرَقَتْ يابن لؤى * حَذَرَ الموت لم تكن مهراقه

قال أجل قال ابن اسحاق واما عوف بن لؤى فانه خرج فيما
يزعمون فى ركب من قريش حتى اذا كان بأرض غطفان بن قيس
بن عيلان أبطى به فاطلق من كان معه من قومه فأزاه ثعلبة بن سعد
بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان فحبسه والتاظه وأخاه

وزوجه فانتسب بتلك المواجات الى سعد بن ذبيان بن ثعلبة و ثعلبة
بزعمون هو القائل

إِحْسَ عَلِيَّ ابْنَ لَوْيَ جَمَلِكَ * تَرَكَكَ الْقَوْمَ وَلَا مُتْرَكَ لَكَ

ويُروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لو كنت مدعيًا
حيًا من العرب او ملحقهم بنا لا دعيتُ بنى مرة بن عوف انا لنعرف
منهم لأشبهه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع يعنى
عوف بن لوى وهم فى نسب غطفان مرة بن عوف بن سعد بن
ذبيان وهم يقولون اذا ذكروا لهم هذا النسب ما نكروه ولا نحبده وانه
لأحبت النسب اليها. وقيل ان عمر بن الخطاب قال لرجال من بنى
مرة ان شئتم ان ترجعوا الى نسبكم فارجعوا اليه وكان القوم اشرافاً فى
غطفان هم سادتهم وقادتهم منهم هرم بن سنان بن ابي حارثة واخوه
خارجة بن سنان والحارث بن عوف والخصين بن الكمم وهاشم بن
حرملة قوم لهم صيتٌ وذكر فى غطفان وقيس كلها فأقاموا على نسبهم
على ان الخصيين بن الكمم قد تخير فى هذا واختلف رأيه فلما سمع

قول الكارث بن ظالم أحد بنى مرة بن عوف حين هرب من النعمان
ابن المنذر وكحق بقريش

فما قومي بشعلبية بن سعد * ولا بفزارة الشَّعْبِ الرَّقَابَا
فقومي ان سالت بنو لؤي * بمكة علموا مضر الضرابا
سفهنسا باتباع بنى بغيض * وتدرى الأقربين لنا انسابا
سفاهة مُخْلِيفٍ لَمَّا تَرَوِي * هراق الماء واتبع السرابا
فلوطوت عمرك كنت منهم * وما ألقىت انتجع السحابا
قل الحصين بن الحمام يرد عليه وينتمى الى غطفان

ألا لستم ممّا وسدنا اليكم * برئنا اليكم من لؤي بن غالب
أقمنا على عز الحجاز وانتم * بمعلاج البطحاء بين الاخشاب
يعنى قريشاً ثم ندم الحصين على ما قال وعرف صدق الكارث
فأكذب نفسه وقال

ندمت على قول مصي كنت قلته * تبيئت فيه انه جر كاذب

فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نِصْفَيْنِ مِنْهُمَا * بَكِيمٌ وَنِصْفٌ عِنْدَ جَرَى الْكَوَاكِبِ
أَبُونَا كِنَانَتِي بِدَكَّةٍ قَبْرُهُ * بِمَعْتَلَجِ الْبَطْحَاءِ بَيْنَ الْأَخَاشِبِ
لَنَا الْوُبُوعُ مِنْ بَيْتِ الْكِرَامِ وَرَائِدُهُ * وَرُبْعُ الْبَطَاحِ عِنْدَ دَارِ ابْنِ حَاطِبِ

يعنى ان بنى لؤى كانوا أربعة كعقب وعامر وسامة وعوف وفي بنى
مرة بن عوف كان البئسل وذلك ثمانية أشهر حُرْم لهم من كل سنة
من بين العرب يسبرون به الى اى بلاد العرب شاءوا ولا يخافون
منهم شيئاً قد عرفوا ذلك لهم لا يدفعونده ولا ينكروونه وكان سائر العرب
انما يأمنون في الاشهر الحرم الاربعة فقط

وذكر الزبير عن ابي عبيدة انه كانت القريش في هذا مزينة على
سائر العرب قاطبةً وذلك ان العربى لم يكن يخرج من دارة في
غير الاشهر الحرم الا في جماعة وكان القرشى يخرج حيث شاء وأتى شاء
فيقتال رجل من اهل بيت الله فلا يعرض له عارض ولا يُؤريه احد
بمكروه ويُعظمه من لقيه او ورد عليه ولذلك قال من قال منهمم القرشى
بكل بلدٍ حرامٌ

واما كعب بن لؤى وعامر بن لؤى فهما اصل الكرم وصريح ولد
لؤى وكان كعب منهما عظيم القدر فى العرب وأرخوا بموته إعظاماً له
الى أن كان عام الفيل فأرخوا به وكان بين موته والفيل فيما ذكروا خمس
مائة سنة وعشرون سنة وكان يوم الجمعة يُسمى العروبة فسماه كعب
الجمعة لاجتماع قومه اليه فيه يخطبهم ويذكرهم فيقول لهم فيما يقول
ايها الناس اسمعوا وعوا وافهموا وتعلموا ليل ساج ونهار ضاح والسماء
بناؤه والارض مبدأ والنجوم أعلام لم تُخلق عبثاً فنضربوا عن أمرها صفحاً
الاحرون كالآلئين والدار أمامكم واليقين غير ظنكم صلوا أرحامكم
واحفظوا أصهاركم واوفوا بعهدكم وثمروا أموالكم فانها قوام مروءتكم ولا
تصونوها عما يجب عليكم واعظوا هذا الكرم وتمسكوا به فسيكون له
نبأ عظيم وسيخرج به نبىء كريم ثم انشد أبياتاً منها

صروفٌ وانباءٌ تقلب أهلها * لها عُدَّة ما يستحيل مريرها
على غفلةٍ يأتى النبىء محمد * فيخبر أحباراً صدوقاً خبيرها
ثم يقول

يا ليتنى شاهدُ فُجْوَءِ دَعْوَتِهِ * حين العشيِّرةِ نَبغِي الحَقِّ خَدْلانا

أما والله لو كنت ذا سَمْعٍ وبصرٍ وبيدٍ ورجلٍ لَتَنَصَّبْتُ فِيهَا تَنَصَّبَ
الفحل ولأن قلتُ فيها بإِرفالِ الجمل فرحاً بدعوتِهِ جَدلاً بصرخته
فولد كعب بن لؤى مُرةً وهَضِيصاً وعدياً وأمهَمَ وَحَشِيَّةَ بنتِ شَيْبَانَ
بنِ محاربِ بنِ فُهْمِ بنِ مالكٍ وقيل أن أمَ عدى وَحدةُ امرأةٍ من فِهْرِ
وهي حَبِيَّةُ بنتِ بجالةِ بنِ سعدِ بنِ فِهْرِ بنِ عمرو بنِ قيسِ بنِ
غيلانِ بنِ مضرِ بنِ نزارِ

فولد مُرةً بنِ كعبِ كِلَاباً وَتَيْمًا وَيَقْظَةَ

فولد كلابِ رجليين قُصِيًّا وَزُمرةً وَأمهَمَا فاطمةُ بنتُ سعدِ بنِ سَيْلِ
أحدِ الجَدَرَةِ من خَشَعَمَةَ الأزدِ من اليَمَنِ حلفاءِ في بنى الدَيْلِ من بَكْرِ
بنِ عبدِ مناةِ بنِ كِنَانَةَ وَيُقَالُ خَشَعَمَةَ الأزدِ واسمُ سَيْلِ خَيْرٍ وانمسا سُمِّيَ
سَيْلًا لِطَوَاهِ وَسَيْلِ اسْمِ جَبَلٍ وَهُوَ خَيْرِ بنِ جَالَةَ بنِ عَوْفِ بنِ غَنَمِ بنِ
عامرِ الجَادِرِ بنِ عمرو بنِ خَشَعَمَةَ بنِ يَشْكُورِ بنِ مَبِشَّرِ بنِ صَعْبِ بنِ
دُهْمَانَ بنِ نَصْرِ بنِ الأزدِ وَسُمِّيَ عامرُ الجَادِرِ لِأَنَّهُ بنى جَدَارًا لِلْكَعْبَةِ
كَانَ وَهَى من سَيْلِ اتى أَيامَ وَلايَةِ جُرُومِ البَيْتِ وَكَانَ عامرُ تَزَوَّجَ مِنْهُم
بنتَ الحَارِثِ بنِ مَضاضِ وَقِيلَ لَوْلَدَهُ الجَدَرَةُ لِذَلِكَ

وذكر الشرقي بن القطامي ان الحجاج كانوا يتمسحون بالكعبة
ويأخذون من طينها وحجارتهما تبركاً بذلك وان عامراً هذا كان موكلاً
بإصلاح ما شعث من جذرها فسمى الجادر فالله اعلم * وسعد بن سيل
جدّ قصى بن كلاب بن مرة هو اول من حلّى السيوف بالفضّة
والذهب وأهدى الى كلاب بن مرة مع ابنته فاطمة سيفين مُحلّين
فجعلها في خزانة الكعبة * وقصّي هو الذى جمع الله به قريشاً وكان
اسمه زيد فسمى مجتمعا لما جمع من امرها وسمى قصياً لتقصّيه عن
بلاد قومه مع أمه فاطمة بعد وفاة ابيه كلاب بن مرة وحديثه في
ذلك طويل وسنذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر ولايته البيت وهناك
نذكر ماثرة وعظيم غناؤه في إقامة أمر قومه ان شاء الله تعالى فان
القصد هنا الإيجاز ما أمكن في ايراد هذا النسب المبارك لتتخصّل
لسامعه الفائدة بانتظامه واتصاله ولا يضلّ ذلك ليه بما يتخلّل
اثناه من القواطع التي تباعد بين أطرافه

فولد قصى بن كلاب اربعة نفر وامراتين عبد مناف وعبد الدار
وعبد العزرى وعبداً وتخصرو برة وأتهم جميعاً حبنى بنت حليل بن

حَبَشِيَّةُ بن سلول بن كعب بن عمرو الخنزاعي وساد عبد منافع في
حياة أبيه وكان مُطاعاً في قريش وهو الذي يُدعى القمير كجمالته
واسمه المغيرة

وذكر الزبير عن موسى بن عقبة انه وُجد كتابٌ في حجر فيه انا
المغيرة بن قصي أمرُ بنقوى الله وصلة الرحم واياه عنى القائل بقوله
كانت قريش بيضة فتفلقَتْ * فالضح خالصه لعبد منافع
فولد عبد منافع أربعة نفر هاشماً وعبد شمس والمطلب ونوفلاً
وكلهم لعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن
بهشة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن
غيلان بن منصور الا نوفلاً منهم بأنه لواقدة بنت عمرو المازنية مازن بن
منصور بن عكرمة

فولد هاشم بن عبد منافع أربعة نفر وخمس نسوة عبد المطلب
وأسداً وأبا صيفي ونضلة والشفاء وخالدة وضعيفة ورقيسة وحيمة
وأم عبد المطلب منهم سلمى بنت عمرو بن زيد بن لمبيد بن خراش
ابن عامر بن غنم بن عدى بن النجار

فولد عبد المطالب عشرة نفر وست نسوة العباس وحيزة وعبد الله
وأب طالب واسمه عبد مناف والزبير والحارث وهو أكبرهم والحجل
والمقوم وضرار وعبد العزى وأب لهب وصفية وأم حكيم البيضاء
وعانكة وأميمة وأروى وبسرة فأم عبد الله وأبى طالب وجميع النساء
غير صفية فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن
يقتظة بن مرة بن كعب بن لؤى

فولد عبد الله بن عبد المطالب محمداً صلعم رسول الله خاتم
النبيين، وسيد الأولين والآخرين، ونخبة الخلق أجمعين، فنسبه
صلعم أشرف الانساب، ونسبه إلى الله سبحانه باصطفائه إياه
واختياره له أفضل الاسباب، وبنيته في قريش أوسط بيوتها الكريمة،
وأعرق معاندها الكريمة، لم تخل قط مكة من سيد منهم أو سادات
يكونون خير جيلهم ورؤساء قبيلهم حتى إذا درجوا سما قسماؤهم في
المجد الصميم، وشركاؤهم في النسب الكريم، إلى ذلك المقام وخرجوا
فصيحوا على ذلك الزمان لوائهم على من ناواهم منصور، وسودد
البطحاء عابهم مقصور، والعيون اليهم آية سلكوا صور، ثم أتى الوادى

فطمّ على القرى وشدّ الله اركان مجدهم العريق العتيق بهذا النبي
الامّي فاحتازوا المجد عن آخره ، وفازوا من شرف الديس والدنيا بما
تعجز السنّة البلغاء عن أدنى مفاخره ،

وأمه صلعم هي آمنّة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن
كلاب قسيمة أبيه من هذا الاب ، وكريمة قومها أولى المكان النبيه
والنسب ، وحسبها من الشرف المتين ، والكرم المبين ، والفخر الممكن
غاية التمكن ، ان كانت أمّا خاتم النبيين ، صلى الله عليه
وعلى اله أجمعين ، فكيف ولها من قصاعة الحسب المحسب ، وعباقرة
المنسب والمنصب ، ما يقف عند النطاح ، ويعترف له قريش البطاح ،
فرسول الله صلوات الله وبركاته عليه ، خيرة الخير من كلا طرفيه ،
وقد اعتنى الناس بنسبه الكريم نشراً ونظماً ، ونقبوا عن آبائه الاعجاب
وأمهاته الطاهرات الميلاد أبا فاباً وأمماً وأمماً ، فرادوا من ذلك الفخار
حدائق غلباً ، وشادوا من شرف تلك الاثار مراقي شماً ، وقد تقدّمت
من ذلك نبذ ممتورة أثناء الكلام نشر الورد ، وسيتبي ان شاء الله تعالى

منظومة مع اشكالها نظم العقد ، في قصيدة فريدة مفيدة لابي عبد الله
ابن ابي الصلت الخصال خانمة رؤساء الادب والعلماء المبرزين في
هذا الباب سماها معراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب في ذكر
نسب رسول الله صلعم ومعجزاته ومناقب أصحابه قرأها على شيخنا
الخطيب ابي القاسم بن حبيش رحمه الله فقد رأيت ان أورد هنا ما
يختص بهذا النسب الكريم على اختصار يفي ان شاء الله بالغرض
المروم اذ الكلام المنظوم أعذب جرياً على اللسان ، وأهدب رأياً في
الافادة بالمستحسن ، وأولها :

اليك فهمني والفؤاد بيشرِب * وان عاقني عن مطلع الوحي مغربي
أعلل بالامال نفساً اغرها * بتقديم غاياتي وتأخير مذهبي
وديني على الايام زورة أجيد * فهل ينقضي ديني ويقرب مطلبي
وهل أرددن فضل الرسول بطيبة * فيا برد احشائي ويا طيب مشربي
وهل فصلت من مركب العمر فضلة * تبليغني ام لا بلاغ لمكبي
الا ليت زادي شربة من مياهها * وهل مثلها ريباً لغلة مذنب

ويا ليتنى فيها الى الله صابراً * وقلبي عن الايمان غير مقلب
وان امرأ وارى البقيع عظامه * لفى زمرة تلقى بسهل ومرحب
وفى ذمة من خير من وطئ الثرى * ومن يعتقه حبله لا يعذب
ومالى لا اشرى الجنان بعزيمة * يهون عليها كل طام وسبب
وما ذا الذى يثنى عنانى وإننى * كجواب آفاق كثير التقلب
أفقر فى كفى لله نعمة * وبين فقد فرقت بين بنى أب
وقدمنت نفسى على البعد وانطوت * على مثل حد السمهرى المدرج
وكم غربة فى غير حق قطعها * فهلا لذات الله كان تغربى
وكم فاز دونى بالذى رمت فائز * وأخطأنى ما ناله من تقرب
أراه وأهوى فعله البر قاعداً * فيما قعدتى البر قم وتلبس
أمانتى قد أفنى الشباب انتظارها * وكيف بما أعيا الشباب لأشيب
وقد كنت أسرى فى الظلام بأدهم * فيها انا أغدو فى الصباح بأشهب
فمن لى وأنى لى بريح تحطنى * الى ذروة البيت الرفيع المطيب
الى الهاشمى الأبطحى محمد * الى خانم الرسل المكين المقرب

الى صفوة الله الامين لُوْحِيهِ * ابى القاسم الهادى الى خير مشعب
الى ابن الذبيحين الذى صيغ مجذوه * ولما تُصغ شمس ولا بذرُ غيب
الى المنتقى من عهد آدم فى الذرى * يردد فى سر الصريح المهذب
الى من تولى الله تطهير بيتهم * وعصمتهم من كل عيب مؤتب
فجاء برى العرض من كل وصمتهم * فما شئت من أم حصان ومن أب
كروض الربى كالشمس فى رونق الضحى * كناشى ماء السخب قبل التصوب
عليه من الرحمن عين كلاءة * تجنبه المام كل مجتب
اذا أعرضت اعراقه عن قبيلته * فما أعرضت الألامر مغيب
وما عبرت الا على مسلك الهدى * ولا عشرت الا على كل طيب
فمن مثل عبد الله خير لذاته * وأمنته فى خير عز ومنصب
اذا اتصلت جاءتك أفلاذ زهرة * كأسد الشرى من كل أشرس أغلب
ولا خال الا دون سعد بن مالك * ولو كان فى عليا معدد ويعرب
ومن ذا له جد كشيبة ذى الندى * وساقى الحجيج بين شرق ومغرب
له سوؤد البطحاء غير مدافع * وحرمة ما بين الصفا والمحصب

ابو الحارث السامى الى كل ذرّوة * يقصّر عن إدراكها كل كوكب
به وبما فى بؤده من أمانته * حمى اللذالك البيت من كل مرهب
وأهلك بالظير الأبابيل جمعهم * فيما لهم من عارض غير خلّاب
وفيمّا رآه شبيبة الحمد آيته * تلوح لعين الناظر المتعجب
وفى ضربيه عن القداح مروّعا * ومن يُرم بين العين والأنف يُرهب
ومما زال يرمى والسهامُ تُصيبه * الى ان وَفّته الكوم من نسل أرحب
وكانوا أناساً كلما أمهم أذى * تكشف عن صنّع من الله معجب
وعاش بنو الحاجات فيهم وأخصبوا * وإن أصبحوا فى منزل غير مُخصب
وعمر المعالي هاشمٌ وثريده * بمكة يدعو كل أغبر مجذب
بمثنى جفان كالجوابى مُبخضة * ملثن عيطات السنام المرعب
هو السيد المتبوع والقمر الذى * على صفحتيه فى الرضى ماء مذهب
بنى الله للاسلام عزّاً بصيره * الى منتهى الاحياء من آل يثرب
وعبد منافى دوحه الشرف التى * تفرّج منها كل أروع محروب
مطاع قريش والكفيل بعزها * ومسانعها من كل صيّم ومنهيب

وزَيْدٌ وَمَنْ زَيْدٌ قُصَىٰ مَجْمَعٌ * سَمِعَتْ وَبَلَّغْنَا وَحَسْبُكَ فَادْهَبْ
بِهِ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ فِيهِ وَأَحْرَزَتْ * ثَرَاتٌ أَبِيهَا دُونَ كُلِّ مُذَبِّذٍ
وَأَصْبَحَ حُكْمُ اللَّهِ فِي آلِ بَيْتِهِ * فَهُمْ حَوْلَهُ مِنْ سَادِنِيِّينَ وَحُجَّابِ
وَمَا أَسْلَمْتَهُ عَنْ تَرَاوِضِ خِزَاعَةَ * وَلَكِنْ كَمَا عَصَّ الْهِنَاءُ بِأَجْرِبِ
وَلَاذَتْ قَرِيشٌ مِنْ كِلَابِ بْنِ مَرَّةٍ * بِجَزَلِ حِكَاكِ أَوْ بَعْرِقِ مَرْحَبِ
وَمَرَّةٌ ذُو نَفْسٍ لَدَى الْحَرْبِ مَرَّةٌ * وَفِي السَّلْمِ نَفْسُ الصَّبْرِ حَتَّى الْمَرْوَبِ
وَكَعْبٌ عَقِيدُ الْجُودِ وَالْحَلْمُ وَالنَّهْيُ * وَذُو الْحِكْمِ الْعَرَّ الْمُبَشِّرُ بِالنَّبِيِّ
خَطِيبُ لُؤَيٍّ وَاللَّوَاءُ بِكَفِّهِ * كَخِطْبَةِ نَادٍ أَوْ خِطْبَةِ ثَقِيبِ
وَأَوَّلُ مَنْ سَمِيَ الْعَرُوبِيَّةَ جُعَّةٌ * وَصَدْرٌ أَمَا بَعْدَ يَلْحَى وَيَطْبِ
وَأَرَّخَ آلَ اللَّهِ دَهْرًا بِمَوْنِهِ * سَتِينِ سُدَى يُتَعَبَّنُ كَفَّ الْمُحْسِبِ
وَأَضْحَى لُؤَيٌّ غَالِبًا كُلِّ مَاجِدِ * وَمَنْ غَالِبٌ يُنْمِيهِ لِلْمَجْدِ يَغْلِبُ
وَفِيهِ أَبُو الْأَحْيَاءِ جَامِعُ شَمْلِهَا * وَكَاسِبُهَا مِنْ فِخْرَةِ خَيْرِ مَكْسَبِ
نَقَرَتْ فَاْمَتَارَتْ قُرَيْشٌ بِفَضْلِهِ * وَسَادَ فَسَدُوا خَلَّةَ الْمُتَأَوَّبِ
وَعَادِرَةٌ أَسْمَاءُ فِي الْكِتَابِ مَنْرَلًا * يَهْمُرُ بِهِ فِي آيَةِ كُلِّ مُغْرِبِ

ومالك المرزبي على كل مالك * فتى النصر حابته السيادة بالحب
هو الليث في الهيجاء والغيث في الندى * وبذر الدياجي حين يسرى ويختبى
تردى بفضفاض على المجد نسجه * وليس عليه فليجر ويسحب
وأعرض بحر من كنانة زاخر * يساق الى أمواجه كل مذنب
وخير حلاً في الصهيل أو الرغا * أو البيت أو عز على الدهر مصحب
فلم يقتصر واختار كلاً فحازه * الى غاية العز المديد المعقب
له البيت محجوباً وعز مهلداً * وأجرذ يعبوب الى جنب أصهب
وخزم أناف العداة خزيمته * فلاذوا بأخلاق الزلول المقرب
حطيم لسلمى بنت سود بن أسلم * لكل قضاة كريمة معصب
ومذركة ذو اليمن والنجح عامر * وخير مسمى في العلى وملقب
تراه مطلاً إذ تقمع صنوه * ففاز ببيدح ظافر لم يخيب
لأم الجبال الشم والقطر والخصى * كحديق ان تستركب الارض تركب
وألباس ماوى الناس في كل أزمة * ومهزبهيم في كل خوف ومهزيب
وزاجرهم إذ بدلوا الدين صلته * وأضحوا بلا مباد ولا متحوب

وجاءهُمُ بِالرُّكْنِ بَعْدَ هَلَاكِهِ * وَقَدْ كَانَ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ أَنْكَبَ
وَمَا هُوَ إِلَّا مُعْجِزٌ لِنَبِيَّةٍ * وَبُشْرَى وَعُقْبَى لِلْبَشِيرِ الْمُعْتَبِ
وَحَجَّ وَأَهْدَى الْبَدْنَ أَوَّلَ مَشْعِرٍ * لَهَا وَفُرُوضُ الْحَجِّ لَمْ تَتَرْتَّبْ
وَكَمْ حِكْمَةٍ لَمْ تَسْمَعْ الْأَذُنُ مِثْلَهَا * لَهَا إِنْ تَلَّحَّ فِي نَاطِرِ الْعَيْنِ تَكْتَبْ
إِلَى قُنْصٍ تَنْمِيهِ سَوْدَاءَ بَنْتِهِ * كَلَّا طَرَفِيهِ مِنْ مَعَدِّ لِمَنْسَبِ
وَفِي مُضِرِّ تَاهَا الْكَلَامُ وَأَقْبَلَتْ * مَا تُرْسِدَتْ كُلَّ وَجْهِهِ وَمَذْهَبِ
فَجِئْنَا وَكَاتِرْنَا النُّجُومَ بِجَمْعِهَا * بِأَكْثَرِ مِنْهَا فِي الْعَدِيدِ وَأَثْقَبِ
هِنَايَ أَنِّي الْإِلَهَ مَنْ شَاءَ فَضَلَّهُ * وَقِيلَ لِهَذَا سِرٌّ وَالْآخِرُ أَرْكَبِ
وَكَانَا شَقِيقِي نَبْعَةٍ فَتَفَاوَتَا * لِعِلْمِ وَحُكْمِ مَا لَمْ مِنْ مُعْتَبِ
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا حَنِيفٌ وَمَسْلَمٌ * عَلَى نَهْجِ إِسْمَاعِيلَ غَيْرِ مَنْكَبِ
وَقَدْ سَلَّمَ الْأَفْعَى بِنَجْرَانَ حُكْمَهُ * إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى مُعْتَبِ
رَأَى فِطْنًا أَبَدَتْ لَهُ عَن نَّجَارَةٍ * وَكَانَ لِنَبْعِ فَاسْتِحَالَ لِاتَّابِ
وَتَلَكَّ عِلَامَاتِ النَّبِيَّةِ كُلِّهَا * تُشِيرُ إِلَى مَنْظُورِهَا الْمُتَقَرَّبِ
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَهْمَا اخْتَلَفْتُمْ * وَلَمْ تَعْرِفُوا قَصْدَ السَّبِيلِ الْمَلْحَبِ

ففى مَضْرٍ جَرْتُومَةٍ احق فاعمدوا * الى مَضْرٍ تَلْفُوهُ لم يتقلب
وماسيِّدُ الا نِزَارُ يَفْوَتُهُ * ومن فانه بَدْرُ الدُّجَى لم يؤنّب
قريعُ مَعَدِّ والذى سدّ ففقدته * متى يأتهم شَعْبٌ من الدهر يرأب
ابو أبخُر الدنِيا وأطوادها التى * بها تبتت طرّاً فلم تتقلب
ولم يكفِهم حتى اعانت معانته * بكل عتيق جُرهمتى مهذب
وجاء معدّ والسماة شمسوها * وأقمارها فى ذيله المتسحب
وبين يديه الأنجم الزهر بثها * على الارض حتى لا مساخ لأجنبي
وقدماً تحفى الله من بخت نصو * به والسورى من هالك ومعذب
وجنبه ارض البوار وحازة * الى معقل من حرزة متأشب
وحلّ بأرمينية تحت حفظه * لدى ملك عن جانبيه مذتب
فلما تجلى الله أسرى بعبدته * الى حرم أمن لأبنائه أجتبى
وقد كان ردّ الله عنهم كليمة * لىالى يدعو دعوة المتغصب
وجاء بنو يعقوب يشكون منهم * ينادونه هذا قتيل وذا سبى
فقال له لا تدع موسى عليهم * فمنهم نبي أصطفيه وأجتبى

أَحَبَّهُمْ فِيهِ رَضَى وَأَحَبَّهُ * كَذَلِكَ مَنْ أَحَبَّهُ يُكْرَمُ وَيُحَبَّبُ
وَأَغْفِرُ لِمَنْ يَسْتَغْفِرُونِي ذُنُوبَهُمْ * وَمَهْمَا دَعَا دَعِيَ أَحَبَّهُ وَأَقْرَبُ
فَقَالَ إِذَا فَاجَعَلَهُمْ رَبِّ أَمْتَنِي * فَمَنْ تَرَضَهُ يَا رَبِّ يَرْضَ وَيَرْغَبُ
فَقَالَ لَهُمْ فِي آخِرِ الدَّهْرِ صَفْوَتِي * يَفْضُونَ أَعْدَائِي وَيَسْتَنْصِرُونَ بِي
دَعَائِمُ إِيْمَانٍ وَأَرْكَانُ سُودِدٍ * مَضَتْ فَعَلَاهَا مَهْرُذُ ابْنَةٍ جَلْحَبُ
وَمَضَعُ عَدْنَانَ إِلَى حَرَمِ آدَمَ * بِأَبْيَنٍ مِنْ قَصْدِ الصَّبَاحِ وَالْأَحْبَبِ
وَنَهَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى وَجْهَنَا * وَكَانَ لَنَا فِي نَظْمِهَا شِدَّةٌ مَلْهَبُ
وَالْأَفَادُ بْنُ الْهُمَيْسَعِ مَائِثَلُ * وَنَبْتُ بْنُ فَيْدَارٍ سُلَالَةُ أَشْجَبِ
وَوَاجَهُ أَعْرَاقُ الشَّرِّ كُلِّ مَنْ يَرَى * وَأَسْمَعُ إِسْمَاعِيلَ دَعْوَةَ مَطْنَبِ
وَقَامَ خَلِيلَ اللَّهِ يَتْلُوهُ آزُرُ * أَغْرَّ صِبَاحِي لِأَذْهَمِ غَيْهَبِ
إِلَى النَّاحِرِ بْنِ السَّارِغِ الْقَمَرِ يَرْتَقِي * وَلِلزَّوْجِ ثُمَّ الْقَاسِمِ الطَّاهِرِ الْأَبِ
وَيَعْبُرُ يَنْمِيهِ إِلَى الْمَجْدِ شَالِحُ * إِلَى الرَّافِدِ الْوَهَّابِ بَرْكَ وَطَيْبِ
إِسَامِ أَبِي السَّامِيِّنَ طَرَا سَمَايَهُمْ * بَنُوحِ لِمُسْلِكَانَ الْعُلَى لِمَشُوبِ
لِإَدْرِيسَ ثُمَّ الْيَارِدِ بْنِ مَهْلَاذِيلِ * لِقَيْنَانَ ثُمَّ الطَّاهِرِ الْمُتَطَيِّبِ

الى هبة الرحمن شييت بن آدم * ابى البشر الأعلى لطين لثلب
فمنه خلقتنا ثم فيه معادنا * ومنه الى عدن فسدد وقرب
وهنا انتهى ، ما يخص المنتمى الأعلى ، من هذه الكلمة التى فرى
ناظمها فى الاحسان الفرى ، فاقصرت منها على ما وفى بالغرض
المقصود ، واستوفى رجال النسب المجيد ، والحسب التليد ، تعجيلا
لقرى المستفيد ، واكتفاء من القلادة بالقدر المحيط بالجيد ، وانها ان
شاء الله لكافية فى الباب ، ومقدمة فى الكلام للباب ، وتحفة انما
يعرف قدرها اولو الالباب ، والله يجزى قائلها الحسنى ، وينفعه
بمقصده الأسنى ،

وإذ قد انتهينا الى ما حسن لدينا ايراده فى هذا المعنى وصفاً
وذكراً ، وخدمنا النسب الأشرف نظماً ونشراً ، فلنعرج الى ذكر البقعة
التى اختارها الله لرسوله الكريم منشأً ، وجعلها لقومه قراراً ومنبأً
وأوليت البيت العتيق الذى جعله الله مشابهةً وأمناً للناس ، ورفع
على أفضل القواعد وأكرم الأساس ، ثم دحا الارض من تحته رفعاً
للشبهة فى شرفه والانباس ، ثم نذكر من وليه من آبائه الكرام اذ هم

أهله الأعلون ، وأولياؤه الأحقاء به الأولون ، وهو ما تورتهم التي لم يزالوا
اياها ومن أجلها يراعون ، وتراث المجد الذي اليهم يُعزى واليه
يُعزون ، وبسبب ما شرفه يُعرفون ، وباسمه يدعون ، ونُشير الى حرمة
العظيمة في الحُرُمات ، وما أنزل الله بمن بغاه بسوء ، وأتى اليه بأمرٍ
مذموم مشنوء ، من أليم العقوبات ، وعظيم النقمات ، لتخدم البلد ، كما
خدمنا المحتد ، ونقضى حق المكان الشريف ، كما قضينا حق الحسب
التليد الطريف ، حتى نخلص الى ذكر المولد المبارك الذي منه نتدرج
الى المقصود الذي نحن عليه عاملون ، ولتمامه آملون ، رجاء ان نجد
ذلك مذخوراً عند المولى الذي يصاعف لعبيده الحسنات ، ويعفو عن
السيئات ، ويعلم ما يفعلون .

ذكر أولية بيت الله المحرم

وركنه المستلم ومن تسوّى ببناءه من ملائكته وأنبيائه

صلى الله على جمعيتهم وسلم

قال الله العظيم ان أول بيت وُضع للناس للذي ببكة مباركا
وهُدًى للعالمين فيه آيات بيّنات مقام ابراهيم (١)
وفي الصحيح من حديث أبي ذر الغفاري انه سأل رسول الله
صلعم أي مسجد وُضع في الارض أول فقال له المسجد الحرام فقال قلت
له ثم أي قال ثم المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون عاماً
وذكر الزبير بن بكار بإسناده الى جعفر بن محمد الصادق رضى
الله عنه قال كنت مع ابي محمد بن علي بمسكة في ليالى العشر قبل
التروية بيوم او يومين وأبى قائم يصلى في الحجر وأنا جالس وراءه
فجاء رجل أبيض الراس واللحية جليل العظام بعيد ما بين المشكبين

عريض الصدر وعليه ثوبان غليظان في هيئة المحرم فجلس الى جنبه
فخفف ابي الصلاة فسلم ثم أقبل عليه فقال له الرجل يا ابا جعفر
اخبرني عن بدء خلق هذا البيت كيف كان فقال له ابو جعفر محمد
ابن علي ممن انت يرحك الله قال رجل من اهل الشام فقال له محمد
ابن علي ان أحاديثنا اذا سقطت الى الشام جاءتنا صحاحا وإذا سقطت
الى العراق جاءتنا وقد زيد فيها ونقص ثم قال له بدء خلق هذا
البيت ان الله تبارك وتعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة فردوا عليه أنجعل فيها من يفسد فيها الآية (١) و غضب عليهم
فعاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة أطواف يسترضون ربهم فرضى
عنهم وقال لهم ابنوا لي في الارض بيتا فيعود به من سخطت عليه
من بنى آدم ويطوفون حوله كما فعلتم بعرضي فأرضى عنهم فبنوا له
هذا البيت فهذا يا عبد الله بدء خلق هذا البيت فقال له الرجل يا
ابا جعفر فما بدء خلق هذا الركن فقال ان الله تبارك وتعالى لما خلق

(١) مس ٢ آ ٢٨ .

الخلق قال لبنى آدم ألسنتُ بركتكم قالوا بلى (١) وأقروا وأجرى نهرأ
أحلى من العسل وألذ من الزبد ثم أمر القلم فاستمد من ذلك النهر
فكتب إقرارهم وما هو كائن الى يوم القيامة ثم ألقم ذلك الكتاب
هذا الحجر فهذا الاستلام الذى ترى انما هو بيعة على إقرارهم بالذى
كانوا أقروا به وقال جعفر بن محمد كان أبى اذا استلم الركن قال اللهم
ان أمانتى أدبتهام وميثاقى وفيت به ليشهد لى عندك بالوفاء قال وقام
الرجل فذهب قال جعفر بن محمد فأمرنى أبى أن أردّه عليه فخرجت
فى أثره وأنا أراه يحول بينى وبينه الزحام حتى دخل نحو الصفا
فتبصرت على الصفا فلم أراه ثم ذهبت الى المروة فلم أراه عليها فجمت
الى أبى فأخبرته فقال لى أبى لم تكن لتجده وذلك الخضر عليه السلام
وخرج الترمذى من حديث عبد الله بن عباس وصححه قال قال
رسول الله صلعم نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشدّ بياضاً من اللبن
فسودتْهُ خطايا بنى آدم

ومن حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه مرفوعاً وموقوفاً قال
ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لم
يطمس نورهما لأضاء ما بين المشرق والمغرب

ومن حديث ابن عباس ايضاً قال قال رسول الله صلعم في الحجر
والله لِيُعْتَنَّهُ اللهُ يوم القيامة. (١) لم عينان يبصر بهما لسان ينطق به
يشهد على من استلمه بحق

وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى من حديث عبد الصمد بن
معقل انه سمع وهب بن منبه يقول ان آدم عم لما هبط من الجنة
الى الارض فرأى سعتها ولم ير فيها أحداً غيره قال يا رب أما لأرضك
هذه عامرٌ يستبح بحمدك ويقدمك غيرى . قال الله تعالى انى سأجعل
فيها من ولدك من يستبح بحمدي ويقدمنى وسأجعل فيها بيتاً ترفع
لذكرى ويُسبَّح فيها خلقى ويُذكر فيها اسمى وسأجعل فيها من تلك
البيوت بيتاً أحصه بكرامتى وأوثره باسمى فأسميه بيتى وعليه وضعت

جلالى ثم أنا مع ذلك فى كل شىء ومع كل شىء أجعل ذلك البيت
حراماً وأمنأً يتحرّم بحرمتهم من حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرّمه
بحرمتى استوجب بذلك كرامتى ومن أخاف أهله فقد أخفرت ذمتى
وأباح حرمتى أ جعله أول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركاً يأتونه
شعناً غبراً على كل ضامر من كل فج عميق يزجون بالتلبية زجيجاً ،
ويتهجّون بالبكاء تهجيجاً ، ويعجّون بالتكبير عجيجاً ، فمن اعتمده
لا يريد غيره فقد ود التى وزارنى وصافنى وحقّ على الكريم ان يُكرم
وفدّه وأضيافه وان يُسعف كلا بحاجته وتعمره يا آدم ما كنت حياً ثم
تعمّره الأمم والقرون والانبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرناً بعد قرن .

وفى حديث غير هذا عن عطاء وقتادة ان آدم عم لما أهبطه الله من
الجنة وفقد ما كان يسمعه ويأنس اليه من أصوات الملائكة وتسبيحهم
استوحش حتى شكا ذلك الى الله فى دعائه وصلاته فوجهه الله الى مكة
وأنزل الله تعالى يا قوتس من يا قوت الجنة فكانت على موضع البيت
لان وقال الله له يا آدم انى قد أهبطت لك بيتاً تطوى به كما
يطاى حول عرشى وتصلّى عنده كما يصلّى عند عرشى فانطلق اليه آدم

فطاف به هو ومن بعده من الانبياء الى ان كان الطرفان فرُفعت
تلك الياقوتة حتى امر الله ابراهيم عم ببناء البيت فبناه فذلك
قوله تعالى واذ بؤانا لابرهم مكان البيت والاية (١).

وعن ابن عباس ان الله أوحى الى ادم ان لي حرمًا بحيال عرشي
فانطلق فابن بيتاً فيه ثم حف به كما رأيت ملائكتي يحفون بعرشي
فهنا لك أستجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال ادم
اننى رب وكيف لي بذلك لست أقوى عليه ولا اهتدى الى مكانه
فقبض الله له ملكاً فانطلق به نحو مكة فكان ادم عم اذ مر بهروضة ومكان
يُعجبه قال للملك انزل بنا هاهنا فيقول له الملك أمامك حتى قدم
مكة فبنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء وطور زيتاء ومن
لبنان والحجودى وبنى قواعد من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به
الملك الى عرفات فأراه المناسك كلها التى يفعلها الناس اليوم ثم
قدم به مكة فطاف بالبيت اسبوعاً ثم رجع الى ارض الهند فمات بها.

وفي رواية انه حج من الهند اربعين حجة على رجليه.
وذكر الواقدي عن ابي بكر بن سليمان بن ابي خيثمة العدوي
قال قلت لابي جهم من حذيفة يا عم حدثني عن بناء البيت ونزول
اسماعيل عم الحرم فقال يا ابن اخي سلني عنه على نشاط مني فاني
أعلم من ذلك ما لا يعلمه غيري قال فمكثت شهراً أذكره المرة بعد
المرة فيقول مثل قوله لا أول وكان قد كبر ورق وضعف فدخلت عليه يوماً
وهو مسرور فقال لي اسمع حديثك الذي سألتني عنه ان البيت
فناه حرم في السماء السابعة وفي الارض السابعة يعني ان ما يقابله
حرم وان ادم عم أمر بأساسه فبناه هو وحواء أسماه بصخر أمثال
الخنسف يعني النوق التي في بطونها أجنة وواحدتها خلفته أذن
الله عز وجل للصخر ان تطيعهما ثم نزل البيت من السماء من ذهب
أجر وكل به من الملائكة سبعون الف ملك فوضعه على ادم عم
ونزل الركن وهو يومئذ درة بيضاء ووضع موضع اليوم من البيت
وطاف به ادم وصلى فيه فلما مات ادم عم وليه بعده ابنه شيث
فكان كذلك حتى حج نوح عم فلما كان الغرق يعني الطوفان

بعث الله جل ثناؤه سبعين الف ملك فرفعوه الى السماء كي
لا يصيبهم الماء النجس وبقيت قواعده وجاءت السفينة فدارت به
سبعاً ثم دثر الماء البيت فلم يحججه من بين نوح وابراهيم احد من
الانبياء على جميعهم السلام

وعن غير الواقدي في غير حديث ابي الجهم ان شيت بن ادم
عليهما السلام هو اول من بنى الكعبة وأنها كانت قبل ان يبنيها
خيمة من ياقوتة حراء يطوف بها ادم ويأنس بها لانها أنزلت
اليه من الجنة وكان قد حج الى موضعها من الهند

وفي الخبر ان موضعها كان غشاء كالزبد على الماء قبل ان يخلق
الله سبحانه السماوات والارض فلما بدأ الله بخلق الاشياء خلق
التوبة قبل السماء فلما خلق السماء وقضى هن سبع سماوات دحا
الارض اى بسطها وانما دحاها من تحت الكعبة فلذلك سُميت
مكة أم القرى

وذكر ابن هشام ان الماء لم يعمل الكعبة حين الطوفان ولاكنه قام
حولها وبقيت هي في هواء الى السماء وان نوحاً قال لاهل السفينة

وهي تطوف بالببيت أنكم في حرم الله وحول بيته فأحرموا لله
ولا يمس احدُ امرأةً وجعل بينهم وبين النساء حاجزاً فتعدى حاتم
فدعا عليه نوحُ بأن يسودّ لون بنيده فأجابته الله على وفق ما دعاه
واسودّ كوش بن حاتم وولده الى يوم القيامة وقد قيل في سبب دعوته
عليه غير هذا فالله اعلم

ويروى انه لما نضب ماء الطوفان بقى مكان البيت ربوة من
مدرة فحجّ اليه بعد ذلك هود وصالح ومن امن معهما وان يعرب
قال لهود عم ألا تبنيه قال انما يبنيه نبي كريم ياتى من بعدى
يتخذة الرحمن خليلاً

قال ابو الجهم في حديث الواقدي حتى اراد الله عز وجل بإبراهيم
ما اراد فولد له اسماعيل وهو ابن سبعين سنة فكان بكر ابيه ولما اراد الله
عز وجل ان يُبَوِّقَ لإبراهيم مكان البيت واعلامه اوحى الله اليه يا امرء
بالمسير الى بلدة الكرام فركب إبراهيم البُرَاق وحمل اسماعيل أمامه وهو
ابن سنتين وهاجر خلفه ومعه جبريل يدلّه على موضع البيت ومعالم
الكرم فكان لا يمرّ بقريّة الا قال له إبراهيم بهذه أمرت يا جبريل فيقول

جبريل لا حتى قدم به مكة وهي اذ ذاك عصاةً وسلمً وسُمُرَ والعمالق
يومئذ حول الحرم وهم اول من نزل مكة ويكفونون بعرفات وكانت
المياه يومئذ قليلة وكان موضع البيت قد دثر وهو رُبوة جراء مدرة وهو
يُشرف على ما حوله فقال جبريل حين دخل من كداء وهو الجبل الذي
يُطلّ عليك على الكجور والمقبرة بهذه أمرت قال ابراهيم بهذه أمرت قال
نعم فانتهى الى موضع البيت فعمد ابراهيم الى موضع الكجر فأوى فيه
هاجر واسماعيل وأمرهاجر ان تتخذ فيه عريشاً فلما اراد ابراهيم ان
يخرج ورأت ام اسماعيل انه ليس بحضورتها احد من الناس
ولا ماءً ظاهراً تركت ابنها في مكانه وتبعته ابراهيم فقالت يا ابراهيم
الى من تدعنا فسكت عنها حتى اذا دنا من كداء قال الى الله عز
وجل أدعكم قالت فالله عز وجل امرك بهذا قال نعم قالت فحسبني
تركنا الى كافٍ وانصرفت هاجر الى ابنها وخرج ابراهيم حتى وقف
على كداء ولا بناء ولا ظل ولا شيء يحصل دون ابنه فنظر اليه
فأدركه ما يدرك الوالد من الرجسة لولده فقال ربنا انى أسكنت
من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا

الصلاة فاجعل أقرّة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات
لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخشى وما نعلن وما يخفى على
الله من شيء في الارض ولا في السماء ثم انصرف ابراهيم راجعاً الى
الشام وعمدت هاجر فجعلت عريشاً في موضع الحجر من سمر وثمام
ألقته عليها ومعها بشق فيه شيء من ماء فلما نفذ الماء عطش اسماعيل
وعطشت أمه فانقطع لبنها فأخذ اسماعيل كهيئة الموت فظنت انه
ميت فجزعت وخرجت جزعاً ان تراه على تلك الحالة وقالت
يموت وأنا غائبة عنه هو أهون على وعسى الله ان يجعل لى فى
ممشىاى خيراً فانطلقت فنظرت الى جبل الصفا فأشرفت عليه
تستغيث ربها عز وجل وتدعوه ثم انحدرت الى المروة فلما كانت
فى الوادى خبت حتى انتهت الى المروة فعلت ذلك سبع مرار
كلما أشرفت على الصفا نظرت الى ابنها فتراه على حاله وإذا أشرفت
على المروة فعلت مثل ذلك فكان ذلك اول ما سعى بين الصفا
والمروة وكان من قبلها يطوفون بالبيت ولا يسعون بين الصفا
والمروة ولا يقفون المواقف حتى كان ابراهيم عم فلما كان الشوط

السابع وَيَسَّتْ سمعت صوتاً فاستمعت فلم تسمع الا الاول فظننت
انه شيء عرض لسمعها من الظماء والكجهد فنظرت الى ابنها فاذا هو
يتحرك فأقامت على المروة ملياً ثم سمعت الصوت الاول فقالت
انى سمعت صوتك فأعجبني فيان كان عندك خير فأغثنى فانى
قد هلكت وهلك ما عندى فخرج الصوت يصوب بين يديها
وخرجت تتلوه قد قويت له نفسها حتى انتهى الصوت عند رأس
اسماعيل ثم بدا لها جبريل فانطلق بها حتى وقف على موضع زمزم
فضرب بعقبه مكان البئر فظهر الماء فوق الارض حين فحس بعقبه
وفارت بالرواء وجعلت ام اسماعيل تحظر الماء بالتراب خشية ان يفوتها
قبل ان تأتي بشئتها فاستنقت وبادرت الى ابنها فسقته وشربت
فجعل ثديها يتفطران لبناً فكان ذلك اللبن طعاماً وشرباً لاسماعيل
وكانت هاجر تجترى بماء زمزم فقال لها الملك لا تخافى ان
ينفد هذا الماء وابشرى فيان ابنتك سيشب ويأتى ابوه من الشام
فتمنون هاهنا بيتاً يأتية عباد الله من أقطار الارض ملبيين لله جل
ثناؤه شعشاً غيراً فيطوفون به ويكون هذا الماء شرباً لضيغان الله عز

وجل الذين يزورون بيته فقالت بشرك الله بخير وطابت نفسها
وجدت الله عز وجل ثم اقبل غلامان من العماليق يريدان بعيراً لهما
اخطاهما وقد عطشا وأهلها بعرفات فنظرا الى طير تهوى قبل الكعبة
فاستنكرا ذلك وقالا أتى يكون الطيور على غير ماء فقال احدهما
لصاحبه امهّل حتى نبرد ثم نسلك مهوى الطير فأبردا ثم تروّحا
فيذا الطير ترد وتصدر فاتبعوا الواردة منها حتى وقفا على ابي قبيس
فنظرا الى الماء وإلى العريش فنزلا وكلّما هاجروا سألاها متى نزلت
فأخبرتهما وقال لامن هذا الماء فقالت لى ولائنى فقالا من حفرة
فقالت سقى الله جل ثناؤه فعرفا ان احداً لا يقدر على ان يحفر
هنالك ماءً وعهدهما بما هناك قريب وليس به ماء فرجعوا الى
أهلها من ليلتهما فأخبراهم فتحولوا حتى نزلوا معهما على الماء
فأنست بهم ومعهم الذرية فنشأ اسماعيل مع ولدانهم وكان ابراهيم
يزور هاجر في كل شهر على السواق ويغدو غدوةً فيأتى مكة ثم يرجع
فيقيل من القيلولة في منزله بالشام فيزارها بعد ونظر الى من هنالك
من العماليق والى كثرتهم وعمارة الماء فسّر بذلك

ولما بلغ اسماعيل عم تزوج امرأة من العماليق فجاء ابراهيم زائراً
لاسماعيل واسماعيل في ماشيته يربعاها ويخرج ممتسكياً قوسه فيرمى
الصيد مع رعيته فجاء ابراهيم عم الى منزله فقال السلام عليكم يا
اهل البيت قال فسكتت فلم ترد عليه الا ان تكون ردت في نفسها
فقال هل من منزل فقالت لا هييم الله اذن فقال فكيف طعامكم
ولبنكم وشاؤكم فذكرت جهداً فقالت اما الطعام فلا طعام واما الشاء
فانما نحلب الشاة بعد الشاة المصير واما الماء فعلى ما تروى من
الغلاظ فقال ابن رب البيت قالت في حاجته قال فإذا جاء فأقرئيه
السلام وقولي له غير عتمة بيتك ورجع ابراهيم الى منزله وأقبل
اسماعيل راجعاً الى منزله بعد ذلك بما شاء الله عز وجل فلما انتهى
الى منزله سأل امراته هل جاءك احد فأخبرته بابراهيم وقوله وما
قالت له ففارقها وأقام ما شاء الله عز وجل ان يقيم وكانت العماليق
هم ولاية الحكم بمكة فضيغوا حرمة الحرم واستحلوا منه أموراً عظيماً
ونالوا ما لم يكونوا ينالون فقام فيهم رجل منهم يقال له عموق فقال
يا قوم ابقوا على أنفسكم فقد رأيتمم وسمعتهم من اهلك من هذه

الامم فلا تفعلوا تواصوا ولا تستخفوا بحرم الله عز وجل وهو موضع
بيته فلم يقبلوا ذلك منه وتمادوا في هلكة أنفسهم
ثم ان جرهما وقطورا وهما ابنا عم خرجوا سياراً من اليمن اجدبت
البلاد عليهم فساروا بذرا ربيهم وأموالهم فلما قدموا مكة رأوا فيها ماء
معيناً وشجراً ملتقفاً ونباتاً كثيراً وسعة من البلاد ودفتاً في الشتاء فقالوا
ان هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فاعجبهم ونزلوا به وكان لا يخرج
من اليمن قوم الا وليسهم ملك يُقسم أمرهم سنة فيهم جروا عليها
واعتادوها ولو كانوا نفسراً يسيراً فكان مضاى بن عمرو على قومه من
جرهم أعلى مكة بقعيقعان فما حاز ونزل السميدع بقطورا أسفل مكة
بأجباد فما حاز وذهب العماليق الى ان يئازعوهم أمرهم فعلت ايديهم
على العماليق وأخرجوهم من الحرم كله فصاروا في أطرافه لا يدخلونه
وجعل مضاى والسميدع يقطعان المنازل له من ورد عليهما من قومهما
فكثروا وأنورا فكان مضاى يعشركل من دخل مكة من أهلها وكان
السميدع يعشركل من دخل من أسفلهما وكل على قومه لا يدخل
أحدهما على صاحبه وكانوا قريماً عربياً وكان اللسان عربياً

وكان ابراهيم يزور اسماعيل فلما نظر الى جُوههم نظر الى لسان
عجيب وسمع كلاماً حسناً ونظر اسماعيل الى رعلته بنت مصاص بن
عمرو فأعجبته فخطبها الى ابيها فتزوجها فجاء ابراهيم زائراً
لاسماعيل فجاء الى بيت اسماعيل فقال السلام عليكم اهل البيت
ورحمة الله فقامت اليه المرأة فردت عليه السلام ورحبت به فقالت
كيف عيشكم ولبنكم وما شئتم قالت خير عيش بحمد الله عز وجل
نحن في لبس كثير وكحم كثير وماؤنا طيب قال هل من حب قالت
يكون ان شاء الله ونحن في نعم قال بارك الله لكم
قال ابو الجهم فكان ابي يقول ليس احد يخلى على اللحم والماء
بغير مكة الا اشتكى بطنه ولعمري لو وجد عندها حباً لدعا فيه بالبركة
فكانت ارض زرع

ويقال ان ابراهيم عم قال لهما ما طعمكم قالت اللحم واللبن قال
فما شربكم قالت اللبن والماء قال بارك الله لكم في طعامكم وشربكم
فقال لبن طعام وشراب قالت فانزل رحمتك الله فاطعم واشرب قال
اننى لا استطيع النزول قالت فاننى اراى شعناً أفلا أغسل رأسك

وأدهنه قال بلى إن شئت فجاءته بالمقام وهو يومئذ حجر رطب
أبيض مثل المهابة ملقى في بيت اسماعيل فوضع عليه قدمه
اليمنى وقدم اليها راسه وهو على دابته فغسلت شق راسه الأيمن
فلما فرغت حولت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى وقدم اليها
راسه فغسلت شق راسه الأيسر فالأثر الذى فى المقام من ذلك

قال ابو الجهم فقد رأيت موضع العقب والاصبع

وعن الواقدى عن غير حديث ابى الجهم ان ابا سعيد الكدرى
سأل عبد الله بن سلام عن الأثر الذى فى المقام فقال كانت الحجارة
على ما هى عليه اليوم الا ان الله جل ثناؤه اراد ان يجعل المقام آية
من آياته

قال ابو الجهم فلما فرغت يعنى المرأة من غسل راس ابراهيم عم قال
لها اذا جاء اسماعيل فقولى له أثبت عتبة بابك فانها صلاح المنزل
فلما جاء اسماعيل قال لها هل جاءك احد بعدى فأخبرته بابراهيم وبما
صنعت به ثم قال لها هل قال لك ان تقولى لى شئاً قالت قال لى
أثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبة ففوح اسماعيل وقال لها

اندرين من هو قبالت لا قال هذا خليل الله ابراهيم ابى وامام قوله
عنته بابك فقد أمرنى ان اترك وقد كنت على كريمة وقد ازدت
على كرامة فصاحت وبكت فقال مالك قبالت الا اكون على
من هو فأكرمته وأصنع به غير الذى صنعت فقال لها اسماعيل لا تبكى
ولا تجزعى فقد أحسنت ولم تكونى تقدرين ان تفعلى فوق الذى
فعلت ولم يكن ليزيدك على الذى صنع بك

فولدت لاسماعيل عشرة ذكور احدهم نابت فلما بلغ اسماعيل
ثلاثين سنة وابراهيم يومئذ ابن مائة سنة اوحى الله جل ثناؤه الى ابراهيم
ان ابن لى بيتنا فقال ابراهيم اى رب أين أبنيه فأوحى الله اليه ان
اتبع السكينة وهى ريح لها وجه وجناحان ومع ابراهيم الملك والصور
فانتهوا بابراهيم الى مكة فنزل اسماعيل الى الموضع الذى بوأه الله جل
وعز لابراهيم وموضع البيت ربوة جواء مدرة مشرفة على ما حولها فحفر
ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وليس معهما غيرهما أساس البيت
يوجدان أساس ادم الاول فحفروا عن ربض البيت يعنى حوله فوجدا
صخرة لا يطيفها الا ثلاثون رجلا وحفروا حتى يلقى أساس ادم ثم بنى

عليه وحلقت السكينة كاتها سبحانه على موضع البيت فقالت ابن
على فلذلك لا يطوف بالبيت احد أبداً كافر ولا جبار الا رأيت
عليه السكينة فبنى ابراهيم واسماعيل البيت فجعل طوله في السماء
تسع أذرع وعرضه في الارض ثلاثين ذراعاً وطوله في الارض اثنين
وعشرين ذراعاً وأدخل الحجر وهو سبع أذرع في البيت وكان قبل
ذلك زرباً لغنم اسماعيل وانما بناه بحجارة بعضها على بعض ولم
يجعل له سقفاً وجعل له باباً وحفر له بئراً عند بابه خزانةً للبيت يُلقى
فيها ما أُهدى للبيت وجعل الركن علماً للناس فذهب اسماعيل الى
الوادى يطلب حجراً ونزل جبريل بالحجر الاسود وكان قد رُفِعَ الى
السماء حين غرقت الارض كما رُفِعَ البيت فنزل به جبريل فوضعه
ابراهيم موضع الركن وجاء اسماعيل بالحجر من الوادى فوجد ابراهيم
قد وضع الحجر فقال من اين هذا ومن جاءك به قال ابراهيم من لم
يكنني اليك ولا الى حجرك

وعن الواقدي ايضا من غير حديث ابي الجهم ان يزيد بن رومان
قال سمعت ابن الزبير يقول ان ابراهيم عم ابنتي فناداه من

فوق ابي قُبَيْسِ الا انا هذا فرقى اليه ابراهيم فأخذة فوضعه موضعه
الذى هو فيه اليوم وكان الله جل ثناؤه لما غرقت الارض استودع ابا
قبيس الركن وقال اذا رأيت خليلي يبنى لى بيتاً فأعطيه الركن
فأعطاه الركن

وعن غير ابن الزبير ان ابا قبيس لذلك كان يُسمى فى الجاهلية
الأمين لوفائه بما استودعه الله اياه

قال ابو الجهم ولما فرغ ابراهيم من بناء البيت وأدخل الحجر فى
البيت جعل المقام لاصقاً بالبيت عن يمين الداخل فلما كانت
قريش قصبوا الخشب عليهم أخرجوا الحجر وكان ما أخرجوا منه سبع
أذرع وأمر ابراهيم بعد فراغه من البناء ان يؤذن فى الناس بال الحج
فقال يا رب وما يبلغ صوتى قال الله جل ثناؤه أذن وعلى البلاغ
فارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى
كان أطول من الجبال فنادى وأدخل أصبعه فى أذنيه وأقبل بوجهه
شرفاً وغرباً يقول يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت
العتيق فأجيبوا ربكم عز وجل فأجابه من تحت البحور السبعة

ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب من أطراف الارض
كلها لبتيك الهمة لبتيك أفلا تراهم يأتون يلبيون فمن حج
من يومه الى يوم القيامة فهو ممن استجاب لله جل وعز وذلك
قول الله جل ثناؤه في آيات بيّنات مقام ابراهيم (١) يعنى
نداء ابراهيم على المقام بالحج فهى الآية

قال الواقدي وقد روى ايضا ان الآية هى أثر ابراهيم على المقام
قال ابو الجهم فلما فرغ ابراهيم من الأذان ذهب به جبريل فأراه
الصفاء والمروة وأقامه على حدود الحرم وأمره ان ينصب عليه الحجازة
ففعّل ابراهيم ذلك وكان أول من أقام إنصاب الحرم ويُريه اياها
جبريل فلما كان اليوم السابع من ذى الحجة خطب ابراهيم عن
بمكة حين زاغت الشمس قائماً واسماعيل جالس ثم خرجا من الغد
يمشيان على أقدامهما يلبيان مُحرمين مع كل واحد منهما أداة يحملها
وعصى يتوكأ عليها فسُمى ذلك اليوم يوم التروية فأثاب منى فصلية

بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح وكانا نزلنا في الجانب الأيمن
ثم أقاما حتى طلعت الشمس على ثبير ثم خرج يمشى هو واسماعيل
حتى أتيا عَرْفَةَ وجبريل معهما يُرِيهَما الأعلام حتى نزلَا بِنَمْرَةَ وجعل
يُريه أعلام عَرَفَاتِ وكان ابراهيم قد عرفها قبل ذلك فقال ابراهيم قد
عرفتُ فسُمِّيَتْ عَرَفَاتِ فلما زاعت الشمس خرج بهما جبريل عم حتى
انتهى بهما الى موضع المسجد اليوم فقام ابراهيم فتكلم بكلمات واسماعيل
جالس ثم جمع بين الظهر والعصر ثم ارتفع بهما الى الهضاب فقاما على
أرجلهما يدعوان الى ان زاعت الشمس وذهب الشعاع ثم دفعا من عَرْفَةَ
على أقدامهما حتى انتهيا الى جَعِّ فنزلَا فصلى ابراهيم المغرب والعشاء
في ذلك الموضع الذي يُصَلَّى فيه اليوم ثم باتا حتى إذا طلع الفجر
وقفوا على قَرْح فلما أسفروا قبل طلوع الشمس دفعا على أرجلهما
حتى انتهيا الى مُحَسِّر فأسرعا حتى قطعاه ثم عادا الى مشيهما الاول ثم
رميا جرة العقبة بسبع حصيات حملها من جمع ثم نزلَا من منى في
الجانب الأيمن ثم ذبحا في المنحدر اليوم وحلقا رؤوسهما ثم أقاما أيام
منى يومئذ ان الجمار حين تزيغ الشمس ماشيين ذاهبين وراجعين

وصدرا يوم الصدر فصليا الظهر بالأبطح وكل هذا يُرِيه جبريل عم
قال ابو الجهم فلما فرغ ابراهيم من الحج انطلق الى منزله بالشام
فكان يحج البيت كل عام وحجته سارة وحجته اسحاق ويعقوب
والأسباط والأنبياء كلهم وحجته موسى بن عمران عم

روى الواقدي بإسناد له الى ابن عباس رضى عنه قال مر موسى عم
بصفاح الروحاء يلبي تُجَاوِبُهُ الجبال عليه عباءتان قَطَوَا دِيَّتَانِ من عباء الشام
وعن جابر بن عبد الله قال حج هارون نبي الله البيت فمر بالمدينة
يُرِيدُ الشَّامَ فمرض بالمدينة فأرصى ان يُدْفَنَ بِأَصْلِ أَحَدٍ وَلَا تَعْلَمُ بِهِ
يهود مخافة ان ينمشوه فدفنوه فقبرة هناسى

وعن ابن عباس ان الكواريين كانوا اذا باعوا الحرم نزلوا يمشون
حتى يأتوا البيت

وعن ابن الزبير ان الكواريين خلعوا نعالهم حين دخلوا الحرم
إِعْظَامًا ان يَنْتَعِلُوا فِيهِ

ثم توفي الله خليله ابراهيم صلعم بعد ان وجه اليه ملك الموت
فاستنظره ابراهيم ثم أعاده اليه لما أراد قبضه فأخبره بما أمر به فسلم

ابراهيم لأمر ربه عز وجل فقال له مَلِك الموت يا خليل الله على أي حال تحب أن أقبضك قال تقبضني وأنا ساجد فقبضه وهو ساجد فصعد بروحه الى الله عز وجل ودفن ابراهيم عم بالشام وعاش اسماعيل عم بعد ابيه ما عاش وتوفي بمكة فدفن داخل الحجر مما يلي باب الكعبة وهناك قبر امه هاجر دُفن معها وكانت توفيت قبله

ولما توفي اسماعيل عم ولي البيت بعده ابنه نابت ولم يلبه احدٌ من ولده غيره ثم مات فدفن في الحجر مع امه رَعْلَة بنت مضاى فولى البيت بعده جدّه مضاى بن عمرو ثم أخواله من جُرهم وقاموا عليه فكانوا هم وولاته وحُجَّابُه وولات الأحكام بمكة وكان البيت قد دخله السيل من أعلى مكة فانهدم فأعادته جُرهم على بناء ابراهيم وجعلت له مصراعين وقُفلاً

قال ابن اسحاق ثم ان جُرهمًا وقطوراء بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك فيها ومع مضاى يومئذ بنو اسماعيل وبنو نابت واليه ولاية البيت دون السميذع فسار بعضهم الى بعض فخرج مضاى من قُفَيْعَان في كتيبة سائر الى السميذع ومع كتيبته عدتها من الرماح

والدرق والسيوف والجباب يتعقم بذلك معه فيقال ما سُمِّي فُعَيْقَعَان
الا لذلك وخرج السميدع من اجياد ومعه الكيل والرجال فيقال ما
سُمِّي اجياد اجياداً الا تخرج الكيل من الكيل مع السميدع منه
وغير ابن اسحاق يقول انما سمي اجياداً لان مضافاً ضرب في
ذلك الموضع اُجَياد مائة رجل من العمالقة

وقيل بل امر بعض الملوك غير مُسَمِّي بضرِب رقاب فيه كان يقال
لسيفه توسط الأجياد وهذا ونحوه أصح من تسمية الموضع بأجياد مما
قال ابن اسحاق قال فالشقوا بفاصح فاقتتلوا وقتلوا شديداً فقتل
السميدع وفضحت قطورا فيقال ما سُمِّي فاضح فاضحاً الا لذلك
ثم ان القوم تداءوا الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعباً على
مكة فاصطاحوا به وأسلموا الامر الى مضاف فلما جمع اليه امر مكة
فسار ملكها له نحر للناس وأطعمهم فأطبخ الناس وأكلوا فيقال ما
سُمِّيَت المطابخُ المطابخُ الا لذلك وبعض اهل العلم يزعم انها انما
سميت بذلك لما كان تُبَعَّ نحر بها وأطعم وكانت منزلة فكان الذي
كان بين مضاف والسميدع اول بغى كان بمكة فيما يزعمون

ثم نشر الله ولد اسماعيل بمكة وأخوالهم من جرهم ولاية البيت
والتكلم بمكة لا ينازعهم ولد اسماعيل في ذلك كنؤولتهم وقرابتهم
وإعظماً للحرمة ان يكون بها بغى أو قتال

فلما صاقت مكة على ولد اسماعيل انتشروا في البلاد فلا يناؤون
قوما الا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم

ثم ان جرهم بغوا بمكة واستحلوا حلالاً من الحرمة وظلموا من
دخلها من غير اهلها وأكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها فرق امرهم
فلما رأّت ذلك بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة
أجمعوا حُرْبهم وإخراجهم من مكة فأذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو
بكر وغبشان فنفوههم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا تفرق فيها ظلماً
ولا بغياً لا يمغى فيها احدٌ الا أخرجته فكانت تسمى الناسة ولا
يريدها ملك يستحل حرمتها الا هلك مكانه فيقال ما سُميت
بمكة الا انها كانت تمك أعناق الجبابرة اذا أحدثوا فيها شيئاً فلم
يزل اهلها على وجه الدهر يصونون جنابها ويحافظون على حرمتها
يقال انه اجتمع رأى بنى اسماعيل وخيارهم على ان لا يدعوا احداً

أحدث في حرم الله حدثاً الا غرّبوه منه ثم لم يرجع اليه ويقال بل
كان ذلك مما سنّ لهم أولهم فصارت سنة فيهم يدينون بها ثم خلف
من خلف بعدهم على ذلك يرون فيه رأيهم وتكبر موافقة الظلم في
حرم الله والتعدي به في نفوسهم يعتقدون ان الباغى فيه معاقب
في دنياه في نفسه وماله وأن الخالف عند البيت حائناً مخوف عليه
مما أصاب قبله من فعل فعله وأن دعاء المظلوم عنده وخصوصاً في
الشهر الحرام مجاب في ظالمه ويأتسون في ذلك أشياء أراها الله
اياهم صوتاً حرمه الكريم وتنزيهاً لبيت خليله ابراهيم عم

ذكر الواقدي من حديث عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث
قال عدا رجل من بنى خناسة من هذيل على ابن عم له وظلمه
واضطر فناشده بالرحم وعظم عليه فأبى الا ظلمه فقال والله لأكفرن بحرم
الله في هذا الشهر ولأدعون الله عليك فقال له ابن عمه مستهزئاً
به هذه ناقتي فلانته فانا افقرى ظهرها فاذهب فاجتهد فأعطاه ناقتة
وخرج حتى جاء الحرم في الشهر الحرام فقال اللهم انى أدعوك جاهداً
مضطراً على ابن عم فلان ترميه بداء لا دواء له ثم انصرف فوجد

ابن عمه قد رُمي في بطنه فصار مثل الزرق فما زال ينتفخ حتى انشق
قال عبد المطلب فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال انا
رأيت رجلاً دعوا على ابن عم له بالعمى يعني في الحرم فرأيتنه يقاد
اكرمه العيينين

وعن ابن عباس قال سمعتُ عمر بن الخطاب رضى يسئل رجلاً من
بنى سليم عن ذهاب بصره فقال الرجل يا امير المؤمنين كتنا بنى صبغاء
عشرة وكان لنا ابن عم فكنا نظلمه ونضهدده فكان يُذكرنا الله والرحم
وكنا اهل البيت نرتكب كل الامور فلما رأى ابن عمنا انا لا نكف
عنه ولا نرد اليه ظلامته أمهل حتى اذا دخلت الأشهر الحرم انتهى
الى الحرم فجعل يرفع يديه الى الله جل ثناؤه ويقول

لاهم أدعوك دعاءً جاعداً * اقبل بنى الصبغاء الا واحداً
ثم اضرب الرجل فذره قاعداً * اعمى اذا قييد يعنى القائداً
قال فمات إخوتى تسعة في تسعة أشهر في كل شهر واحد وبقيت
انا فعميت ورماني الله عز وجل في رجلى وكمهت فليس يلايمنى قأود

قال ابن عباس سمعتُ عمر يقول سبحان الله ان هذا لهُوَ العجيب
قال سمعتُ عمر يسئَل ابن عمِّه الذي دعاهُ عليهم فقال دعوتُ عليهم
كل ليلة في ليالى رجب الشهر كله بهذا الدعاء فأهلكوا في تسعة
أشهر وأصاب الباقي ما أصابه

قال ابن عباس وعدا رجل على ابن عمِّ له فاستاق ذوداً له فخرج
يطلبه حتى أصابه في الحرم فقال ذودي فقال اللص كذبت ليس لك
قال فأحلف قال إذن أحلف فحلف عند المقام بالله الخالق رب هذا
البيت ما هنَّ لك فقيل له لا سبيل لك عليه فقام ربُّ الذود بين
الركن والمقام باسطاً يديه يدعو على صاحبه فما برح مقامه يدعو عليه
حتى دُلَّه فذهب عقله فجعل يصيح بمكَّة مالى وللذود مالى ولفلان
ربُّ الذود فبلغ ذلك عبد المطلب فجمع الذود فدفعها الى المظاوم
فخرج بها وبقي لآخر مدَّ لها حتى تردى من جبل فمات فأكلته
السيباع

وكان عمر بن الخطاب رضى يقول لو وجدت قاتل الخطاب في
الحرم ما هجته وكان يقول لمن أذنب بركبة سمع من ذنباً أمب التى

من ان أذنب ذنباً واحداً في الحرم وركبة خارج الحرم محاذيةً
لذات عرق

وذكر رضى يوماً وهو خليفة ما كان يعاقب به من حلف ظمناً
يعنى في الحرم زمن الجاهلية فقال ان الناس ليتركبون ما هو أعظم
منها ثم لا يُعجل لهم من العقوبة مثل ما كان يعجل لأولئك فما
تسرون ذلك فقالوا انت اعلم يا امير المؤمنين قال ان الله جل ثناؤه
جعل في الجاهلية اذ لا دين حرمة حرّمها الله وعظمها وشرفها وجعل
العقوبة لمن استحل شيئاً مما حرّم الله ليتشكل عن انتهائى ما حرّم
الله بتعجيل العقوبة فلما بعث الله رسوله صلعم أوعدهم فيما انتهكوا
مما حرّم الساعة فقال والساعة أدهى وأمر فأخر العقاب الى يوم القيامة
وأراهم الله عزوجل استجابةً بعثهم لبعض ليتناهوا عن الظلم وأخر اهل
اللام ليوم الجمع ويستجيب الله لمن يشاء فأتقوا الله وكونوا
مع الصادقين

ومن المشهور في هذا الباب امر ابي ونائلة وهما صنما قريش
الذان أقامهما على زمزم ينحرون عندهما ذكروا انهما كانا رجلاً وامراًة

من جرهم إساف بن بغي ونائلة بنت ديك فوق إساف على
نائلة في الكعبة فمسخهما الله حجريين ويقال بل أحدثا فيها فمسخهما
الله فالله اعلم وأمرهما معدود فيما بلغت اليه جرهم من الاستخفاف
بحرمة الحرم وقلة مبالاتهم بالبغي فيه مع ما أراهم الله من عظيم الآيته
بمسخهما حجريين فما نهاهم ذلك عن فسح فعلهم ما كانوا عليه حتى
أخرجهم الله عن جوار بيته بأيدي آخرين من عبادة فكان من أمرهم
مع خزاعة ما كان فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجهمي بغزالي
الكعبة وبحجر الركن فدفعها في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم
إلى اليمن وحزنوا على ما فارقوا من أمر مكة ومملكتها حزناً شديداً فقال
عمرو بن الحارث بن مضاض في ذلك وليس بهضاض الاكبر

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كتبنا أهلها فأزنا * صروف الليالي والجدود العواثر
وكتنا ولادة البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت * بعز فما يحظى لدينا المكائر

مَلَكْنَا فَعَزَّزْنَا فَأَعْظِمُ بِمَلَكْنَا * فَلَيْسَ حَيِّيْ غَيْرِنَا ثُمَّ فَاخِر
الْم يَنْكَحُوا مِنْ غَيْرِ شَخْصٍ عَلِمْتُهُ * فَابِنَاوَةَ مَمْتًا وَنَحْنُ الْأَصَاهِر
فَان تَمْتِنَ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِحَالِهَا * فَاِنَّ لَهَا حَالًا وَفِيهَا التَّشَاجِر
فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا الْمَلِيكَ بِقُدْرَةٍ * كَذَلِكَ يَا لِلنَّاسِ تَحْوِي الْمَقَادِر
أَقُولُ إِذَا نَامَ الْخَلْقُ وَلَمْ أَنْمُ * إِذَا الْعَرْشُ لَا يَبْعُدُ سُهَيْلٍ وَعَامِر
وَبَدَلْتُ مِنْهَا أَوْجُهًا لَا أَحِبُّهَا * قَبَائِلُ مِنْهَا جَمِيْرٌ وَيُحَابِر
وَصِرْنَا إِحَادِيثًا وَكُنَّا بَعْطِيَّةً * بِذَلِكَ عَضَّتْنَا السَّنُونُ الْعَوَابِر
فَسَحَّتْ دَمْعُ الْعَيْنِ تَبْكِي لِبَلَدَةٍ * بِهَا حَرَمٌ أَمْنٌ وَفِيهَا الْمَشَاعِر
وَتَبْكِي لِبَيْتِ لَيْسَ يُؤَدِّي حَامَهُ * يَطَّلُ بِهِ أَمْنًا وَفِيهِ الْعَصَافِر
وَفِيهِ وَحُوشٌ لَا تُرَامُ أُنَيْسَةً * إِذَا خَرَجْتَ مِنْهُ فَلَيْسَتْ تُغَادِر
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ إِضًا يَذْكَرُ بَكْرًا وَغُبْشَانَ وَسَاكِينَ مَكَّةَ
الَّذِينَ خَلَفُوا فِيهَا بَعْدَهُمْ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ سَيِّرُوا أَنْ قَصْرَكُمْ * أَنْ تُصْبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لَا تَسِيرُونَ
حَشُّوا الْمَطِيَّ وَأَرْخُوا مِنْ أَرْمَتِهَا * قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَضُّوا مَا تَقَضُّونَا

كُنَّا أُنَاسًا كَمَا كُنْتُمْ فَعَيَّرْنَا ۖ دَهْرٌ فَانْتَمَ كَمَا كُنَّا تَكُونُونَ
قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم بالشعر ان هذه الابيات
أول شعر قيل في العرب وانها وُجِدَتْ مَكْتُوبَةً فِي حَجَرٍ بِالْيَمَنِ وَلَمْ
يُسَمَّ لَنَا قَائِلُهَا

ثم ان غُشَّانَ مِنْ خُرَازْمِةٍ وَلَيْتَ الْبَيْتِ دُونَ بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ
مَنَاةَ وَغُشَّانَ لَقَبَ رَأْسِهِ الْكَارِثُ وَخُرَازْمِةٌ يُقَالُ انْهَمُ مِنْ وَلَدِ قَمْعَةَ بْنِ
الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ وَانْ أَبَاهُمْ عَمْرُو بْنُ كُحَيٍّ هُوَ عَمْرُو بْنُ كُحَيٍّ بْنِ قَمْعَةَ
وَخُرَازْمِةٌ يَأْبُونُ هَذَا النِّسْبَ وَيَقُولُونَ انْهَمُ مِنْ وَلَدِ كَعْبِ بْنِ عَمْرُو بْنِ
رَبِيعَةَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ مِنْ غُشَّانَ

وقد روى ان رسول الله صلعم قال رأيت عمرو بن كحى بن قمعته
ابن خندف يجر قصبه في النار فسألتُه عن بينى وبينه من الامم فقال
هلكوا فقيل له ومن عمرو بن كحى قال ابو هولاء من خرازة وهو اول من
غير الكنيفية دين ابراهيم واول من نصب الاوثان حول الكعبته فيان
كان رسول الله صلعم قل هذا فرسول الله اعلم وما قال فهو الحق وعمرو
بن ربيعة الذى تنسب اليه خرازة يقال هو عمرو بن كحى وان حارثة

بن ثعلبة بن عمرو خلف على أم كحى وكحى هو ربيعة بعد ان ولدت
من قعدة وكحى صغير فتبتاه حارثة وانتسب اليه فيكون النسب على
هذا صحيحا بالوجهين الى قعدة بالولادة وفق ما روى ان رسول الله
صلعم قاله والى حارثة بن ثعلبة بالتبني ولا تتساب به موجود
كثيرا فى العرب

فلما وليت خزاعة البيت حفظوه مما كانت جبرهم استباحته
وتراقدوا على تعظيمه والذبت عنه وكان الذى يليه منهم عمرو بن الحارث
العُشَاشَانِي ثم قومه من بعده وقريش اذ ذاك حلول وصرم متقطعون
وبيونات متفرقون فى قومهم من بنى كنانة فأقامت خزاعة على
ولاية البيت يتوارثون ذلك كابراً عن كابر حتى كان آخرهم خليل
ابن حُبَشِيَّة بن سُلُول بن كعب بن عمرو الخزاعى وبعده انتقلت
ولاية البيت الى قُصَيِّ بن كلاب

وكان من حديث قُصَيِّ انه لما هلك ابوه كلاب بن مرة خلف
ولديه زُهْرَةَ وقُصَيَّا مع أمهما فاطمة بنت سعد بن سَيْل بن عُدْرَةَ
وزُهْرَةَ يومئذ رجل وقُصَيِّ فطيم فقدم مكة بعد مهلك كلاب حاج

من قضاة فيهم ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد كيسر بن عذرة
فتزوج فاطمة بنت سعد فاحتملها الى بلادة فاحتملت ابنتها قصيا
لصغرة وأقام زهرة في قومه فولدت فاطمة لربيعة رزاحاً فكان احبا
فصت لأمه وكان لربيعة بنون ثلاثة من امرأة اخرى وهم حن ومجود وجأهمة
بنور ربيعة وأقام قصي بأرض قضاة لا ينسب الا الى ربيعة بن حرام
فناضل يوماً رجلاً من قضاة يدعى رفيعاً فنضله قصي وهو يومئذ شاب
فغضب المنضول فوقع بينهما كلام حتى تقاولا وتنازعا فقال رفيع ألا
تلحق ببلدى وبقومك فانك لست منا فرجع قصي الى أمه وقد
وجد في نفسه مما قال له فسألها عن ذلك فقالت او قد قال هذا
انت والله يا بنى أكرم منه نفساً ووالداً ونسباً وأشرف منزلاً انت
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر بن كنانة القرشي وقومك بمكة عند البيت الحرام
وفيما حوله تفد العرب الى ذلك البيت وقد قالت لى كاهنة رأتك
هذا يبلى أمراً جليلاً فطب نفساً فأجمع قصي الخروج الى قومه
واللحوق بهم وكرة العربية بأرض قضاة وصاق ذرعاً بالمقام فيهم

فقالَتْ له امه لا تعجل حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب فأتى أخشى عليك ان يصيبك بعض الناس فأقام قصي حتى اذا دخل الشهر الحرام وخرج حاج قضاءه خرج معهم وهم يظنون انه انما يريد الحج ثم يرجع الى بلادهم حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج أقام بها وعالجهم القضاة على الخروج معهم فأبى وكان رجلاً جليلاً نسبياً فلم ينشب ان يخطب الى حليل بن حبشية بنته حبي فعرف حليل النسب ورغب في الرجل فزوجه وحليل يومئذ يلي امر مكة والحكم فيها وحجابه البيت فأقام قصي معه بمكة وولدت له حبي بنيه عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبداً فلما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فرأى قصي انه أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبني بكر وأن قريشاً قرعة اسماعيل بن ابراهيم عم وصريح ولده فكلم رجلاً من قريش وبني كنانة ودعاهم الى إخراج خزاعة وبني بكر من مكة فأجابوه الى ذلك فكتب عند ذلك قصي الى اخيه من اسمه رزاح بن ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام معه فخرج رزاح ومعه إخوته لأبيه حن ومجود

وجَاهُمة فيمن تبعهم من فضاة في حاج العرب وهم يجوعون لنصرة قصي
والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكة وفرغوا من الحج ولم يبق الا ان
يصدر الناس كان اول ما تعرض له قصي من المناسك امر الاجازة
للناس بالحج وكانت صوفة هي التي تلى ذلك مع الدفع بهم من
عرفة ورعى الجمار وهم ولد الغوث بن مر بن اد بن طابخة بن الياس
بن مضر والغوث هو اول من ولي ذلك منهم وذلك ان امه كانت
امراة من جهم وكانت لا تلد فنذرت لله ان هي ولدت ولداً ان
تصدق به على الكعبة عبداً لها فيخدمها ويقوم عليها فولدت الغوث
وكان يقوم على الكعبة في السدور الاول مع احواله من جهم فولى
الاجازة بالناس من عرفة لمكانه الذي كان به من الكعبة وولده من
بعده حتى انقرضوا فقال مر بن اد ابو الغوث لوفاء نذر امه

انى جعلت رب من بنيي * ربيطة بمكة العليية
فبماركن لي بها اليية * واجعل لي من صالح البرية

وكان الغوث بن مر زعموا اذا دفع بالناس قال
لاهم انى تابع تبعاء * ان كان انتم فعلى قضاة

وذلك ان قضاة كان منهم يستحلون الحرمة الجاهلية فكانت
صوفة تدفع بالناس من عرفته وتجزئ بهم اذا نفروا من منى حتى اذا
كان يوم النفر أتوا لرمى الجمار ورجل من صوفة يرمى للناس لا
يرمون حتى يرمى فكان ذوو الحاجات المستعجلون يأتونه فيقولون
له قم فأرم حتى يرمى معك فيقول لا والله حتى تميل الشمس فيظل
ذو الحاجات الذين يحبون التعجيل يرمونه بالجمرة ويستعجلونه
بذلك ويقولون له ويلك قم فأرم بنا فيأبى عليهم حتى اذا مالت
الشمس قام فرمى ورمى الناس معه فإذا فرغوا من رمى الجمار وأرادوا
النفر من منى أخذت صوفة بجانبى العقبة فحبسوا الناس وقالوا
أجيزى صوفة فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا فإذا نفذت
صوفة ومضت خطى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك حتى
انقرضوا فورثهم ذلك من بعدهم بالقعُد بنو سعد بن زيد مناة بن
تميم وكانت من بنى سعد بن كعب فى آل صفوان بن الحارث بن
شجينة بن عطار بن عوف بن كعب بن سعد فكان صفوان هو الذى
يُجيز للناس بالحق من عرفته ثم بنوه من بعد حتى كان آخرهم الذى

قام عم كرب بن صفوان وفي ذلك يقول ابن مغراء السعدي
لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم * حتى يقال اجيزوا الناس صفوانا
فأما قول ذى الأصبع العدواني واسمه حوثان بن عمرو وقيل له
ذو الأصبع حية لدغته في أصبعه فقطعها

عذير الحى من عدوان كانوا حية الارض
بغى بعضهم ظلماً فلم يبرح على بعض
ومنهم كانت السادات والموفون بالعرض
ومنهم من يجيز الناس بالسنة والغرض
ومنهم حكم يقضى فلا ينقض ما يقضى
فانما قال ذلك لان الإفاضة من المؤدلفة كانت في عدوان وهو
عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ينوارثون ذلك كابراً عن كابر
حتى اخرهم الذى قام عليه الاسلام ابو سيارة عميلة بن الأعزل قال
حويطب بن عبد العزى رايت ابا سيارة يدفع بالناس من جمع على
انان له عقوق وذكروا انه اجاز عليها اربعين سنة قالوا وكان اذا
وقف بالناس يقول اتقوا الله ربكم واصلحوا اموالكم واحفظوا جيوانكم

وقائلوا أعداءكم اللهم حبب بين نساننا وبعض بين رعاتنا واجعل امر
الناس بأيدي صلحائنا ثم يقول افيضوا على بركة الله وفيه يقول شاعر
من العرب

نحن دفعنا عن ابي سيّارة * وعن مواليه بنى فزاره
حتى أجاز سالماً جارة * مستقبِل القبلة يدعو جارة
وقوله حكّم يقضى يعنى عامر بن ظرب العدوانى وكانت العرب
لا تكون بينها ثابرة ولا عضلة فى قضاء الا اسندوا ذلك اليه ثم
رضوا بما قضى فيه فاختصم اليه فى بعض ما كانوا يختلِفون فيه
فى رجل حُنشى له ما للرجل وله ما للمرأة أتَجَعَلُه رجلاً او امرأة ولم
يأتوه بأمر كان أعْضَلَ منه فقال حتى انظر فى امركم فوالله ما نزل
فى مثل هذه منكم يا معشر العرب فاستأخروا عنه فبات ليلته ساهراً
يقلب امرة وينظر فى شأنه فلا يتوجّه له منه وجهٌ وكانت له جاريتة
يقال لها سُخَيْلَة ترعى عليه غنمه فكان يعاتبها اذا سرحت فيقول
صَبَحَتِ والله يا سُخَيْلِ واذا راحت قال مَسَيْتِ والله يا سُخَيْلِ وذلك
انها كانت تؤخّر السرح حتى يسبقها بعض فلما رأت سهرة وقلمت

قراره على فراشه قالت له ما لك لا أباك ما عراك في ليلتك
هذه قال ويلك دعيني امرؤ ليس من شأنك ثم عادت له بمثل
قولها فنقال في نفسه عسى ان تأتي مما انا فيه بفرج فنقال ويحك
أختصم التي في ميراث خنثى أأجعله رجلا او امرأة فوالله ما أدري
ما أصنع وما يتوجه لي فيه وجه فنقالت سبحان الله لا أباك أتبع
القضاء المبال أقعدة فان بال من حيث يبول الرجل فهو رجل وان
بال من حيث تبول المرأة فهي امرأة قال مئى سخيّل بعدها أو
صبّحى فبرجتها والله ثم خرج على الناس حين اصبح فقضى بالذى
أشارت به عليه

وهذا كله من الخبر معترض قطع اتصال حديث صوفة وقصى فنرجع
لان اليه ونصله بموضع انقطاعه حيث ذكر ان صوفة هي التي
كانت تلى الإجازة بالناس من مئى والدفع بهم من عرفته وان
قضيّا عزم على انتزاع ذلك من أيديهم والقيام به دونهم واستدعى
لمظاهرة على ذلك اخاه رزاحا فوصله مع من ذكر وصوله معه
فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل قد عرفت

ذلك لها العرب وهو دين في أنفسهم في عهد جرهم وخزاعة فأتاهم
قصي بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال
نحن أولى بهذا الأمر منكم فقاتلوه الناس قتالاً شديداً ثم انهزمت
صوفة وغلبيهم قصي على ما كان بأيديهم من ذلك وانصارت عند
ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصي وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة
وانه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة فلما انجازوا عنه بلادهم
وأجمع لحربهم وخرجت له خزاعة وبنو بكر فالتقوا واقتتلوا قتالاً
شديداً بالأبطح حتى كشرت القتلى في الفريقتين جميعاً وفشت
الجراح فيهم وأكثر ذلك في خزاعة ثم انهزم تداعوا الى الصالح وإلى
أن يحكموا بينهم رجلاً من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كنانة
فقضى بينهم بأن قصي أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وأن كل
دم أصابه قصي من خزاعة وبنو بكر موصوع يشدخه تحت قدميه
وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففيه الدية
مؤداة وأن يخطى بين قصي وبين الكعبة ومكة فسمى يعمر بن
عوف يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها ويقال الشداخ

أيضا فولى قصتي البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة
وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه لا انه قد أقصر للعرب ما كانوا
عليه وذلك انه كان يوراه ديناً في نفسه لا ينبغي تغييره فأقصر
آل صفوان وعدوان والنساء ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى
جاء الاسلام فهدم الله به ذلك كله ومرة بن عوف هم اهل وقد
تقيدهم ذكروهم وأما النساء فيهم بنو فقيهم بن عدي بن عامر بن
ثعلبية بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمية بن
مدركة بن الياس بن مضر وهم الذين كانوا ينسبون المشهور على
العرب في اجاهلية فيحلون الشهر من أشهر الحرم ويحرمون مكانه
الشهر من أشهر الحلال ويأخرون ذلك الشهر ففيه أنزل الله سبحانه
انما النسبي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه
عاماً ليواطؤوا عدة ما حرم الله فيهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم
الكافرين (١) وكان اول من نسا المشهور منهم على العرب فأحلت منها

ما أحلّ وحرّمت منها ما حرّم القلمس وهو حذيفة بن عبد بن قُئيم بن
عدى وتوالت بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام
أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن حذيفة وهو
القلمس قال الزبير وكان أبعدهم ذكراً وأطولهم أمراً يقال انه نسا أربعين
سنة وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فحرّم الأشهر
الحرم الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فإذا أراد ان يحلّ
منها شيئاً أحلّ المحرم فأحلّوه وحرّم مكانه صَفراً فحرّموا ليوطى عدّة
الأربعة الأشهر الحرم فإذا ارادوا الصدر قام فيهم فقال اللهم انى قد
أحلمت أحد الصفرين الصفر الاول ونسأت الآخر للعام المقبل وفي
ذلك يقول عُمير بن قيس جدل الطعان أحد بنى فراس بن غنم بن
مالك بن كنانة يفخر بالنسأة على العرب

لقد علمت معدّ أن قومي * كرام الناس ان لهم كراما
فأتى الناس فاتوننا بوتر * وأتى الناس لم نعلبك كجاما
السنا الناسيين على معدّ * شهور الحلّ نجعلها حراما
فهذا كان شأن النسأة في الجاهلية وأقرب قصتي على ما كان عليه مع

سائر ما ذكر اقراره العرب عليه حتى جاء الاسلام فهدم الله به ذلك
كله فكان قصتي أول بنى كعب بن لوى أصاب ملكاً أطاع له به قومه
فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والذدوة واللواء فحاز شرف مكة
كله وقطع مكة رباعاً بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من
مكة التي أصبحوا عليها ويزعم الناس ان قريشاً هابوا قطع الشجر
من الحرم في منازلهم فقطعها قصتي بيده وأعوانه فسمت قريش مجتمعة لما
جمع من أمرها ونيمتت بأمره فما تمكن امرأة ولا يزوج رجل من قريش
ولا يتشاورون في أمر نزل بهم ولا يعقدون لواء حرب قوم غيرهم الا في
داره يعقده لهم بعض ولده ولا يعذر غلام الا في داره ولا تدرع جاريتة
من قريش الا في داره يُسَّق عليها فيها درعها اذا بلغت ذلك ثم تدرع
ثم ينطلق بها الى أهلها ولا تخرج غير من قريش فيرحلون الا من
داره ولا يقدمون الا نزلوا في داره فكان أمره في قريش في حياته ومن
بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الذدوة وجعل
بابها الى مسجد الكعبة فقيها كانت قريش تقضى امورها
ولما فرغ قصتي من حربته انصرف اخوه رزاح الى بلاده بمن معه

من قومه فلما استقر في بلاده نشره الله ونشر ولده فهما قبيلة عذرة اليوم
فهذا حديث قصتي في ولاية البيت بعد حُلَيْل بن حَبَشِيَّة وإخراج
خزاعة عنه وخزاعة تزعم ان حُلَيْلا أوصى بذلك قصيًا وأمره به حين
انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر وقال انت أولى بالكعبة
وبالقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصتي
ما طلب

قال ابن اسحاق ولم نسمع ذلك من غيرهم فالله اعلم
وقد ذكر الواقدي الأمرين على نحو ما ذكرهما ابن اسحاق قال
وقد سمعنا في ذلك وجهًا آخر وذكر ان ابا غُبْشان رجلا من خزاعة
كان ولي الكعبة فباع مجابتهما من قصي بن كلاب بيعاً وذكر غيره انه باع
منه مفتاح الكعبة بزق خمر فلذلك قيل اخسر صفقة من ابي غبشان
وذكر الواقدي ايضا بإسناد له ان رجلا من قُضاعة يقال له ابو
الشموس حدث عمر بن الخطاب رضى وهو خليفة حديث قصي
بن كلاب وكيف استعان بإخوته على خزاعة فاستمع له عمر
وتعجب لأول الحديث وقال ذكرتنا أمرا كان دثر منّا والحمد لله

رب العالمين ان الله عزوجل ليصنع لهذا الكفى من قريش وهم أولى
الناس ان يتقوا الله وتحسن سيورة من ولى منهم بصنع الله لهم جعل
فيهم الامانة وقبل ذلك الذبوءة

قالوا ولما كبر قصي ورق كان عبد الدار بكره وكان عبد مناف
قد شرف في زمان ابيه وذهب كل مذهب وعبد العزى وعبد قال
قصي لعبد الدار اما والله يا بنى لألحقنك بالقوم وإن كانوا قد
شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى انت تفتحتها له
ولا يعقد لقريش لواء الا انت بيدك ولا يشرب رجل بمكة الا من
سقايتك ولا يأكل احد من اهل الكرم طعاما الا من طعامك ولا
تقطع قريش أمراً من أمورها الا في دارى فأعطاه داره دار الندوة
التي لا تقصى قريش امراً من امورها الا فيها وأعطاه الحجابية
واللواء والسقاية والرفادة وكانت الرفادة خرجاً تُخرج قريش في
كل موسم من أموالها الى قصي بن كلاب فيصنع به طعاماً للحاج
فيأكله من لم تكن له سعة ولا زاد وذلك ان قصياً فرضها على
قريش فقال لهم يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل

الحرم وان الحجاج صيف الله وزوار بيته وهم أحق الصيف
بالكرامة فاجعلوا لهم طعاماً وشرباً أيام الحج حتى يصدروا عنكم
ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خراجاً فيدفعونه
اليه فيصنع طعاماً للناس أيام منى فيجبرى ذلك من امره في
الجاهلية على قومه حتى قام الاسلام ثم جرى في الاسلام الى يومك
هذا فهو الطعام الذى يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى
ينقضى الحج فمضى امر قصى في عبد الدار ابنه وجعل اليه
كل ما كان بيده من امر قومه وكان قصى لا يخالف ولا يورد عليه
شىء صنع ثم ان قصى هلك فأقام امره في قومه بنوه من بعده
فاختطبوا مكة رباعاً بعد الذى كان قصى قطع لقومه بها فكانوا
يُعطونها في قومهم وفي غيرهم من حلفائهم ويسببونها فأقامت قريش
على ذلك معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم ان بنى عبد
مناف بن قصى عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفلاً أجمعوا ان
ياخذوا ما بأيدي بنى عبد الدار مما كان قصى جعل الى عبد الدار
من الحجابة والسواء والسقاية والرفادة ورأوا انهم أولى بذلك منهم

لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم فاستفرقت عند ذلك قريش فكانت
طايفة مع بنى عبد منساف على رأيهم يرون انهم أحق بم من
بنى عبد الدار لمكانهم في قومهم وكانت طايفة مع بنى عبد الدار
يرون ان لا ينزع منهم ما كان قصتي جعل اليهم فكان صاحب امر
بنى عبد منساف عبد شمس بن عبد منساف وذلك انه كان أسسهم
وكان صاحب امر بنى عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد منساف بن
عبد الدار وكانت بنو اسد بن عبد العزى بن قصتي وبنو مرة بن
كلاب وبنو تميم بن مرة بن كعب وبنو الحارث بن فهر مع بنى عبد
منساف وكانت بنو مخزوم بن يثبظت بن مرة وبنو سهيم بن عمرو بن
هصيص بن كعب وبنو جهم بن عمرو بن هصيص وبنو عدى بن
كعب مع بنى عبد الدار وخرجت عامر بن لؤى ومحارب بن فهو
فلم يكونوا مع أحد من الفريقين فعقد كل قوم على أمرهم حائفاً مؤكداً
على ان لا يتخذوا ولا يسلم بعضهم بعضاً ما بل بحسرة صوفة
فأخرج بنو عبد منساف جيفة مملوءة طيباً فوضعوها لأحلافهم في
المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها فتعاقدوا هم وحلفاءهم

ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم فسُمّوا المطيّبين وتعاقد
بنو عبد الدار هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفاً موكّداً على ان لا يتخاذلوا
ولا يسلم بعضهم بعضاً فسُمّوا الأحلاف ثم سُوِّدَ بين القبائل
ولزَّ بعضها ببعض فُعَبِّيتْ زُهْرَةَ لبني جُمَحْ وُعَبِّيتْ تَيْمَ لبني
مخزوم وُعَبِّيتْ بنو الحارث بن فهر لبني عدى ثم قالوا لِسُغَيْنِ
كل قبيلة مَنْ عُبِّيت اليها فبينما الناس على ذلك قد أجمعوا
للحرب اذ تداعوا الى الصلح على ان يُعطوا بنى عبد مناف السقايبة
والرفادة وان تكون الحجابية واللواء والندوة لبني عبد الدار كما
كانت ففعلوا ورضى كل واحد من الفريقين بذلك وتحاجز الناس
عن الحرب وثبت كل قوم مع من حالفوا حتى جاء الله بالاسلام فقال
رسول الله صلعم ما كان من حلف في الجاهلية فانّ الاسلام لم يَزِدْهُ
الاشدَّةَ فهذا حلف المطيّبين وقد كان في قريش حلف اخر
بعده وهو حلف الفصول تداعت اليه قبائل من قريش واجتمعوا
لم في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن تميم بن مرة لشرفه وسنمه فتعاقدا وتعاهدوا على ان لا

يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس
لا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى تورد عليه مظلمته فسُميت
قريش ذلك الكلف حلف الفضول

واختلَف في السبب الذي دعا قريشاً الى هذا الكلف ولِسم
سُمي بهذا الاسم فأما ما دعاهم اليه فذكر الزبير وغيره ان رجلاً من
اهل اليمن من بنى زيد قدم مكة معتمراً ومعه بصاعة له فاشتراها
رجل من بنى سَهْم ويَقَال انه العاصي بن وائل فسأوى الرجل
بحقته فسأله ما له فأبى عليه وسأله متاعه فأبى عليه فجاء الى بنى
سَهْم يستعديهم عليه فاغاطوا له فعرف ان لا سبيل الى ماله فطوف
في قبائل قريش يستعين بهم فتحاذلت القبائل عنه فلما رأى ذلك
قام على الحجر ويقال بل أشرف على ابي قُبَيْس حين اخذت
قريش مجالسها ثم نادى بأعلى صوته

يَا لِمَ ظَلَمُوا بَصَاعَتِي * بِبِطْنِ مَكَّة نَاهِي الدَّارِ وَالنَّفَرِ
وَأَشْعَثِ مَحْرِمٍ لِمَ يَقْضِ حُرْمَتَهُ * بَيْنَ الْإِلَهِ وَبَيْنَ الْحَجْرِ وَالْحَجَرِ
أَقَاتِمُ مِنْ بَنِي سَهْمٍ بِذَمَّتِهِمْ * أَمْ ذَاهِبٌ فِي ضَلَالٍ مَالٌ مُعْتَمِرِ

فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ قَرِيشٌ أَعْظَمُوهُ وَتَكَلَّمُوا فِيهِ فَيَقَالُ الْمُطَيَّبُونَ وَاللَّهِ
لَسْنَا قَمَنَا فِي هَذَا لِنَتَّعِظَ بِسِنِّ الْأَحْلَافِ وَقَالَ الْأَحْلَافُ وَاللَّهِ لَسْنَا
تَكَلَّمْنَا فِي هَذَا لِيُعْظَبِنَ الْمُطَيَّبُونَ فَيَقَالُ نَاسٌ مِنْ قَرِيشٍ تَعَالَوْا
فَلِنُنْكُرَنَّ حَلْفَاءَ فَضُولًا دُونَ الْمُطَيَّبِينَ وَدُونَ الْأَحْلَافِ فَلِذَلِكَ قِيلَ
لَهُ حَلْفُ الْفَضُولِ فَاجْتَمَعُوا فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ وَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا
كَثِيرًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ مَعَهُمْ قَبْلَ أَنْ يُوحَىٰ إِلَيْهِ فَاجْتَمَعَتْ
بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ وَزُهْرَةُ وَأَسَدٌ وَتَيْمٌ فَتَنَحَّلُوا عَلَىٰ أَنْ لَا يُظْلَمَ
بِمَكَّةَ قَرِيبٌ وَلَا غَرِيبٌ وَلَا حَرٌّ وَلَا عَبْدٌ إِلَّا كَانُوا مَعَهُ حَتَّىٰ يَأْخُذُوا
لَهُ بِحَقِّهِ وَيُؤَدُّوا إِلَيْهِ مَظْلَمَتَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ ثُمَّ عَمَدُوا
إِلَىٰ مَاءٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمٍ فَجَعَلُوهُ فِي جَفْنَةٍ ثُمَّ بَعَثُوا بِهِ إِلَىٰ الْبَيْتِ
فَعَلَسَتْ بِهِ أُرْكَانُهُ ثُمَّ أَتَوْا بِهِ فَشَرِبُوهُ ثُمَّ انْطَلَقُوا إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي
تَعَدَّىٰ عَلَى الرَّجُلِ الْمُسْتَصْرَحِ الْعَاصِي بْنِ وَائِلٍ أَوْ غَيْرِهِ فَقَالُوا وَاللَّهِ
لَا نَسْفَارُكَ حَتَّىٰ تُؤَدِّيَ إِلَيْهِ حَقَّهُ فَأَعْطَى الرَّجُلُ حَقَّهُ فَمَكَتُوا
كَذَلِكَ لَا يُظْلَمُ أَحَدٌ حَقَّهُ بِمَكَّةَ إِلَّا أَخَذُوهُ لَهُ

وقال رسول الله صلعم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً

ما أحبَّ ان لي به حُمْرَ النِّعَمِ ولو ادَّعى به في الاسلام لأَجِبْتُ
وحكى الزبير ايضا انه انما سُمِّي حلف الفضول لانهم تحالفوا
على ان لا يتركوا لأحد عند احد فضلاً الا اخذوه وقيل انما سُمِّي
بذلك لانه لما تداعى له من ذكر من قبائل قريش كره ذلك
سائر المطيبين والأحلاف بأسرهم وسموه حلف الفضول عيباً له
وقالوا هذا من فضول القوم

وقيل بل كان هذا الحلف على مثل حلف تقدم اليه نفر من
جرهم يقال لهم الفضل وفضال والفضيل فسُمِّي لذلك هذا الأخير
حلف الفضول وأى ما كان من ذلك فهي مأثرة لقريش من مآثرها
الكرام وأثارها العظام نالتهم فيه بركة حضور رسول الله صلعم فهو وان
كان فعلاً جاهلياً دعتهم السياسة اليه فقد صار بحضور رسول الله صلعم
وما قاله بعد النبوة فيه واكرهه من أمره حكماً شرعياً وفعلاً نبوياً

وقد نشأ بين حسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهما
وبين الوليد بن عقبة بن ابي سفيان زمن معاوية والوليد يومئذ
امير المدينة من قبله منازعة في مال كان بينهما بسدى المروية وكان

الوليد تحامل على حسين في حقه لسلطانه فقال له حسين أحلف
بالله لتنصفني من حقي او لأخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول
الله صلعم ثم لأدعوون بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبيسر وهو
عند الوليد وأنا أحلف بالله لمن دعا به لأخذن سيفي ثم لأقومن معه
حتى ينصف من حقه او نموت جميعاً وبلغت المسور بن مخرمة
الزهري فقال مثل ذلك وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله
التميمي فقال مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد أنصف الحسين من
حقه حتى رضى ولم تكن بنو عبيد شمس دخلت في هذا الحلف
وقد سأل عبد الملك بن مروان عن ذلك محمد بن جبير بن مطعم
اذ قدم عليه حين قتل ابن الزبيسر واجتمع الناس على عبد الملك
بن مروان وكان محمد بن جبير أعلم قريش كلما دخل عليه قال يا ابا
سعيد ألسم نكس نحن وأنتم يعنى بنى عبد شمس وبنى نوفل أبني
عبد مناف في حلف الفضول قال انت أعلم قال عبد الملك لشخبرتي
يا ابا سعيد بالحق من ذلك فقال لا والله لقد خرجنا منه نحن وأنتم
قال صدقت فكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول لو ان رجلاً

وحده خرج من قومه كُخرجت من بنى عبد شمس حتى أدخل في
حلف الفضول وكانت لقريش أحلام عظام كانوا منها في جاهليتهم على
مثل السلطان الصابغ عناية من الله بهم ومنّا منه سبحانه عليهم هم
سُكّان الحرم وأهل الله وحُجّاب بيته وأهل السقاية والرفادة والرياسة
واللواء والشدة ومكارم مَكّة وكانوا على إرث من دين إبراهيم وإسماعيل
صلى الله عليهما من قري الضيف ورفد الحجاج وتعظيم الحرم ومنعه
من البغى فيه والإلحاد وقمع الظالم ومنع المظلوم الا انه دخلت على
اولهم أحداثٌ غيرت أصول الكنيفيّة عندهم وطال الزمان حتى أفضى
ذلك بهم الى جهلات بشعائر الدين وصلالات عن سنن التوحيد
تدارك الله ذلك كله بنبيّه محمد صلعم فهدى من الضلالة وعلم من
الجهالة فيقال انه كان اول من غير الكنيفيّة دين إبراهيم عم ونصب
الأوثان حول الكعبة ودعا الى عبادتها عمرو بن لُحَيّ بن قَمَعة
بن الياس بن مضر

روى ابو هريرة انه سمع رسول الله صلعم يقول لأَكنم بن الجون
الخنزاعي يا أَكنم رأيت عمرو بن لُحَيّ بن قَمَعة بن خندف يجسّر

قُصِبَ فِي النَّارِ فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنْكَ بِهِ وَلَا بَكَ مِنْهُ فَقَالَ
أَكْتُمُ عَسَى أَنْ يَصَوِّرَنِي شَبَهُهُ يَا نَبِيَّ اللَّهُ قَالَ لَا لِأَنَّكَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ
أَنْتُمْ كَانُوا مِنْ غَيْرِ دِينٍ إسماعيل فنصب الأوثان وبتحر البحيرة
وسيب السائبه ووصل الوصيلة وحمى الحامى فالبحيرة عند العرب
الناقمة تشق أذنبا ولا يُركب ظهرها ولا يُجَزَّرُ وَبَرُّهَا وَلَا يَشْرَبُ لِبَنِيهَا إِلَّا
صَيْفٌ أَوْ يَنْتَصِدِقُ بِهِ وَتُهْمَلُ لِأَلْبَتِمْ وَالسائبة الناقمة التي ينذر
الرجل أن برئ من مرضه أو أصاب امرأ يطلبه أن يسيبها ترعى
لا ينتفع بها والوصيلة التي تلد أمها اثنين في كل بطن فيجعل صاحبها
لألبتمة الإناث منها ولنفسه الذكور فتلدها أمها ومعها ذكر في بطن
فيقولون وصلت أخاها فيسيب أخوها معها فلا يُنتَفَعُ بِهِ وَالْحَامِي
الفحل إذا نُتِجَ لَهُ عَشْرَانَاثٌ مُتَتَابِعَاتٌ لَيْسَ بَيْنَهُنَّ ذَكَرٌ حَتَّى ظَهَرَ
فَلَمْ يُرَكَّبْ وَلَمْ يُجَزَّرْ وَبَرُّهُ وَخَلَى فِي إِبْلِهِ يَصْرَبُ فِيهَا لَا يُنْتَفَعُ مِنْهُ
بِغَيْرِ ذَلِكَ

فلما بعث الله رسوله محمدا صلعم أنزل عليه ما جعل الله من بحيرة

ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولا كن الذين كفروا يفتشرون على الله
الكذب وأكثرهم لا يعقلون

وذكر بعض اهل العلم ان عمرو بن كحّي خرج من مكة الى الشام
في بعض اموره فلما قدم مآب من ارض البلقاء وبها يومئذ العماليق
وهم من ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح رأهم
يعبدون الأصنام فقال لهم ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون قالوا
هذه أصنام نعبدها ونستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا
تعطونني منها صنماً فأسير به الى ارض العرب فيعبدونه فأعطوه صنماً
قال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه

قال ابن اسحاق ويزعمون ان أول ما كانت عبادة الحجارة في
بنى اسماعيل انه لا يطعن من مكة طاعن منهم حين ضاقت عليهم
والتمسوا الفسح في البلاد الا جل معه حجراً من حجارة اكرم تعظيماً
للحرم فحيثما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك
بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة حتى خلفت
الخالوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره

فعبدوا الأوثان وصاروا الى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالة وفيهم
على ذلك بقايا من عهد ابراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت
والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدى
البُدن والاهلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه فكانت
كنانة وقريش اذا أهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك
الا شريك هو لك تملكه وما ملك فيؤحدونه بالتبليية ثم يُدخلون معه
أصدانهم ويجعلون ملكها بيده يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلعم
وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مُشركون (١) اى ما يوحّدوننى بمعرفة
حقى الا جعلوا معى شريكاً من خلقى وقد كانت لقوم نوح أصنام
عكفوا عليها فَرَضَ اللهُ تبارك وتعالى خبرها على رسوله صلعم فقال وقالوا
لا تذرنا الهتكهم ولا تذرنا وداً ولا سواعاً ولا يعقوث ويعوق ونسراً
وقد أضلوا كثيراً (٢)

(١) س ١٣ آ ١٠٦ .

(٢) س ٧١ آ ٢٤-٢٢ .

وذكر الواقدي بإسناد له عن ابي هُريرة ان اول ما عبدت
الأصنام في زمن نوح عم وان وداً وسواعاً ويعقوث ويعوق ونسراً
كانوا رجالاً صالحين من قوم نوح اهل عبادة وفضل فماتوا فوجد
عليهم اهلهم وتوحش الناس لفقدهم فقال لهم رجل منهم ألا أصورهم
لكم صوراً من خشب فينظرون اليهم وتسكنون الى رويتهم قالوا بلى
ان قدرت قال انا أقدر على تصويرهم ولا أقدر على ان أنفخ الروح
فيهم فجاء بالصور كهيئتهم هم أحياء فأخذ اهل كل بيت صورة صاحبهم
فوضعوها في منازلهم ينظرون اليها فأذهب ذلك بعض حزنهم فكانوا
على ذلك ما شاء الله حتى هلك ذلك القرن ثم خلف قرن اخر
ثم ثالث بعده فكانوا على ما كان عليه القرن الاول حتى هلكوا ثم
خلف القرن الرابع فقالوا لو انا عبدنا هؤلاء لقربونا الى الله وشفعوا لنا
عنده ولا يزيدوننا الا خيراً انما نريد ما يقربنا منه فعبدوها حتى هلكوا
وعبدها من بعدهم فلما غرقت الأرض زمن نوح عم غرقت تلك
الأصنام فمكثت ما شاء الله ان تمكث ثم استخرجها عمرو بن لُحَي
فغرقها في القبائل فالله تعالى اعلم

وقد خرج البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عباس
رضه موقوفاً عليه في التفسير نحو ما ذكره الواقدي مختصراً أن وداً
وسواعاً ويعوث ويعوق ونسراً أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما
هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا في مجالسهم التي كانوا
يجلسون أنصاباً وسواها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك
أولئك ونسخ العلم عُبِدت

قال ابن اسحاق واتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه
فإذا أراد الرجل منهم سفراً تمسح به حين يركب فكان ذلك آخر
ما يصنع حين يتوجه إلى سفرة وإذا قدم من سفرة تمسح به فكان
أول ما يبداً به قبل أن يدخل على أهله فلما بعث الله رسوله
محمداً صلعم بالأنبياء قالت قريش أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن
هذا لشيء عجاب وكان العرب قد اتخذت مع الكعبة طويغيت
وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنته وحجاب وتهدى لها
كما تهدى للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتتمحور عندها وهي تعرف
فضل الكعبة عليها لأنها قد عرفت أنها بيت إبراهيم عم ومسجده

وسيمتر في تضاعيف هذا الكتاب بعض اخبار هذه الطواغيت وكيف
جعل الله عاقبة امرها خسراً فأزَهَقَ الحَقَّ باطلها وعفا الاسلام أنارها
وأكمل الله تعالى دينه وتمم نوره ونعمته ونصر دين الهدى والحق
فأظهره على الدين كله ومع اصفاق العرب مُضَرِّها ويمناها على هذا
الضلال فقد كان وقع الى بعضهم باليمن دين اليهودية فدانوا به
ووقع ايضا دين النصرانية بنجران من ارض العرب على ما نذكره
فأما موقع اليهودية باليمن فمن جهة تبَّع الاخر وهو تيمان أسعد ابو
كرب بن كليليكَرب بن زيد وهو تبَّع الاول ابن عمرو ذى الأذعار
ابن أبرهة ذى المنار وتيمان أسعد هو الذى قدم المدينة
وساق الحَبْرَين من يهود الى اليمن وعمّر البيت الحرام وكساه وكان
قد جعل طريقه حين أقبل من المشرق على المدينة وكان قد مرَّ بها
في بدائه فلم يهتج أهلها وخالف بين أظهرهم ابناً له فقتل غيلةً
فقدّمها وهو مُجمَع لإخراؤها واستيصال أهلها وقطع نخلها فجمع له
هذا الحثى من الأنصار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بنى النجار وقد
كان رجل من بنى عدى بن النجار يقال له أجر عدا على رجل من

اصحاب تبع حين نزل بهم فقتله وذلك انه وجدته في عذق له
يجده فضربه بمنجله فقتله فزعم الأنصار انهم كانوا يقاتلونهم بالذهار
ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله ان قومنا لكرام فبينما
تبع على ذلك من حربهم اذ جاءه حبران من أحبار اليهود من
بنى قريظة عالمان راسخان حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة
وأهلها فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك ان أبيست الا ما تريد
جيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما
ولم ذلك فلا هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش
في آخر الزمان تكون داره وقراره فتناهي ورأى ان لهما علماً وأعجبه
ما سمع منهما فانصرف عن المدينة واتبعهما على دينهما وهذا الحى
من الأنصار يزعمون انه انما كان حنق تبع على هذا الحى من يهود
الذين كانوا بين أظهرهم وانما أراد هلاكهم فمعههم منه ثم انصرف
عنهم ولذلك قال في شعرة

حنقاً على سبطين حلاً يشرى به أولى لهم بعقاب يوم مفسد
وذكر ابن هشام ان الشعر الذى فيه هذا البيت مصنوع وكان تبع وقومه

أصحاب أوثان يعبدونها فتوجه إلى مكة وهي طريقته إلى اليمن حتى
إذا كان بين عسفان وأنج أناه نفسراً من هذيل بن مدركة فقالوا له
أيها المملك ألا ندلك على بيت مال دائر غفلتكم الملوكة
قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا
بيت بمكة يعبد أهلها ويصأون عنده وإنما أراد الهذيليون هلاكه
بذلك لئما عرفوا من هلاك من أراداه من الملوكة وبغى عنده
فلما أجمع لئما قالوا أرسل إلى الحبريين فسألتهما عن ذلك فنقالا
له ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جنك ما نعلم بيتاً لله اتخذه
في الأرض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك إليه لتهلكن ولنهلكن
جميعاً قال فما ذا تأمراني أن أصنع إذا قدمت عليه قال تصنع عنده
ما يصنع أهل تطوف به وتعظمه وتكرمه وتحقق راسك عنده وتذل
له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما انتما من ذلك قالوا
والله انه لبيت أبينا إبراهيم وانه لكما أخبرناك ولكن أهلنا حالوا
بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يسرقون
عنده وهم نجس أهل شركى أو كما قالوا له فعرف نصحهما وصدق

حديشهما فقترب الذفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى
حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة
سنة أيام فيما يذكرون ينحر بها للناس ويُطعم أهلها ويستقيمهم الغسل
ورأى في المنام أن يكسو البيت فكساه الخُصف ثم أرى أن
يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر ثم أرى أن يكسوه أحسن من
ذلك فكساه الملاء والوصائل فكان تُبَع فيما يزعون أول من
كسا البيت وأوصى به ولاته من جُرههم وأمرهم بتظهيره وآلا يقربوه
دماً ولا ميتةً ولا ميلاً وهي المحائض وجعل له باباً ومفتاحاً ثم
خرج موجهاً إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالْحَبْرِيِّين حتى إذا
دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى
يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن ويقال أنه لما دنا من اليمن
ليدخلها حالت حميرُ بينهم وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد
فارقنا ديننا فدعاهم إلى دينه وقال أنه خيرٌ من دينكم قالوا
فحاكمنا إلى النار قال نعم وكانت باليمن فيما يزعون أهل اليمن
نارٌ تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تنصر المظلوم

فخرج قومه بأوثانهم وما ينتقمربون به في دينهم وخرج الكهبران
بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي
تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهاجوها
فدَمَرَهُمْ من خصم من الناس وأمرهم بالصبر لها فصبروا حتى
عشيئهم فأكلت الأوثانَ وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال
حمير وخرج الكهبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما لم تصرهما
فأصفيقت عند ذلك حمير على دينه فمن هنالك وعن ذلك كان
أصل اليهودية باليسمين

قال ابن اسحاق وقد حدثني محدث ان الكهبريين ومن خرج من
حمير انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدنا منها
رجال حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها ولم
يستطيعوا ردها ودنا منها الكهبران بعد ذلك وجعلوا يتلوان التوراة
وتنكص حتى ردها الى مخرجها الذي خرجت منه فأصفيقت عند
ذلك حمير على دينهما فالله أعلم اي ذلك كان وكان رقائم بيتا
لهم يعظموه وينحرون عنده ويكلمون منه اذ كانوا على شركهم فقال

الخبيران لتبّع انما هو شيطان يفتنهم فخلّ بيننا وبينه قال فبنا أنكما
به فاستخرجنا منه فيما يزعم أهل اليمن كلباً أسود فذبجناه ثم هدمنا
ذلك البيت

قال ابن اسحاق فبقاياها اليوم كما ذكر لي بها آثار الدماء التي
كانت تُسراق عليه

وتبّع هذا هو احد الملوك الذين وطئوا البلاد ودوخوا الأرض
ودانت لهم الممالك ويقال انه المسمى في قول الله تعالى أهُمَّ خَيْرُ
أُمَّ قَوْمٍ تَبَعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ (١) وذلك لانه لما أمن في
آخر عمره ووحد خالفته حمير ونفروا عنه فانقم الله منهم

وحكى الحسن بن احمد الهمداني انه اول ملك بشربرسول
الله صلعم وأمن به وهو الذي رتب الملوك وأنبا الملوك من قومه
في قبائل العرب والعجم ومدائنهما وأمصارها وكان لكل قبيلة من
العرب ولكل حى من العجم ملك من قومه إما حميرى وإما كهلاني

(١) ص ٤٤ آ ٣٦

يسمع له ويطاع ويذكر انه جمع الملوك وأبناء الملوك والأقوال وأبناء
الأقوال من قومه وقال لهم ايها الناس ان الدهر نغد أكثره ولم يسبق
الا أقله وان الكثير اذا قل الى النقصان اخرى منه الى الزيادة سارعوا
الى المكارم فانها تقربكم الى الفلاح واعملوا على انه من سلم من يومه
لا يسلم من غده ومن سلم من الغد لا يسلم مما بعده وانكم لتتوبون
مآب الآباء والأجداد وتصيرون الى ما صاروا اليه والموت كل يوم
أقرب الى المرء من خبرته منه وكذلك زمان أهل وكل دائرة سمب
وسبب عطلان هذه الفترة التي من عز فيها بزمن هو دونه ظهور
نبي يعز الله به دينه ويخصه بالكتاب المبين على ياس من المرسلين
رحمة للمؤمنين وحجة على الكافرين فليكن ذلك عندكم وعند
أبنائكم بعدكم وأبناء أبنائكم قرناً فقرناً وجيلاً فجيلاً ليتوقعوا ظهوره
وليؤمنوا به وليجتهدوا في نصره على كافة الأحياء حتى يفنى الناس
له الى أمرة وأنشد له

شهدت على أحمد انه * رسول من الله باري النسم

فلو صد دهرى الى دهره * لكنك زيرا له وابن عم

وَأَلْزَمْتُ طَاعَتَهُ كُلَّ مَنْ * عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ أَوْ عَجَمٍ
وَلَاكِنْ قَوْلِي لَهُ دَائِمًا * سَلَامٌ عَلَى أَحْمَدَ فِي الْأُمَّمِ

في اببيات ذكرها وأشعار غير هذه أثبتتها في إكليله كثيرا منها قال
وذكروا ان الملوك وأبناء الملوك من حمير وكهلان لم تنزل تتوقع ظهور
النبي صلعم وتبشر به وتوصي بالطاعة له والايمان به واجهاد معه والقيام
بنصره منذ ذلك العصر الى ان ظهر رسول الله صلعم فكانوا بذلك
حين بُعث من أحرص الناس على نصره وطاعته فمنهم من سمع له
وأطاع وأمن به قبل ان يراه ومنهم من وصل اليه كتابه فسمع وأطاع
وأمن وصدق ومنهم من أواه ونصره وأيده وجاهد في سبيل الله دونه
نطق بذلك الكتاب المبين في قوله تعالى والذين تبوءوا الدار
والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجيدون في صدورهم
حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (١) وقوله
تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف

يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلتهم على المؤمنين أعزتهم على الكافرين
يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم (١) الى اخر الآية

قال الهمداني عن ابى الحسن الخزازى يقال انهم همذان ثم
أشار الى ذكر سيف بن ذى يزن للنبي صلعم وما ألقاه من أمره الى
جده عبد المطلب عند وفاته عليه قال وذكروا انه لم يكن لسيف
بن ذى يزن ذلك العلم فى قصة النبي صلعم الا من جهة تبّع
وما تنهاه اليه مما كان ألقاه اليهم وعرفهم به من خبر النبي صلعم
وسمّ ذكر خبر سيف هذا فى موضعه ان شاء الله تعالى

وأما موقع النصرانية بأرض العرب فقد كان بنجران بقايا من أهل
دين عيسى بن مريم على الإنجيل أهل فضل واستقامة من أهل
دينهم لهم رأس يقال له عبد الله بن الشامر وكان موقع أصل ذلك
الدين بنجران وهى بأوسط أرض العرب فى ذلك الزمان وأهلها
وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها وذلك ان رجلاً من بقايا أهل

ذلك الدين يقال له فيميون وقع بيسن أظهرهم فحملهم عليه فدانوا
به فحدث وهب بن منبته ان فيميسون كان رجلاً صالحاً مجتهداً
زاهداً في الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحاً ينزل القرى لا يُعرَف
في قرية الا خرج منها الى قرية لا يُعرَف بها وكان لا يأكل الا من
كسب يديه وكان بتناء يعمل الطين وكان يعظم الأحد فإذا كان يوم
الأحد لم يعمل فيه شيئاً وخرج الى فلاة من الأرض فصلى فيها
حتى يمسي قال وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك
مستخفياً ففطن لشانه رجل من أهلها يقال له صالح فأحبته صالح
حبتاً لم يحبته شيئاً كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفتن له
فيميون حتى خرج مرة في يوم الأحد الى فلاة من الأرض كما كان يصنع
وقد تبعه صالح وفيميون لا يدري فجلس صالح منه منظر العين مستخفياً
منه لا يحب ان يعلم بمكانه وقام فيميون يصلى فبينما هو يصلى اذ أقبل
نحوه التنين الحية ذات الرؤس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت
ورآها صالح ولم يدّر ما أصابها فخافها عليه فصرخ يا فيميون التنينين
قد أقبل نحوك فلم يلتفت اليه وأقبل على صلاته حتى فرغ منها

وامسى فانصرف وعرف انه قد عرف وعرف صالح انه قد رأى
مكانه فقال له يا فيميون تعلم والله انى ما أحببت شيئاً قط حببتك
وقد أردت صحبتك والكيونونه معك حيث كنت قال ما شئت أمرى
كما ترى فإن علمت انك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح وقد كاد أهل
القرية يفتنون لشانه وكان اذا فاء جاءه العبد به الصرد دعا له فشفي
فاذا دعى به الى أحد به ضر لم ياتمه وكان لرجل من أهل القرية ابن
ضريير فسأل عن شان فيميون فتقيل له انه لا ياتى أحداً دعاه ولكن
رجل يعمل للناس من البنيان بالأجر فعمد الرجل الى ابنه ذلك
فوضعه فى حجرته وألقى عليه ثوباً ثم جاءه فقال له يا فيميون انى قد
أردت ان أعمل فى بيتى عملاً فانطلق معى حتى تنظر اليه فأسارطك
عليه فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له ما تريد ان تعمل من
بيتك هذا قال كذا وكذا ثم انتشط الثوب عن الصبي وقال يا فيميون
عبد من عباد الله أصابه ما ترى فأدع الله له فدعا له فيميون فقام الصبي
ليس له باس وعرف فيميون انه قد عرف فخرج من القرية واتبعه
صالح فبينما هو يمشى فى بعض الشام اذ مر بشجرة عظيمة فناداه منها

رجلٌ فقال يا فيميون ما زلت أنتظرك وأقول متى هو جاء حتى سمعتُ صوتك فعرفتُ انك هـ. ولا تبرح حتى تسقوم على فاني ميت الان قال فمات وقام عليه حتى واره ثم انصرف ومعه صالح حتى وطئاً بعض أرض العرب فاخطفتهما سياراً من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعهما بنجران وأهل نجران يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طويلاً بين أظهرهم لها عيدٌ في كل سنة اذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلّى النساء ثم خرجوا اليها فعكفوا عليها يوماً فابتاع فيميون رجلٌ من أشرفهم وابتاع صاحباً اخر فكان فيميون اذا قام من الليل يصلى في بيت أسكنه اياه سيده استسرج له البيت نوراً حتى يصبح من غير مصباح فرأى ذلك سيده فأعجبه ما يرى منه فسأله عن دينه فأخبره به وقال له فيميون انما انتم في باطل ان هذه النخلة لا تصبر ولا تنفع ولو دعوت عليها الالهى الذى أعبد أهلكتها وهو الله وحده لا شريك له فقال له سيده فافعل فانك ان فعلت دخلنا في دينك وتركنا ما نحن عليه فقام فيميون فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله عليها فأرسل الله عليها ريحاً فجعلتها من أصلها

فألقته فأتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة
من دين عيسى بن مريم ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت
على أهل دينهم بكل أرض فمن هنالك كانت النصرانية بنجران
فيما ذكر وهب بن منبه في حديثه هذا وأما محمد بن كعب القرظي
وبعض أهل نجران فذكروا أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون
الأوثان وكان في قرية من قراها ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر
فلما نزلها فيميون ولم يسمه محمد بن كعب ولا شركاءه في الحديث
قالوا رجل نزلها ابتنى خيمة بين نجران وبين تلك الخيمة التي
بها الساحر فجعل أهل نجران يُرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر
يعلمهم السحر فبعث إليه الثامر ابنه عبد الله مع غلمان أهل
نجران فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلواته وعبادته
فجعل يجلس إليه ويستمتع منه حتى أسلم فوحد الله وعبدته وجعل
يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم
وكان يعلمه فكنتم إياه وقال له يا ابن أخي انك لن تحمله أخشى
ضعفك عنه والثامر أبو عبد الله بن الثامر لا يظن إلا أن ابنه يختلف

الى الساحر كما تختلف الغلمان فلما رأى عبد الله ان صاحبه قد ضنَّ
به عنه وتخوَّف صعغته فيه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يُسِّق لله اسماً
يعلمه الا كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى اذا أحصاهم أوقد لها ناراً
ثم جعل يقذفها فيها قدحاً قدحاً حتى اذا مرَّ بذلك الاسم الأعظم
قذف فيها بقذحه فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره شيئاً فأخذه
ثم أتى صاحبه فأخبره انه قد علم الاسم الذي كتبه فقال وما هو
كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع قال يابن أخي قد أصبتَه
فأمسك على نفسك وما أظن ان تفعل فجعل عبد الله بن الثامر اذا
دخل نجران لم يلق أحداً به ضراً الا قال له يا عبد الله أتوحد الله
وتدخل في ديني فأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء فيقول
نعم فيوحد الله ويسلم ويدعوك فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد به
ضراً الا أتاه فاتبعه على أمره ودعا له فعوفى حتى رفع شأنه الى ملك
نجران فدعاه فقال أفسدت على قريبتى وخالفت دينى وديس أباهى
لأمتلن بك فقال لا تقدر على ذلك فجعل يرسل به الى الجبل الطيل
فيطرح على رأسه فيقع الى الارض وليس به باس وجعل يبعث به الى

مياه بنجران بحور لا يقع أحد فيها الا هلك فيلقى فيها فيجد ليس
به باس فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر انك والله لا تقدر على
قتلى حتى توحّد الله فتؤمن بما آمنت به فانك إن فعلت سأطك
الله على فتقتلنى فوحّد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن
الثامر ثم ضرب به بعضى فى يده فشجّه شجّة غير كبيرة فقتله
وهلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن
الثامر وكان على ما جاء به عيسى من الإنجيل وحكمه ثم أصابهم ما
أصاب أهل دينهم من الأحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران
قال ابن اسحاق فهذا حديث محمد بن كعب القرظى وبعض اهل
نجران عن عبد الله بن الثامر فالله اعلم اى ذلك كان وحديث عبد
الله بن الثامر هذا قد ورد فى الصحيح مرفوعاً الى النبى صلعم من
طرق ثابتة خرجته مسلم بن الحجاج من حديث صهيب وبينه وبين
حديث ابن اسحاق اختلاف وفيه مع ذلك زوائد تحسن لأجلها
اعادة الحديث

فروى عبد الرحمن بن ابى ليلى عن صهيب ان رسول الله صلعم

قال كان ملك فيمن كان قبلهم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك
انى قد كبرت فابعث الى غلاماً أعلمه السحر فبعث اليه غلاماً
يعلمه فكان في طريقه اذا سلك راهب فتعد اليه وسمع كلامه
فأعجبه فكان اذا أتى الساحر من راهب فقال له فإذا أتى
الساحر صر به فشكا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر
فقل حبسنى أهلى وإذا خشيت أهلك فقل حبسنى الساحر
فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال
اليوم أعلم الساحر أفضل ام الراهب أفضل فأخذ حجراً فقال اللهم
ان كان امر الراهب أحب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة
حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره
فقال له الراهب اى بنى انت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك
ما أرى وانك ستبلى فإذا ابتليت فلا تدل على وكان الغلام
يبرى الأكمه والأبرص ويداوى الناس وكذا سائر الأدواء فسمع
جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك
أجمع ان انت شفيت منى قال انى لا أشفى احداً انما يشفى الله فإن

أمنت بالله دعوت الله فشفاك فأمن بالله فشفاه الله فأنتى الملك
فيجلس اليه كما كان يجلس فيقال له الملك من رد عليك بصرك قال
ربى قال ولك رب غيرى قال ربى وربك فأخذه فلم يزل
يعذبه حتى دل على الغلام فجىء بالغلام فيقال له الملك اى
بشئ قد بلغ من سحرى ما يبرئ الأكمه والأبرص وتنفعل وتنفعل
فيقال الغلام انى لا أشفى أحداً انما يشفى الله فأخذه فلم يزل يعذبه
حتى دل على الراهب فجىء بالراهب فقبل له ارجع عن دينك
فأبى فدعا بالمنشار فوضع فى مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم
جىء بجليس الملك فقبل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار
فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جىء بالغلام فقبل له
ارجع عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من أصحابه فيقال اذهبوا به
الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتكم ذروتها فإيا رجع
عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فيقال اللهم اكفنيهم
بما شئت فرجع بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى الملك فيقال له
الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فيقال للملك انك لست

بقاتلى حتى تفعل ما أمرى به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذُ سهماً من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله ربّ الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتنى فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذُ سهماً من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله ربّ الغلام ثم رماه فوق السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس أمنا برّب الغلام أمنا برّب الغلام فأتى الملك فقيل له أ رأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد أمن الناس فأمر بالأخدود بأفواه السكك فخذت وأصرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه يعنى فاقحموه فيها او قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبيّ لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا امّاه اصبرى فانك على الحق فهذا حديث مسلم عن عبد الله بن الشامر وأهل نجران وإن وقعت الأسماء فيه مهممة فتقد فسرها العلماء بما ورد من ذلك مبيناً في حديث ابن اسحاق وغيره وجعلوا ذلك كله حديثاً واحداً

وذكر ابن اسحاق انه لما كان من اجتماع أهل نجران على
دين عبد الله بن الشامر ما تقدم الحديث به سار اليهم ذو نواس
بجنوده فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بينها وبين القتل فاختراروا
القتل فخذ لهم الأخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم
حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً ففسى ذى نواس وجنوده
ذلك أنزل الله على نبيه محمد صلعم قتل أصحاب الأخدود النار
ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين
شهوداً وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد (١) الى
آخر الآية والأخدود هنا هو الكفر المستطيل في الأرض كالخندق والجداول
ويقال أيضاً لأثر السيف والسوط والسكين ونحوه في الجلد أخذ قال
ابن اسحاق ويقال كان في من قتل ذو نواس عبد الله بن الشامر
رأسهم وإمامهم

وحدث عن عبد الله بن الشامر انه حدث ان رجلاً من أهل نجران

حفر خربة من خرب نجران في زمان عمر بن الخطاب فوجدوا عبد
الله بن الشامر تحت دفن منها قاعداً واضعاً يده على ضربة في راسه
ممسكاً عليها بيده فإذا أخبرت يده عنها تشعبت دماً وإذا أرسلت
يده ردها عليها فأمسك دمها في يده خاتم مكتوب فيه ربّي الله
فكتب فيه الى عمر فكتب اليهم أن أقروه على حاله وردوا عليه
الدفن الذي كان عليه ففعلوا

وذو نواس هذا هو زرعته بن تيمان اسعد ابي كرب وهو تبع
الأخر وقد تقدم خبره وابنه زرعة ذو نواس هذا كان من صغار بنيه
وصار اليه ملك اليمن وأمر جسر بعد ابيه بزمان وذلك انه
ملك اليمن بين أصعاف ملوك التبابعة ربعة بن نصر بن ابي
حارثة بن عمرو بن عامر وكان من سادات اليمن وأهل الشرف منها
وهو صاحب الرويا التي يعرف من تاويلها استيلاء الحبشة على اليمن
والبشارة بظهور النبي صلعم وذلك انه رأى رويأ هالته وقطع بها
فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عاتقياً ولا منجماً من اهل مملكته الا جعه
اليه فقال لهم اني قد رأيت رويأ هالتي وقطعت بها فاخبروني

بها وبتاويلها قالوا اقصصهما علينا نخبرك بتاويلها قال انى ان
أخبرتكم بها لم اطمأن الى خبركم عن تاويلها انه لا يعرف تاويلها
الا من عرفها قبل ان أخبره بها فنقال له رجل منهم فإن كان الملك
يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق فانه ليس أحد أعلم منهما فهما
يُخبرانه بما سأل عنه فبعث اليهما فتقدم عليه سطيح قبل شق فنقال
انى رأيت رؤياً هالتيهني وفطعتُ بها فإخبرنى بها فانك إن أصبتها
أصبت تاويلها فنقال أفعل رأيت حُمَمَه ، خرجت من ظلمته ،
فوقعت بأرض تهممه ، فأكلت منها كل ذات جهمه ، فنقال له
الملك ما اخطأت منها شيئاً يا سطيح فما عندك فى تاويلها فنقال
أحلف بما بين الحرتين من حَمَشْ ، لتَهبطن أرضكم الحَبَشْ ،
فلتملكن ما بين أبين الى جرش ، فنقال الملك وأبيك يا سطيح ان
هذا لنا لغائظٌ مٌوجع فمتى هو كائن أفى زمانى ام بعده قال بل بعده
بحين ، أكثر من ستين او سبعين ، يمضين من السنين ، قال أفيدوم
ذلك من ملكهم ام ينقطع قال بل ينقطع لبعض وسبعين من السنين ،
ثم يُقتلون ويُخرجون منها هاربين ، قال ومن يلى ذلك من قتلهم

وإخراجهم قال يليه أرمُ ذى يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك
منهم احداً باليمن ، قال أفيدوم ذلك من سلطانهم ام ينقطع قال بل
ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكى ياتيه الوحي من قبل العلى قال
وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن ملك بن النظر
يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال
نعم يوم يُجمع فيه الأولون والأخرون ، يسعد فيه المحسنون ،
يشقى فيه المسيئون ، قال أحق ما تُخبرنى قال نعم والشفق
والغسق والفلق ، اذا اتسق ، ان ما انبأتك به حَق ، ثم قدم
عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكنمه ما قال سطيح لينظر
أيتفقا ان ام يختلفان فقال نعم رأيت حُمَّة ، خرجت من ظلمة ،
فوقعت بين روضة وأكمة ، فأكلت منها كل ذات نسمة ، فلما قال
له ذلك عرف ان قد اتفقا وان قولهما واحد الا ان سطيحاً قال
وقعت تهممة فأكلت منها كل ذات جُمَّة فقال الملك ما اخطأت
يا شق منها شيئاً فما عندك فى تاويلها فقال أحلف بما بين الحرتين
من انسان ، ليهبطن أرضكم السودان ، فليغلبن على كل طفلة البنان ،

وَأَيْمَلِكَنَّ مَا بَيْنَ أُبَيْينَ إِلَى نَجْرَانَ ، قَالَ لَهُ الْمَلِكُ وَأَبِيكَ يَا شَقِيقَ
أَنْ هَذَا لَنَا لِعَاظٌ مَوْجِعٌ فَمَتَى هُوَ كَائِنٌ فِي زَمَانِي أَمْ بَعْدَهُ قَالَ لَا بَلْ
بَعْدَهُ بِزَمَانٍ ثُمَّ يَسْتَنْقِذُكُمْ مِنْهُمْ عَظِيمٌ ذُو شَانٍ ، وَيُذَيِّقُهُمْ أَشَدَّ الْهَوَانِ ،
قَالَ وَمَنْ هَذَا الْعَظِيمُ الشَّانِ قَالَ غَلَامٌ لَيْسَ بِيَدِنِي وَلَا مُدُنٍّ ، يَخْرُجُ
مِنْ بَيْتِ ذِي يَزَانَ ، فَلَا يَتْرُكُ أَحَدًا مِنْهُمْ بِالْيَمِينِ ، قَالَ أَفِيَدُومُ
سُلْطَانِهِ أَمْ يَنْقَطِعُ قَالَ بَلْ يَنْقَطِعُ بِرَسُولٍ مُرْسَلٍ ، يَأْتِي بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ ،
بَيْنَ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ ، يَكُونُ الْمَلِكُ فِي قَوْمِهِ إِلَى يَوْمِ الْفَضْلِ ،
قَالَ وَمَا يَوْمُ الْفَضْلِ قَالَ يَوْمٌ تُجْزَى فِيهِ الْوَلَاةُ ، يُدْعَى فِيهِ مِنَ السَّمَاءِ
بِدَعْوَاتٍ ، يُسْمَعُ مِنْهَا الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ ، يُجْمَعُ فِيهِ النَّاسُ لِلْمِيقَاتِ ،
يَكُونُ فِيهِ لِمَنْ اتَّقَى الْفَوْزَ وَالْخَيْرَاتِ ، قَالَ أَحَقُّ مَا تَقُولُ قَالَ أَيْ وَرَبِّ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ رَفَعٍ وَخَفَضٍ ، أَنْ مَا أَنْبَأْتُكَ حَقِّ مَا
فِيهِ أَمَّضَ ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رِبِيعَةَ بْنِ نَصْرٍ مَا قَالَا فَجَهَّزَ بَنِيهِمْ وَأَهْلَ
بَيْتِهِمْ إِلَى الْعِرَاقِ ، بِمَا يُصَالِحُهُمْ وَكَتَبَ لَهُمْ إِلَى مَلِكِ مَنَلُوكِ فَسَارَسَ
يُقَالُ لَهُ سَابُورٌ فَأَسْكَنَهُمْ الْكَيْسِرَةَ فَمَنْ بَقِيَّةٌ وَلِدَ رِبِيعَةَ بْنِ نَصْرٍ فِيمَا
يُقَالُ النَّعْمَانُ بْنُ الْمَنْذَرِ بْنِ النَّعْمَانِ بْنِ الْمَنْذَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَدَى

بن ربيعة بن نصر ذلك الملك وقد تقدم قول من قال من العلماء
ان النعمان من ولد قنص بن معد

وقد قيل أيضاً ان النعمان من ولد الساطرون صاحب الحضرة وهو
حصن عظيم كالمدينة كان على شاطئ الفرات وهو الذي ذكره عدى
بن زيد في قوله

وأخو الخضر إذ بناه وإذ * دَجَلْتُهُ تُجَبِّي اليه والخابور
شادة مسومراً وجلاله كلساً فليلطير في ذراه وكور
لم يههبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور
وأما شق وسطيح فإن شقاً هو ابن صعيب بن يشكر من بني
أنمار بن نزار أبي بجيلة وخشعم وكان شق انسان فيما زعموا انما
له يد واحدة وعين واحدة ولذلك سُمي بشق وسطيح هو ربيع بن
ربيعه من بني ذئب بن عدى بن مازن بن غسان وكانت العرب
تسميه الذئبي وإياه عنى ميمون بن قيس الأعشى بقوله

ما نظرت ذات اشفار كنتظرتها * حقاً كما نظر الذئبي اذ سجعا
وانما قيل له سطيح لانه كان له جسداً مُلْقَى له راس وليس له

جوارح فيما ذكروا وكان لا يقدر على الجلوس فإذا غضب انتفخ
وجلس وذكر انه قيل له أني لك هذا العلم فقال لي صاحب من
الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله موسى منه فهو
يؤدى الى من ذلك ما يؤديه وعاش سطيح بعد هذا الحديث زماناً
طويلاً حتى أدرك مولد رسول الله صلعم

فذكر الخطابي وغيره من حديث هانئ بن هانئ المخزومي وأنت
عليه مائة وخمسون سنة انه لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول
الله صلعم ارتجس إيوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرفة وغاصت
بحيرة ساوة وفاض وادى السماوة وحدثت نار فارس ولم تخذ قبل
ذلك الف عام ورأى الموبدان إبلاً صغاراً تقود خيلاً عرباً قد قطعت
دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى أفرعه ذلك فصبر عليه
تشجعاً حتى اذا عيل صبره رأى ألا يتدخر ذلك عن فرسه ومرازبته
فلبس تساجه وقعد على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال
أندرون فيم بعثت اليكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك فيمنما هم
كذلك اذ ورد عليه كتاب بخمود النار فازداد غمّاً الى غمته ثم أخبر

بما رأى وما هاله من ذلك فقال الموبدان وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قصّ عليه رواية فقال اى شىء يكون هذا يا موبدان قال حدثت يكون من ناحية العرب وكان أعلمهم فى أنفسهم فكتب عند ذلك كسرى الى النعمان بن المنذر ان يوجه اليه برجل عالم بما يريد ان يسأله عنه فوجه اليه عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بَقِيلَةَ الغَسَّانِي فلما قدم عليه قال له الملك ألك علم بما أريد ان أسألك عنه قال ليخبرنى الملك عما أحب فيان كان عندى منه علم والّا أخبرتد بمن يعلمه فأخبره بالذى وجه اليه فيه فقال له علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فأتته فسلته عما سألتك عنه ثم اتنننى بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى أتى سطيح وقد أشفى على الموت فسأله عليه وكلمه فلم يردّ عليه سطيح

جواباً فأنشده عبد المسيح يقول

أَصَمَّ أُمٌّ يَسْمَعُ غَطْرِيْفُ الْيَمَنِ * أُمٌّ فَاذَ فَاذَ لَسَمَّ بِهِ شَأْوُ الْعَسَنِ
يَا فَاصلَ العُطْطَةِ أَعْيَتْ مَنْ وَمَنْ * أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَسَنِ
وَأَمَّهُ مِنْ آلِ ذَنْبِ بْنِ حَجْنِ * أَبْيَضُ فَضْفَاضُ الرِّداءِ وَالْبَدَنِ

رسول قَيْلِ الْعَجَمِ يُسْرَى لِلْوَسْنِ * لَا يَرْهَبُ الرَّعْدَ وَلَا رَبِّبَ الزَّمَنِ
يَجُوبُ فِي الْأَرْضِ عِلْدَادَةُ شَرَنْ * تَرْفَعُنِي وَجَنْ وَتَهْوَى بِنِي وَجَنْ
حَتَّى أَنْتَى عَارَى الْجَاجَى وَالْقَطْنَ * تَلَمَّقَهُ فِي الرِّيحِ بَوَغَاءُ الدَّمَنِ
فلما سمع سطيح شعرة رفع راسه يقول ، عبد المسيح ، أنتى الى سطيح ،
على جهميل مشيخ ، وقد أوفى على الضريخ ، بعشك مملك بنى
سامان ، لا ارتجاس الايوان ، وجود النيران ، ورؤيا الموبدان ، رأى
إبلاً صعباً ، تقود خيلاً عربياً ، قد قطعت دجلة وانتشرت في
بلادها ، يا عبد المسيح اذا كثرت السلاوة ، وظهر صاحب الهراوة ، وفاض
وادى السماوة ، وغاصت بحيرة ساوة ، وخدمت نار فارس فليست الشام
لسطيح شاماً يملك منهم مملوك وملكات ، على عدد الشرفيات ،
وكل ما هو آت آت ، ثم قضى سطيح مكانه فلما قدم عبد المسيح على
كسرى أخبره بمقالة سطيح فقال الى ان يملك متما اربعة عشر ملكاً
قد كانت امور فملك منهم عشرة الى اربع سنين وملك الباقون
الى خلافة عثمان رضى

فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كله الى حسان بن

تبتان أسعد ابي كرب فسار بأهل اليمن يريد ان يطأ بهم أرض
العرب وأرض الأعاجم حتى اذا كان بأرض العراق كرهت حمير
وقبائل اليمن السير معه وأرادوا الرجعة الى بلادهم وأهليهم فكلّموا أخاً
له يقال له عمرو وكان معه في جيشه فقالوا له اقتل أخاك حسان
ونملكك علينا وترجع بنا الى بلادنا فأجابهم فاجتمعوا على ذلك الا
ذا رعيين الحميري فانه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذو رعيين
لا من يشتري سهراً بنوم * سعيد من يبييت قريو عيين
فأما حمير غدرت وخانت * فدعذرة الإله لذي رعيين
ثم كتبها في رقعة وختم عليها ثم أتى بها عمراً فقال له ضع لي هذا
الكتاب عنديك فيفعل ثم قتل عمرو أخاه حسان ورجع بمن معه
الى اليمن فلما نزل اليمن منعه منه النوم وسأط عليه السهر فلما جهده
ذلك سأل الأطباء والحزاة من الكهّان والعرفيين عما به فقال
له قبائل منهم والله ما قتل رجل قط أخاه او ذا رحميه بغياً على مثل
ما قتلت أخاك عليه الا ذهب نومه وسأط عليه السهر فلما قيل له
ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حسان من أشرف اليمن

حتى خاص الى ذى رعين فقال له ذورعين ان لي عندك بواة قال
وما هي قال الكتاب الذى دفعت اليك فأخرجه فإذا فيه البيستان
فتبركه ورأى انه قد نصحه وهلك عمرو فخرج أمر حمير عند ذلك
وتفرقوا فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من ببيوت المملكة يقال
له كخنيعة ينوف ذو شناتر فنقتل خيارهم وعبث بببيوت أهل المملكة
منهم فقال قائل من حمير

تُقْتَلُ أَبْنَاهَا وَتَنْفَى سِرَاتِهَا * وَتَبْنِي بِأَيْدِيهَا لَهَا الذَّلَّ حَمِيرُ

تُدْمِرُ دُنْيَاهَا بِطَيْشِ حُلُومِهَا * وَمَا صَيَّعَتْ مِنْ دِينِهَا فَهِيَ أَكْثَرُ

كَذَاكَ الْقُرُونُ قَبْلَ ذَلِكَ بَطْلُهَا * وَإِسْرَافِهَا تَأْتِي الشُّرُورُ فَتَخْسِرُ

وكان كخنيعة امرأ فاسقاً يعمل عمل قوم لوط فكان يُرسل الى الغلام من
أبناء الملوك فيقع عليه في مشربته له قد صنعها لذلك لئلا يملك
بعد ذلك ثم يطالع من مشربته تلك الى حرسه وجنده قد أخذ
مسواً فأجعله في فيه علامة للفراخ من خبيث فعله حتى بعث الى
زرعة ذى نواس بن ثبان أسعد أخى حسان وكان صبياً صغيراً حين
قتل حسان ثم شبّ غلاماً جميلاً وسيماً ذا هيئته وعقل فلما أتاه رسوله

عروف ما يريد به فأخذ سكيناً حديداً لطيفاً فخبأه بين قدمه ونعله
ثم أتاه فلما خلا معه وثب إليه فوائبه ذو نواس فوجأه حتى قتله
ثم حزر رأسه فوضعه في الكسوة التي كان يُشرف منها ووضع مسواكه
في فيه ثم خرج على الناس فسألوه فأشار لهم الى الرأس فنظروا فإذا
رأس كخنيعة مقطوع فخرجوا في أثر ذي نواس حتى أدركوه فقالوا
ما ينبغي ان يملكنا غيرك اذ أرحمتنا من هذا الخبيث فملكوه فاجتمعت
عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير وتسمى يوسف وأقام
في ملكه سنين قال ابن عقبة ثمانيا وستين سنة الى ان كان منه في
اهل نجران ما تقدم ذكره فكان ذلك سبباً لامتثال ملكه واستيلاء
الخبشة على اليمن.

ذكر دخول الحبشة ارض اليمن

واستيلائهم على ممالكها وذكر السبب في ذلك

مع ما يتصل به من امر الفيل

ولما انتهى زُرعة ذو نواس الى ما انتهى اليه في أهل نجران من
التحريق والقتل أفلت منهم رجل من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان
على فرس له فسلك الرمل فسأعجزهم فمضى على وجهه ذلك حتى
أتى قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذي نواس وجنوده وأخبره
بما بلغ منهم فقال له بعُدت بلادك منا ولكنني سأكتب لك
الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو أقرب الى بلادك
فكتب اليه يأمره بنصرة والطلب بثارة فقدم دوس على النجاشي
بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة وأمر عليهم رجلاً
منهم يقال له أرياط ومعه في جنده أبرهة الأشرم فركب أرياط
البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس فسار اليه ذو نواس

في حير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه
فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه الى البحر ثم ضربهم
فأدخله فيه فضاخر به وضخض صاح البحر حتى أفضى به الى غمرة
فأدخله فيه فكان آخر العهد به ودخل أرباط اليمن فملكها فأقام بها سنين
في سلطانه ذلك ثم نازعه في أمر الكبشة باليمن أبرهة الكبشي
حتى تفرقت الكبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما طائفة منهم
ثم سار أحدهما الى الآخر فلما تقارب الناس أرسل أبرهة الى أرباط
انك لا تصنع بأن تلقى الكبشة بعضها ببعض حتى نفيها شيئاً
فابرز لي وابرز لك فأبنا أصاب صاحبه انصرف اليه جنده فأرسل
اليه أرباط أنصفت فخرج اليه أبرهة وكان رجلاً قصيراً خيماً وكان
ذا دين في النصرانية وخرج اليه أرباط وكان رجلاً جليلاً عظيماً طويلاً
وفي يده حربته له وخلف أبرهة غلام له يقال له عتودة يمنع ظهره
فرفع أرباط الحربة فضرب أبرهة يريد يافوخه فوقع الحربة على
جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وأنفه وعينه وشفتيه فسد ذلك سمى
أبرهة الاشوم وحمل عتودة على أرباط من خلف أبرهة فقتله وانصرف

جند أرياط الى أبرهة فاجتمعت عليه الحبيشة باليمن وودى أبرهة
أرياط فلما بلغ ذلك النجاشي غضب غضباً شديداً وقال عدداً على
أميرى فقتله بغير أمرى ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاده ويجز
ناصيته فحلق أبرهة رأسه وملاً جراباً من ثواب اليمن ثم بعث به
الى النجاشي وكتب اليه ايها الملك انما كان أرياط عبدك وأنا
عبدك اختلفنا في أمرى وكل طاعته لك الا انى كنت أقوى على
أمر الحبيشة وأضبط لها وأسوس منه وقد حلفت رأسى كله حين بلغنى
قسم الملك وبعثت اليه بجراب من ثواب أرضى ليضعه تحت
قدميه فيسرقسومه فتي فلما انتهى ذلك الى النجاشي رضى
عنه وكتب اليه ان اثبت بأرض اليمن حتى يأتىك أمرى فأقام بها
ثم ان أبرهة بنى القليس بصنعاء فبنى كنيسة لم يَر مثلهما فى زمانها
بشيء من الارض ثم كتب الى النجاشي انى قد بنيت لك ايها
الملك كنيسة لم يَمَن مثلهما لملك كان قبلك ولست بُمتمته حتى
أصرف اليها حج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة
ذلك الى النجاشي غضب رجل من النساءه أحد بنى فقيم بن

عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالک بن کنانة فخرج
حتى أتى القليس فأحدث فيها ثم حَقَّ بأرضه فأخبر بذلك
أبرهة وحلف لیسیرنَّ الى البيت حتى يهدمه ثم أمر الحبشة
فتهيَّأت وتجهَّزت ثم ساروا وخرج معه بالفيل وسمعت بذلك
العرب فأعظوه وفطَّعوا به ورأوا جهادة حقاً عليهم حين سمعوا
بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج اليه رجل كان
من أشرف اليمن وملوكهم يقال له ذو نَفرٍ فدعا قومه
ومن أجابه من سائر العرب الى حرب أبرهة وجهادة عن بيت الله
وما يريد من هدمه وإخوابه فأجابه من أجابه الى ذلك ثم عرض له
فقاتله فهزَمَ ذو نَفرٍ وأصحابه وأخذ له ذو نَفرٍ وأتى به أسيراً فلما
أراد قتله قال له ذو نَفرٍ ايها الملك لا تقتلني فانه عسى ان يكون
بقائى معك خيراً لك من قتلى وكان أبرهة رجلاً حليماً فتبركه من
القتل وحبسه عنده في وثاق ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما
خرج له حتى اذا كان بأرض خِشَعَمَ عرض له نُقَيْلُ بن حبيب الخشعمي
في قبيلتي خِشَعَمَ شَهْرَانَ وناهِيسَ ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزَمه

أبرهته وأخذ له نفيل أسيراً فأنتى به فلما هم يقتلونه قال له نفيل ايها
الملك لا تقتلنى فانتى دليلك بأرض العرب وهاتان يدائى الك على
قبيلى خشعم شهران وناس بالسمع والطاعة فخلّى سبيله وخرج به
معه يدلّه حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن
مالك الثقفى فى رجال ثقيف فقالوا له ايها الملك انما نحن
عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف وليس
يبتنا هذا البيت الذى تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذى
بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم واللات
بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة فبعثوا معه أبا
رغال يدلّه على الطريق الى مكة فخرج أبرهته ومعه أبو رغال حتى
أنزله المغمس فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك فرجمت قبره
العرب فهو القبر الذى يرحم الناس بالمغمس فلما نزل أبرهته المغمس
بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مفصود على خيل له حتى
انتهى الى مكة فساق اليه أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم
وأصاب فيها مائتى بغير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير

قريش وسيدهما فهدمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم
بقتالهم ثم عرفوا انه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث أبوهريرة حنظلة
الخيبري الى مكة وقال له سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفهم ثم
قل له ان الملك يقول لك اني لم آت حروبكم انما جئت لهدم هذا
البيت فإن لم تعرضوا دوني بحروب فلا حاجة لي بدمانكم فإن هو لم
يؤرد حروبي فأنتني به فلما دخل حنظلة مكة سأل عن سيد قريش
وشريفها ف قيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما أمره به أبوهريرة
فقال له عبد المطلب والله ما نريد حروبه وما لنا بذلك منه طاقة
هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم او كما قال فإن يمنعه منه
فهو بيته وحرمته وإن يخذل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه فقال
حنظلة فانطلق اليه فانه قد أمرني ان آتيه بك فانطلق معه
عبد المطلب ومعه بعض بنيهم حتى أتى العسكر فسأل عن ذي
نفر وكان له صديقاً حتى دخل عليه وهو في محبسه فقال له يا ذا نفر
هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غناء رجل أسير
في يدي ملك ينتظر أن يقتله غدواً أو عشية ما عندى غناء في شيء

مما نزل بك الا ان أنيساً سائس الفيل صديق لي فسأرسِل اليه فأوصيته
بك وأعظم عليه حقك وأسأله ان يستأذن لك على الملك فيكلمه
بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك قال حسبي
فبعث ذو نفر الى أنيس فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب
عين مكة يُطعم الناس بالسهيل والوحوش في رؤس الجبال وقد أصاب
له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت
قال أفعَلْ فكلّم أنيس أبرهته قال له ايها الملك هذا سيد قريش
ببابك يستأذن عليك فأذن له فليكلمك في حاجته ووصفه له
بما وصفه ذو نفر لأنيس فأذن له أبرهته وكان عبد المطلب أوسم
الناس وأجملهم وأعظمهم فلما رآه أبرهته أجلمه وأكرمته عن أن
يُجلسه تحته وكرهه أن تراه الكباشَةُ يُجلسه معه على سرير ملكه
فنزل أبرهته عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه الى جنبه
ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتي
أن يردّ عليّ الملك مائتي بعير أصابها لي فلما قال له ذلك قال أبرهته
لترجمانه قل له قد كنتُ أعجبته حين رأيتك ثم قد زهدتُ فيك

حين كلمتني أتكلمني في ماتني بعير أصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك
ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه قال عبد المطلب اني
نا رب الإبل وان للبيت رباً سيمنعه قال وما كان ليمنع مني قال
أنت وذاتك ويزعموا أهل العلم انه كان ذهب مع عبد المطلب الى
أبرهة يعمر بن نفثة بن عدى بن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة
وهو يومئذ سيد بني بكر وخويلد بن وائلته الهذيلي وهو يومئذ سيد
هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهمته على ان يرجع عنهم ولا
يهدم البيت فأبى عليهم فإله أعلم أكان ذلك أم لا فرد أبرهة على
عبد المطلب الإبل التي أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد
المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في
شعب الجبال والشعاف تخوفاً عليهم من معرة الجيوش ثم قام عبد
المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون
الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو أخذ
بحلقة باب الكعبة

لَاهُمْ إِنْ الْعَبْدُ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَأَمْنَعُ جَلَالَكَ

لَا يُغْلِبُنَّ صَلِيْبُهُمْ * وَمَحَالُّهُمْ عَدُوًّا مَحَالِّكَ

ثم أرسل عبد المطالب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهباً لدخول مكة وهيأ فيله وعباً جيشه وكان اسم الفيل محموداً وأبرهة تُجمع لهدم البيت والانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة قام نفييل بن حبيب الى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه فقال أبرك محمود وارجع راشداً من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفييل يشدد حتى أصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى وضربوه في رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم في مراقه فمزغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعاً الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وأرسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها جحر في منقاره وجوان في رجليه أمثال الحمص والعدس لا تصيب منهم أحداً الا هلك وليس كلهم أصابت

وخرجوا هاربين يشتدرون الطريق الذي منه جأفوا ويستلون عن
نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى
ما أنزل الله من نعمته بهم

أَيِّنَ الْمَفْسَرِّ وَالْإِلَاسَةِ الطَّالِبِ * وَالْأَشْرَمِ الْمَغْلُوبِ لَيْسَ الْغَالِبُ

وقال نفيل أيضاً

الْأَحْيَيْتِ عَتَا يَا رُدَيْنَا * نَعْمَنَا كَمِ مَعَ الْإِصْبَاحِ عَيْنَا
رُدَيْنَةُ لَوْرَأَيْتِ وَلَا تَرِيهِ * لَدَى جَنْبِ الْمُحَصَّبِ مَا رَأَيْنَا
إِذَا لَعُذَّرْتَنِي وَحَمَدْتَ أَمْرِي * وَلَمْ تَأْسَى عَلَى مَا فَاتَ بَيْنَا
حَمَدْتُ اللَّهَ إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْسِرًا * وَخَفْتُ حِجَارَةً تَلْقَى عَلَيْنَا
فَكَلَّ الْقَوْمُ يَسْأَلُ عَنِ نَفِيلِ * كَأَنَّ عَلِيَّ لِلْحُبْشَانِ دَيْنَا
فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وأصيب أبوهة
في جسده وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة كلما سقطت منه أنملة
اتبعتها منه مِدَّةٌ تَمَّتَّ قَيْحًا ودمًا حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ
الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون ويقال انه

أول ما رؤيت الحَصْبَةَ والجَدْرَى بأرض العرب ذلك العام وأنه
أول ما رؤى بها مرائر الشجر والحُرْمَل والحَنْظَل والعُشْر ذلك العام
فلما بعث الله محمد صلعم كان مما يعدّ الله على قريش من نعمته عليهم
وفضله ما ردّ عنهم من أمر الكِبْشَةِ لبقاء أمرهم ومدّتهم فقال تبارك
وتعالى (١) ألم تدرى كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل ألم يجعل
كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل
فجعلهم كعصفٍ مأكول

وقالت عائشة رضی الله عنها لقد رأيت قائد الفيل وسائسه
بمكة أعميين مُتَعَدِّين يستطعمان

قال ابن اسحاق فلما ردّ الله الكِبْشَةَ عن مكة وأصابهم ما أصابهم من
النقمة أعظمت العرب قريشاً وقالوا هم اهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم
مؤنة عدوهم فقالوا في ذلك أشعاراً يذكرون ما صنع الله بالكِبْشَةِ وما
ردّ عن قريش من كيدهم فقال عبد الله بن الزبَعْرَى السهمي

فنتكّبوا عن بطن مكّة إنها * كانت قديماً لا يُرام حريمها
لم تُخلَق الشّعري ليالي حرّمت * إذ لا عزيز من الآنام يرومها
سائل أمير الجيوش عنها ما رأى * ولسوف ينمى الجاهلين عليهمها
ستون ألفاً لم يؤبوا أرضهم * بل لم يعش بعد الإياب سقيمها
كانت بها عادٌ وجُرهم قبلهم * والله من فوق العباد يُقيمها
وقال ابو قيس بن الأسلت الأنصاري ثم الخظمي من قصيدة

سيأتى ذكرها بجماليتها

فقوموا فصلّوا ربّكم وتمسّحوا * بأركان هذا البيت بين الأخاب
فعندكم منه بلائٌ ومصّدق * غداة أبي يكسوم هادي الكتائب
كتيشه بالسهل تسمى ورّجلم * على القاذفات في رؤوس المناقب
فلما أتاكم نصرُ ذى العرش ردهم * جنود المليك بين سافٍ وحاصب
فولّوا سراعاً هاربين ولم يؤب * الى قومه بلعُشب غير عصائب
وقالت سُبَيْعَةُ بنت الأصب بن ربيعة من بنى نصر بن معاوية بن
بكر بن هوازن بن منصور لابنها خارجة بن عبد مناف بن كعب بن

سعد بن تميم بن مرة تعظم عليه حُرمة مكة وتنهاه عن البغى فيها وتذكر

تبعاً ونذالمة لها والفيل وهلاكي جيشه عندها

أَبْنَى لَا تَطْلِمُ بِهِ * كَتَمَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ

وَأَحْفَظَ مَحَارِمَهَا بُ * نَسَى وَلَا يَغُرَّتْكَ الْغُرُورُ

أَبْنَى مَنْ يَطْلِمُ بِهِ * كَتَمَ يَلْقَ أَطْرَافَ الشَّرُورِ

أَبْنَى يَضْرِبُ وَجْهَهُ * وَيَلْحَ بِخَدَيْهِ السَّعِيرِ

أَبْنَى قَدْ جَرَّبَتْهَا * فَوَجَدَتْ ظَالِمَهَا يَبُورِ

اللُّهُ أَمَّتْهَا وَمَا * بُنِيَتْ بَعْرَضَتِهَا قُصُورِ

وَاللُّهُ أَمَّنَ طَيْرَهَا * وَالْعَصْمُ تَأَمَّنَ فِي ثَمِيرِ

وَلَقَدْ غَزَاهَا تَبَعُ * فَكَسَا بِنِيَّتِهَا الْخَبِيرِ

وَأَذَلَّ رَبِّي مُلْكَهُ * فِيهَا فَأَوْفَى بِالنُّذُورِ

يَمْشَى إِلَيْهَا حَافِيَاً * بِفَنَائِهَا أَلْفَا بَعِيرِ

وَيَطَّلُ يُطْعِمُ أَهْلَهَا * كَحَمِّ الْمَهَارِي وَالْجُزُورِ

يَسْقِيهِمُ الْعَسَلَ الْمُصَفَّى * وَالرَّحِيضَ مِنَ الشَّعِيرِ

والفيل أهلك جيشه * يرمون فيها بالصخور
والملك في أقصى البلا * ذ وفي الأعاجم والخزير
فأسمع إذا حدثت وأف * هم كيف عاقبت الأمور

ولم يزل شعراء اهل الجاهلية يذكرون ذلك في أشعارهم معتدين
بصنع الله فيه وقد جرى على ذلك شعراء الاسلام فقال الفرزدق
بن غالب التميمي يمدح سليمان بن عبد الملك بن مروان ويعرض
للحجاج بن يوسف ويذكر الفيل وجيشه

فلما طغى الحجاج حين طغى به * غنى قال انى مرتقى في السلام
فكان كما قال ابن نوح سارتقى * الى جبل من حشيت الماء عاصم
رمى الله في جثمانه مثل ما رمى * عن القبلة البيضاء ذات المحارم
جنوداً تسوق الفيل حتى أعادهم * هباءً وكانوا مطرجمي الطراخم
نصرت كئصر البيت اذا ساق فيله * اليه عظيم المشركين الأعاجم
قال ابن اسحاق فلما هلك أبرهة ملك الحبشة ابنه يكسوم بن
أبرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم ملك اليمن في الحبشة أخوه

مسروق بن أبرهة فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن
ذى يزن الحميري حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكا اليه ما هم
فيه وسأله ان يُخرجهم عنه ويلبهم هو ويبعث اليهم من شاء
من الروم فلم يُشكِّه فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو
عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكى اليه أمر
الحبشة فقال له النعمان ان لي على كسرى وفاداة في كل عام فأقم
حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فأدخله على كسرى وكان
كسرى يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل
القنقل العظيم فيما يزعمون يُضرب فيه الياقوت والزمرد
واللؤلؤ بالذهب والفضة معلقاً بسلسلة من ذهب في رأس طاقته في
مجلسه ذلك وكانت عنقه لا تحمل تاجه انما يُستر بالثياب حتى
يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاجه فإذا استوى في
مجلسه كشف عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك الا برك
هيبة فلما دخل عليه سيف بن ذى يزن برك وقيل انه لما دخل عليه
طأ رأسه فقال الملك ان هذا لأحق يدخل على من هذا الباب

الطويل ثم يطأطي راسه فقييل ذلك لسيف فقال انما فعلت هذا لهمة
لانه يصيق عنده كل شيء ثم قال ايها الملك غلبنا على بلادنا الاغربة فقال
كسرى اتى الاغربة الكيشة ام الهند قال بل الكيشة فجمتك لتتصوني
ويكون ملك بلادى لك قال بعذت بلادك مع قلته خيرها فلم اكن
لاورط جيشاً من فارس بأرض العرب لا حاجة لى بذلك ثم أجازة
بعشرة الاف درهم وافر وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك
سيف خرج فجعل ينشر تلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال
ان لهذا لشأناً ثم بعث اليه فقال عمدت الى حياء الملك تنشره للناس
فقال وما أصنع بهذا ما جبال أرضى التى جئت منها الا ذهب
وفضة يرغبه فيها فجمع كسرى مزاربته فقال ما ذا ترون فى امر هذا
الرجل وما جاء له فقال قائل ايها الملك ان فى سجونك رجالاً
حبستهم للقتل فلو انك بعثتهم معه فى ان يهلكوا كان ذلك الذى
أردت منهم وان يظفروا كان ذلك ملكاً اردتته فبعث معه كسرى
من كان فى سجونيه وكانوا ثمانى مائة رجل واستعمل عليهم
وهـرز وكان ذا سن فيهم وافضلهم حسباً وبهتاً فخرجوا فى ثمانى

سفائن فغرقت سفينتان ووصلت الى ساحل عدن ست سفائن فجمع
سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلى مع رجلك
حتى نموت جميعاً او نظفر جميعاً فقال وهرز أنصفت وخرج اليه
مسروق بن أبوهة ملك اليمن وجع اليه جنده فأرسل اليهم وهرز
ابناً له ليقاتلهم فيخبر قتالهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقاً عليهم
فلما توافق الناس على مصافهم قال وهرز أروني ملكهم قالوا له أنرى
رجلاً على الفيل قاعداً تاجه على راسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم
قالوا ذلك ملكهم قال اتركوه فوقفوا طويلاً ثم قال على ما هو قالوا قد
تحول على الفرس قال اتركوه فوقفوا طويلاً ثم قال على ما هو
قالوا على البغلة قال وهرز بنت الحمار ذلّ وذلّ ملكه انى سأريه
فإن رأيتم أصحابه لم يتحركوا فائتوا حتى أودنكم فأتى قد اخطأت
الرجل وإن رأيتم القوم قد استداروا ولاثوا به فقد أصبت الرجل
فأجلوا عليهم ثم وتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوتوها غيره من شدتها
وأمر بحاجبيه فعضبا له ثم رماه فصكّ الياقوتة التى بين عينيه فتغلغلت
النشابية فى راسه حتى خرجت من قفاه ونكس من دابته واستدارت

الخبشة ولائتُ به وجملتُ عليهم الفرس وانهمزوا فقتلوا وهرَبوا في كل
وجه وأقبل وهرزُ ليدخل صنعاء حتى إذا أتى بابها قال لا تدخل
رايتني منكسةً ابداً أهدموا الباب فهُدِم ثم دخلها ناصباً رايتنه وقال في
ذلك ابو الصلت بن ابي ربيعة الثقفي وتروى لابنه اميته بن
ابي الصلت

ليطلب الوتر امثال ابن ذى يزن * ريسم في البحر للأعداء أحوالا
حتى أتى بني الأحوار يحملهم * اتك عمرو لقد أسرعت قلبلا
لله ذرهم من غضبته خرجوا * ما إن أرى لهم في الناس أمثالا
بيضا مرارسة غلبا أساوره * أسدا ترتب في الغيصات أشبالا
أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد * أضحى شريدهم في الأرض فلألا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * في رأس عُمدان دارا منك محللا
واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم * وأسبل اليوم في بُوديك إسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبس * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا
واقام وهرز في الفرس باليمن فمن بقية ذلك الجيش من الفرس

الأبناء الذين باليمن اليوم وكان ملك الحبشة باليمن منذ دخلها
أرباط إلى أن أخرجتهم الفرس عنها في اثنين وسبعين وفي ما ذكره
سطيح وشق في تاويل رؤيا ربيعة بن نصر ثم مات وهرز فأمر كسرى
ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فأمر كسرى
ابنه التينجان بن المرزبان ثم مات فأمر كسرى ابن التينجان
ثم عزله وولى باذان فلم يزل عليها حتى بعث الله محمد صلعم فلما بلغ
مبعثه كسرى كتب إلى باذان أنه بلغني أن رجلا من قريش خرج
بمكة يزعم أنه نبي فسر إليه فاستنبهه فإن تبار وإلا فابعث التي
براسه فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله صلعم فكتب إليه
رسول الله صلعم أن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا من
شهر كذا فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر وقال إن كان نبيا فسيكون
ما قال فقتل الله كسرى على يدي ابنه شيرويه في اليوم الذي قال
رسول الله صلعم فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه وإسلام من معه
إلى رسول الله صلعم فقالت الرسل من الفرس إلى من نحن يا رسول
الله قال انتم منا وإلينا أهل البيت

قال الزهري فمن ثم قال رسول الله صلعم سَيِّئَانُ مَتَا أَهَلَ الْبَيْتَ
وَكُلَّ هَذِهِ الْأَخْبَارِ وَإِنْ قَطَعْتَ بَعْضَ مَا كُنَّا بِسَبِيلِهِ مِنْ أَمْرِ بَنِي
قُصَيِّ فَلَهَا أَيْضًا مِنَ الْإِفَادَةِ بِنَحْوِ مَا قُصِدْنَا وَحُسْنِ الْأَمْتَاعِ بِالشَّأْنِ
الْمُنَاسِبِ لِمَا اعْتَمَدْنَاهُ مَا يُحَسِّنُ اعْتِرَاضَهَا وَيُنْظِمُ فِي سَلِكِكَ وَاحِدٍ
مَعَ مَا مَرَّ مِنْ ذَلِكَ أَوْ يَأْتِي اغْتِرَاضَهَا وَعَلَيْنَا بِمَعُونَةِ اللَّهِ فِي تَجْدِيدِ
التَّرْتِيبِ لِذَلِكَ كُلِّهِ تَطْبِيقِ الْمَفْصَلِ وَرَدِّ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْمُتَفَرِّقَةِ
فِي حُكْمِ الْحَدِيثِ الْمُتَّصِلِ فَتَطْيِيلُ وَلَا نَمَلُ وَنَقْصَرُ فَلَا نَخْضَلُ كُلَّ ذَلِكَ
بِمِرْكَةِ الْمُخْتَارِ الَّذِي يَمْنَانَا تَخْلِيدَ أَوْلِيَّتِهِ وَتَيَمِّمَاتَا أَظْهَارِ أَوْلِيَّتِهِ وَقُصِدْنَا
خِدْمَةَ أَثَارِهِ وَسِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْأَكْرَمِينَ وَصَحَابَتِهِ وَكُنَّا
انْتَهَيْنَا مِنْ شَأْنِ بَنِي قُصَيِّ بَعْدَهُ إِلَى مَا تَوَاضَعُوا بِهِ بَيْنَهُمْ مِنَ الصَّلْحِ
عَلَى أَنْ تَكُونَ السَّقَايَةِ وَالرَّفَادَةَ لِبَنِي عَبْدِ مَنَاةٍ وَتَكُونَ حِجَابَةَ
الْبَيْتِ وَاللَّوَاءَ وَالنَّدْوَةَ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ عَلَى نَحْوِ مَا جَعَلَهُ قُصَيٌّ إِلَى أَبِيهِمْ
فَوَلَّى السَّقَايَةَ وَالرَّفَادَةَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةٍ وَذَلِكَ أَنْ عَبْدِ شَمْسٍ
كَانَ رَجُلًا سَفَّارًا قَلَّ مَا يُقِيمُ بِمَكَّةَ وَكَانَ مُقْبِلًا ذَا وَلَدٍ كَثِيرٍ وَكَانَ هَاشِمٌ
مَوْسِرًا وَكَانَ فِيهَا يَزْعَمُونَ إِذَا حَضَرَ الْحَجَّ قَامَ صَبِيحَةً هَلَالِ ذِي الْحِجَّةِ

فيسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها فيحض قومه على رفادة الحاج
التي سنّها لهم قصي ويقول لهم في خطبته يا معشر قريش انتم سادة
العرب وأحسنها وجوهاً وأعظمها احلاماً وأوسط العرب انساباً وأقرب
العرب بالعرب ارحاماً مياعشر قريش انكم جيران بيت الله أكرمكم
الله بولايته وخصكم بجواره دون بني اسماعيل حفظ منكم أحسن ما
حفظ جارٌ من جاره انه ياتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظّمون حرمة
بيته فيهم صيف الله وأحق الصيف بالكرامة صيفه فأكرموا صيفه
وزواره فانهم ياتون شعناً غبراً من كل بلد على صوامر كالقداح وقد
أزحفوا وأرملوا فأقروهم وأعينوهم فووب هذه البنية لو كان لي مال
يحمل ذلك لكفيتكموه وأنا مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم تقطع
فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل
مثل ذلك فعليه واسألكم بحرمته هذا البيت ألا يخرج رجل منكم
من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم الا طيباً لم تقطع فيه رحم
ولم يؤخذ غضباً فكانت بنو كعب بن لؤي وسائر قريش يجتهدون في
ذلك ويتراقدون عليه ويخرجون ذلك من أموالهم حتى ياتوا به

هاشم بن عبد مناف فيضعه في دارة حتى ان كان اهل البيت
ليرسلون بالشيء اليسير على قدرهم وكان هاشم يخرج في كل سنة
مالا كثيرا وكان قوم من قريش اهل يسار وربما أرسل كل انسان منهم
بمائة مثقال هرقلية وكان هاشم يأمر بحياض من آدم فتعجل في موضع
زمن من قبل ان تحفر ثم يستقي فيها من البشار التي بمكة فيشرب
الحاج وكان يطعمهم اول ما يطعمهم بمكة قبل الترويسة بيوم ثم يبنى
ويجمع وعرفة يشرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق والتمر ويحمل
لهم الماء فيطعمهم ويسقيهم حتى يصدروا

وكان اسم هاشم عمراً ويقال له عمرو العلي وانما سمي هاشماً لهشمه
الخبز بمكة لقومه وهو فيما يذكر من اول من سن الرحلتين لقريش
رحلة الشتاء والصيف وفي ذلك يقول بعض شعرائهم

عمرو العلي هشم التريد لقومه * قوم بمكة مسنتين عجايف
سنت اليه الرحلتان كلاهما * سفر الشتاء ورحلة الأضياف
وذلك ان قريشاً كانوا قوماً تجاراً وكانت تجارتهم لا تعدو مكة انما يقدم

عليهم الأعاجم بالسلع فيشترون منهم ويتبايعون فيما بينهم ويبيعون
ممن حولهم من العرب فلم يزالوا كذلك حتى ذهب هاشم الى الشام
وكان يذبح كل يوم شاة فيصنع جفنة ثريد ويدعو من حوله فيأكلون
وكان هاشم من أحسن الناس وأجملهم الى شرف نفسه وكرم
فعاله فذكر لقيصر فدعا به فلما رآه وكلمه أعجب به وأدناه فلما رأى
هاشم مكانه منه طلب منه اماناً لقومه ليقدّموا بلاده بتجارتهم فأجابته
الى ذلك وكتب لهم قيصر كتاب امان لمن أتى منهم فأقبل هاشم
بذلك الكتاب فكلمه مرتب حتى من أحياء العرب أخذ من أشرفهم
ايلاًفاً لقومه يأمنون به عندهم وفي أرضهم من غير حليف انما هو امان
الطريق واستوفى اخذ ذلك ممن بين مكة والشام فأتى قومه
بأعظم شيء أتوا به قط بركة فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم
معهم ليوفيههم ايلاًفهم الذي أخذ لهم من العرب فلم يزل يوفيههم ايلاه
ويجمع بينهم وبين العرب حتى قدم بهم الشام فهلك هاشم في
سفرة ذلك بغزة من ارض الشام وكان اول بنى عبد مناف هلكاً
وخرج المطلب بن عبد مناف وهو يسمى الفيض لسماحته وفضله

الى اليمن فأخذ من ملوكهم اماناً لمن تجر من قومه الى بلادهم ثم
أقبل يأخذ لهم الإيلاف ممن كان على طريقهم من العرب كما فعل
اخوه هاشم حتى أتى مكة ثم رجع الى اليمن فمات بوذمان
وخرج عبد شمس بن عبد مناف الى ملكك الحبشة فأخذ منه
اماناً كذلك لمن تجر من قريش الى بلادهم ثم اخذ الايلاف من
العرب الذين على الطريق حتى بلغ مكة وتوفى بها فقبره بالكحجون
وخرج نوفل بن عبد مناف وكان أصغر ولد ابيه الى العراق فأخذ
عهداً من كسرى لتجار قريش ثم أقبل يأخذ الايلاف ممن مر به من
العرب حتى قدم مكة ثم رجع الى العراق فمات بسلمان من ناحية
العراق فحجره الله قريشاً بهؤلاء النفر الأربعة من بنى عبد مناف
فمنعت اموالهم واتسعت تجارتهم فكان بنو عبد مناف يسمون لأجل
ذلك المجبريين والعرب تسميهم أقداح النصار لطيب أحسابهم
وكرم فعالهم

وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبيكيهم جميعاً حين أتاه نعتي
نوفل منهم وكان آخرهم ملكاً

يا ليلةً هيجت ليلائي * إحدى ليالي القسيات
وما أقاسى من همومٍ وما * عالجت من رزء المنيات
إذا تذكرت أخى ذوقاً * ذكرنى بالأوليات
ذكرنى بالأزر الكمر والـأردية الصفر القشيات
أربعة كلهم سيّد * أبناء سادات لسات
ميت بردمان وميت بسلمان وميت بين غزات
وميت أسكن حذاء لذي * الحجون شرقى البنيات
أخلصهم عبد مناف فيهم * من لوم من لام بمنجات
إن المغيرات وابناءها * من خير أحياء وأموات

وانما سماهم المغيرات لأن عبد مناف أباهم كان اسمه المغيرة فقبل
لمطروء فيما يزعمون لقد قلت فأحسنت ولو كان أفحل مما هو كان
أحسن فقال انظروني ليالى فمكث اياماً ثم قال

يا عين جودي وأذرى الدمع وأنهمرى * وابكى على السر من كعب المغيرات
يا عين واسخنفري بالدمع واحتفلي * وابكى خبيثة نفسى فى الملمات

وابكى على كل فياضٍ أخصى ثقبته * صحم الدسيعة وهاب الجربلات
محص الصريمة على الهتم مختلق * جلد النعيزة ناء بالعظيمات
صحب البديهة لا نكس ولا وكل * ماضى العزيمة متلاف الكريمات
صقر توسط من كعب اذا نسبوا * بحبوحه المجد والشم الرفيعات
ثم اندبى الفيض والفياض مطلباً * واستخرطى بعد فيضات بجمات
أسمى بزدمان عنا اليوم مغترباً * يا لهف نفسى عليه بين أموات
وابكى لك الويل إما كنت باكية * لعبد شمس بشرقتى البنيات
وهاشم فى صريح وسط بلقعة * تسفى الرياح عليه بين غزات
ونوفل كان دون القوم خالصتى * أسمى بسلمان فى رمس بمومات
لم الق مثلهم عجماً ولا عرباً * اذا استقلت بهم أدم المطيات
أمسّت ديارهم منهم معطله * وقد يكونون زيناً فى السريات
أفناهم الدهر ام كلت سيوفهم * ام كل من عاش ازواد المنيات
أصبحت ارضى من الأفوام بعدهم * بسط الوجوه والقاء التحيات
يا عين وابكى ابا الشعث الشجيات * بيكينه حسراً مثل البليات

يبيكين أكرم من يمشى على قديم * يُعولنسه بدموع بعد عبّرات
يبيكين شخصاً طویل الباع ذا فخر * أبى الهزيمة فتراج الجليلات
يبيكين عمرو العلاء اذ حان مصرعُهُ * سمح السجّية بسام العشيّات
يبيكنه مُستكبينات على حزن * يا طول ذلك من حزن وعولات
يبيكين لما جلاهنّ الزمان له * خضر الخدود كأمثال الحميات
محتزّيات على اوساطهنّ لما * جر الزمان من احدات المصيبات
أبيت ليلى أراعى النجم من ألم * ابكى وتبكى معى شجوى بُنيات
ما فى القروم لهم عدل ولا خطر * ولا لمن تركوا شروى بقيات
أبناؤهم خيراً أبناؤهم * وأنفسهم * خير النفوس لدى جهد الأليات
كم وهبوا من طميرٍ سابح أرين * ومن طميرةٍ نهب في طميرات
ومن سيوف من الهندى مُخلصيّة * ومن رماح كأشطان الركيّات
ومن سوابغ مما يُفضلون بهسا * عند المسائل من بذل العطيّات
فلوحسبت وأحصى الخاسبون معى * لم أحص أفعالهم تلك الهنيّات
هم المدلون إتما معشر فخرُوا * عند الفخار بأنساب نقيّات

زَيْنُ الْبُيُوتِ الَّتِي خَلَوْا مَسَاكِنَهَا * فَأَصْبَحَتْ مِنْهُمْ وَحْشًا خَلِيَّاتٍ
أَقُولُ وَالْعَيْنُ لَا تَرْقَى مَدَامَعُهَا * لَا يُبْعِدُ اللَّهُ أَصْحَابَ الرِّزِّيَّاتِ
وَكَانَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَاףٍ قَدْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَنَزَّوَجَ بِهَا سَلْمَى بِنْتَ
عَمْرِو أَحَدِ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ أَحِيحَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ
فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ قَالَ وَكَانَتْ لَا تَتَكَبَّرُ الرِّجَالُ لِشَرَفِهَا حَتَّى يَشْرُطُوا
لَهَا أَنْ أَمْرَهَا يَبِيدُهَا إِنْ كَرِهَتْ رَجُلًا فَارْقَتْهُ فَوَلَدَتْ لِهَا شَمَّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
فَسَمَّيْتَهُ شَيْمَةَ فَتَرَكْتُهُ هَاشِمٌ عِنْدَمَا حَتَّى كَانَ وَصِيْفًا أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ ثُمَّ
خَرَجَ إِلَيْهِ عَمَّهُ الْمُطَّلِبُ لِيَقْبِضَهُ فَيُلْحِقَهُ بِبَلَدِهِ وَقَوْمِهِ فَقَالَتْ لَهُ
سَلْمَى لَسْتُ بِمُرْسَلَتِهِ مَعَكَ فَقَالَ لَهَا الْمُطَّلِبُ إِنِّي غَيْرُ مَنْصُوفٍ حَتَّى
أَخْرُجَ بِهِ مَعِيَ أَنْ ابْنَ أَخِي قَدْ بَلَغَ وَهُوَ غَرِيْبٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ وَنَحْنُ
أَهْلُ بَيْتِ شَرِيفٍ فِي قَوْمِنَا نَبْلِي كَثِيرًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَرَهْطُهُ وَعَشِيرَتُهُ وَبَلَدُهُ
خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْإِقَامَةِ فِي غَيْرِهِمْ أَوْ كَمَا قَالَ وَقَالَ شَيْمَةُ لِعَمِّهِ الْمُطَّلِبِ فِيمَا
يَزْعَمُونَ لَسْتُ بِمَفَارِقِهَا إِلَّا أَنْ تَأْذِنَ لِي فَأَذْنَتْ لَهُ وَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ
فَاحْتَمَلَهُ فَدَخَلَ بِهِ مَكَّةَ مُرْدِفَهُ عَلَى بَعِيرِهِ فَقَالَتْ قَرِيْبُشُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ

ابتاعه فيها سُمِّي شيبيةُ عبدِ المطلب فقال المطلب ويحكمم انما هو
ابن اخي هاشم قدمت به من يثرب

وذكر الزبير ان شيبية انما سُمِّي عبد المطلب لان عمه المطلب لما
قدم به من يثرب ودخل به مكة ضحوة مُردفه خلفه والناس في أسواقهم
ومجالسهم فقاموا يرحبون به ويقولون من هذا معك فيقول عبدُ لي
ابتعته بيثرب فلما كان العشيبة ألبسه حلةً ابتاعها له ثم أجلسه في
مجلس بنى عبد مناف وأخبرهم وخبره فجعل بعد ذلك يخرج في
تلك الحلة فيطوف في سكك مكة وكان أحسن الناس فيقولون
هذا عبد المطلب لقول المطلب فيه ذلك ففتح اسمه عبدُ المطلب
وتسرك شيبيةُ وكان يقال لعبد المطلب شيبية الحمد وانما سُمِّي شيبية
لانه كانت في ذؤابتهم شعرة بيضاء

ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب
فأقامها للناس وأقام لقومه ما كان آباءه يقيمون من أمره قبله وشرف
في قومه شرفاً لم يبلغه احدٌ من آباءه وأحبّه قومه وعظم خطره فيهم
ويقال كان يُعرف في وجه عبد المطلب نور النبوة وهيبة الملك

قال الزبير ومكارم عبد المطلب اكثر من ان أحيط بها كان سيّد
قريش غير مدافع بنفساً وأباً وبيتاً وجمالاً وبهاءً وفعالاً وكمالاً فصلّى الله
على المنتخب من ذريته المخصوص بأوليته الفعزر وأخريته وعلى
آله الأكرميين وعترته وسلّم تسليماً



ذكر حفر عبد المطلب زمزم

وما يتصل بذلك من حديث مولد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

قد تقبّم الكُبراء عن زمزم انها بئر اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام
التي سقاه الله حين ظمئى وهو صغير وكانت جُرهم دفنتها حين طعنوا
من مكة بين صنمئى قريش إساف وناثلة عند منحر قريش فبقى امرها
كذلك الى ان أمر عبد المطلب بن هاشم بحفرها

فذكر ابن اسحاق وغيره من حديث على بن ابي طالب رضى
قال عبد المطلب انى لناقم فى الكعبر اذ أنانى آت فقال احفر طيبة
قلت وما طيبة ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى
فندمت فيه فجاءنى فقال احفر المصنونة قلت وما المصنونة ثم ذهب
عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فندمت فيه فجاءنى فقال احفر
زمزم قلت وما زمزم قال لا تُنزق ابدأ ولا تُدّم، تسقى الكعيج الاعظم،
وهى بين الفرث والدم، عند نقرة الغراب الاعصم، عند قرية النمل

فلما بُيِّن له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق غدا
بمِعه ومعه ابنه الحارث ليس له يومئذ ولدٌ غيره فحفر فلما بدا
لعبد المطلب الطيِّ كبر فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا
اليه فقالوا يا عبد المطلب انها بئر أبنينا اسماعيل وان لنا فيها حقًّا
فأشركنا معك فيها قال ما أنا بفاعل ان هذا الأمر خصت به دونكم
وأعطيت من بينكم قالوا له فأنصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك
فيها قال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم اليه قالوا كاهنته بنى
سعد بن هذيم قال نعم وكانت بأشراف الشام فركب عبد المطلب
ومعه نفر من بنى أبيه من بنى عبد مناف وركب من كل قبيلة
من قريش نفر قال والأرض اذ ذاك مفاوز قال فخرجوا حتى اذا كانوا
ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبد المطلب
وأصحابه وطمثوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل
قريش فأبوا عليهم وقالوا اتا بمفارة ونحن نخشى على أنفسنا
مثل ما أصابكم

فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوَّف على نفسه
وأصحابه قال ما ذا ترون قالوا ما رأينا الا تَبَعُ لِرَأْيِكَ فَمَرْنَا بِمَا شِئْتَ
قال فأتى أرى ان يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما بكم الآن
من القوَّة فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم وأروه حتى
يكون آخركم رجلاً فضيعةً رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعاً
قالوا نعم ما أمرت به فقام كل رجل منهم فحفر حفرة ثم قعدوا
ينتظرون الموت عطشاً ثم ان عبد المطلب قال لأصحابه والله ان
القاهنا بأيدينا هكذا للموت لانضرب في الأرض ولا نبتغي لأنفسنا
لَعَجْزُ فَعَسَى اللهُ ان يرزقنا ماءً ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا
فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ما هم فاعلوا تقدّم
عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت
خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب
وشرب أصحابه واستقوا حتى ملئوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش
فقال هلم الى الماء فقد سقانا الله فأشربوا واستقوا فجاءوا فشربوا واستقوا
ثم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك

في زمزم أبدأ ان الذي سقاي الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاي
زمزم فأرجع الى سقايتك راشداً فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى
الكاظمة وخلصوا بينه وبينها

وفي غير حديث على بن ابي طالب رضه ان عبد المطلب
فيل له حين أمر بحفر زمزم

ثم ادع بالماء السواء غير الكدر

نَسَقَى حَجِيجَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَبْرَةٍ * لَيْسَ يُخَافُ مِنْهُ شَيْءٌ مَّا عَمَرَ
فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك الى قريش فقال تعلموا اني
قد أمرت ان احفر زمزم قالوا فهل يُبين لك أين هي قال لا قالوا
فأرجع الى مصجعت الذي رأيت فيه ما رأيت في ان يك حقاً من
الله يُبين لك وان يك من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد
المطلب الى مصجعه فنام فيه فأتى فقبل له احفر زمزم انك ان
حفرتها لم تزدن ، وهي تُسراث من أبيض الأعظم ، لا تُنزف أبداً ولا
تُذم ، نَسَقَى الحَجِيجَ الأعظم ، مثل نعام جافل لم يقسم ، يُنذرُ فيها ناذرٌ
لمنعم ، تكون ميراتاً وعقداً محكم ، ليست كبعص ما قد تعلم ، وهي بين

الفرث والدم ، فزعموا انه حين قيل له ذلك قال وأين هي قيل له
عند قرية النمل حيث يتقر الغراب غداً فغدا عبد المطلب ومعه الحارث
وايس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها
بين الوثنيين إسانی ونائلة الذين كانت قريش تمنحهم عندهما
ذبائحهم فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت اليه قريش
حين رأوا جدّه فقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنيينا هذين
الذين تمنح عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحارث ذب عني
فوالله لأضيقنّ لما أمرتُ به فلما عرفوا انه غير نازع خلوا بينه وبين
الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيراً حتى بدا له الطي فكبّر وعرف
انه قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب
وهما الغزالان الذان دفنت جوههم فيها حين خرجت من مكة
ووجد فيها أسياً قلعية وأدراعاً فقال له قريش يا عبد المطلب
لنا معك في هذا شرك وحق قال لا ولكن هلم الى أمر نصف
بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال أجعل
للكعبة قدحين ولى قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على

شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا انصفت فجعيل
قدحين أصفرين للكعبة وجعل قدحين أسودين لعبد المطلب
وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوا القداح الذي يضرب بها عند
هبل وهبل صنم في جوف الكعبة وهو أعظم أصنامهم وهو الذي
عنى أبو سفيان بن حرب لئما نادى يوم أحد أطل هبل اى اظهر
دينك وقام عبد المطلب يدعو الله وضرب صاحب القداح فخرج
الأصفرين على الغزاليين وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع
لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الأسياف
باباً للكعبة وضرب في الباب الغزاليين من ذهب فكان أول ذهب
حليته الكعبة فيما يزعمون

وذكر الزبيران عبد المطلب لما أنبط الماء في زمزم حفرها في القرار
ثم بحرهما حتى لا تنزف ثم بنى عليهما حوضاً فطفق هو وابنه
ينزغان عليهما فيملاآن ذلك الحوض فيشرب منه الحجاج وكان قوم
حسدة من قريش لا يرالون يكرهون حوضه ذلك بالليل وبغتسلون
فيه فيصلحهم عبد المطلب حين يصبح فلما أكثروا فسادة دعا عبد

المطلب رتبته فقييل له في المنام قل اللهم اني لا اُجِها لِمَغْتَسِل
وهي لشارب حِلٌّ وبل فقام عبد المطلب في المسجد فنَادَى بالذی
رأى ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه ذلك عليه احدٌ من قريش
او يغتسل فيه الا رُمِيَ في جسده بداءٍ حتى تركوا حوضه ذلك
وسقايته فرقاً

وذكر الزبير ايضاً ان عبد المطلب لما حفر زمزم وأدرك منها ما
أدرك وحدث قريش في انفسها ممّا أُعْطِيَ فلقية خويلد بن
اسد بن عبد العزى فقال يا ابن سلمى لقد سقيت ماءً رغداً وثلاث
عاديّةً حُتدأ قال يا ابن اسد أمّا انك تشرك في فضلها والله
لا يساعفني احدٌ عليها بيمر ولا يقوم معي بأزر الا بذلت له خير
الصهر فقال خويلد بن اسد

أقول وما قولي عليهم بسبتي * اليك ابن سلمى انت حافر زمزم
حفيرة ابراهيم يوم ابن هاجر * وركضة جبريل على عهد آدم
فقال عبد المطلب ما وحدث أحداً ورث العلم الا قدم غير
خويلد بن أسد

ثم ان عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجاج وكانت قريش قبل
حفر زمزم قد احتفرت بئاراً بمكة وكانت خارجاً من مكة آبار
حفاة قديمة من عهد مُرّة بن كعب وكلاب بن مُرّة وكبراء قريش
الاول منها يشربون فعفت زمزم على تلك البئار التي كانت قبلها
يسقى عليها الحجاج وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام
ولفضلها على ما سواها من المياه ولأنها بشر اسماعيل بن ابراهيم عليهما
السلام وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب
وكان عبد المطلب فيما يزعمون والله اعلم قد نذر حين لقي من
قريش ما لقي عند حفر زمزم لئن وُلد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى
يمنعوه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة فلما توافى بنسرة عشرة وعرف
انهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذرة ودعاهم الى الوفاء به فأطاعوه
وقالوا كيف تصنع قال ليأخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب فيه اسمه
ثم آتوني ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان
هبل على بئر في جوف الكعبة يُجمع فيها ما يُهدى للكعبة وكان عند
هبل قدح سبعة بها يصبون على ما يريدون وإلى ما تخرج به

القداح ينتهون في أمورهم فقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب
على بنى هولاء بقداحهم هذه وأخبره بنذرة الذى نذر وأعطاه كل رجل
منهم قدحاً الذى فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب أحسب
بنى أبيه اليه فيما زعموا فكان عبد المطلب يروى ان السهم اذا
اخطأه فقد أشوى فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام
عبد المطلب عند هبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج
القداح على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به
الى إساف ونائلة ليذبحه فقامت اليه قريش من أئديتها وقالوا ما ذا
تريد يا عبد المطلب قال أذبحه فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه
ابدا حتى تُعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل ياتى بابنه فيذبحه
فما بقاء الناس على هذا وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
وكان عبد الله ابن أخت القوم امه وأم اخويهم الزبير وأبى طالب
فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد الله بن عمران بن عائذ بن عمر بن
مخزوم بالله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه فيان كان فداؤه بأموالنا
فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق به الى الحجاز فان

بها عرفاً فتابع لها تابِعُ فتسئلهما ثم انت على راس امرتك إن أسرتك
بذبحه ذبحته وإن أسرتك بأمر لك وله فيه فرج قبيلته
فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها فيما يزعمون بخيبر فركبوا
حتى جاءوها فسألوها وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما اراد
به ونذره فيه فتالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى ياتيني تابعي
فأسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا من عندها قام عبد المطلب
يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبركم الدينة فيكم
قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا الى بلادكم ثم
قربوا صاحبكم وقربوا عشراً من الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح
فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم
وإن خرجت على الابل فانحروها عنه فنقد رضى ربكم ونجا صاحبكم
فخرجوا حتى قدموا مكة فلما اجمعوا على ذلك من الأمر قام عبد
المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشراً من الابل وعبد المطلب
عند هبل يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً
من الابل فبلغت الابل عشرين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا

فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل وما زالوا كذلك
يزيدون عشرا فعشرا من الابل ويضربون عليها كل ذلك يخرج
القدح على عبد الله حتى بلغت الابل مائة وقام عبد المطلب يدعو
الله ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت قريش قد انتهى
رضى ربك يا عبد المطلب فزعموا ان عبد المطلب قال لا والله
حتى أضرب عليها ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل
وقام عبد المطلب يدعو الله فخرج القدح على الابل ثم عادوا الثانية
والثالثة وعبد المطلب قائم يدعو الله فخرج القدح في كليتهما على
الابل فنجرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا يمنع ثم انصرف
عبد المطلب آخذاً بيده عبد الله فمر به فيما يزعمون على امرأة من
بنى اسد بن عبد العزى وهى اخت ورقته بن نوفل بن اسد
وهى عند الكعبية

قال الزبير وكان عبد الله احسن رجل روى في قريش قط فقالت
له حين نظرت الى وجهه اين تذهب يا عبد الله قال مع ابى
قالت له لك مثل الابل التى نجرت عنك وقنع على الان قال
انا مع ابى ولا استطيع خلافه ولا فراقه

فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن
زهرة بن كلاب بن مرة وهو يومئذ سيد بنى زهرة سناً وشرفاً فزوجهم
ابنته آمنه بنت وهب وهى يومئذ افضل امراء فى قريش نسباً
وموضعاً فزعموا انه دخل عليها حين أملىكها مكانه فوقع عليها
فحملت برسول الله صلعم ثم خرج من عندها فأتى المرأة التى عرضت
عليه ما عرضت فقال لها ما لك لا تعرضين علىّ اليوم ما عرضت
بالامس قالت له فارقك النور الذى كان معك بالامس فليس
لى بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقية بن نوفل
وكان قد تنصروا تبع الكذب انه كائن فى هذه الآمة نبيّ ويقال
ان عبد الله انما دخل على امرأة كانت له مع آمنه ابنة وهب وقد
عمل فى طين له وبه آثار من الطين فدعاها الى نفسه فأبطأت عليه
لما رأته من آثار الطين فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان
به من ذلك ثم خرج عامداً الى آمنه فمرو بها فدعته الى نفسها
فأبى عليها وعمد الى آمنه فدخل عليها فأصابها فحملت بمحمد
رسول الله صلعم ثم مرو بامراته تلك فقالت لها هل لك قالت

لا مورت بي وبين عينيك غيرة فدعوتك فأبيت ودخلت على
آمنة فذهبت بها فزعموا ان امراته تلك كانت تحدث انه مرر
بها وبين عينيه مثل غيرة الفرس قالت فدعوته رجاء ان تكون
تلك لي فأبى عليّ ودخل على آمنة فأصابها فحملت برسول الله
صلعم فكان رسول الله صلعم أوسط قومه نسباً وأعظمهم شرفاً من قبل
ابيه وأمه ويزعمون فيما يتحدث الناس والله اعلم ان أمه كانت
تحدث انها أتيت حين حملت به فقبل لها انك قد حملت
بسيّد هذه الأمة فاذا وقع الى الارض فقلولي، أعبيذه بالواحد، من
شركك حاسداً، ثم سمّيه محمداً، ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب
ابو رسول الله صلعم ان هلكت وأمه حامل به هذا قول ابن اسحاق
وخالفه كثير من العلماء فقالوا ان النبي صلعم كان في المهدي حين
توفى ابوه ذكره الدولابي وغيره

وذكر ابن ابي خيثمة انه كان ابن شهرين وقيل اكثر من ذلك

والله اعلم

وولد رسول الله صلعم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت
من شهر ربيع الاول عام الفيل قبل بعد الفيل بخمسين يوماً
وحكى الواقدي عن سليمان بن سحيم قال كان بمكة يهودى يقال
له يوسف فلما كان اليوم الذى وُلد فيه رسول الله صلعم قبل ان يعلم
به احدٌ من قريش قال يا معشر قريش قد وُلد نبي هذه الامة في
بحرئكم هذه في بلدنكم هذه الليلة وجعل يطوف في انديتهم فلا يجد
خبيراً حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب فسأل فقيلاً له وُلد لابن
عبد المطلب غلام فقال هو نبي والتوراة

وقال حسان بن ثابت والله انى الغلام يَفْعَعُهُ ابنُ سبع سنين
او ثمان اَعْقِلُ كلما اسمع اذ سمعت يهودياً يصرخ على اطمته
بيئرب يا معشر يهود حتى اذا اجتمعوا قالوا له ويالك ما لك
قال طلع الليلة نجم احمد الذى وُلد به

وذكر ابن السكس من حديث عثمان بن ابي العاصي عن امه
فاطمة بنت عبد الله انها شهدت ولادة آمنه بنت وهب رسول الله

صلعم لبيلاً قالت فما شئني انظر اليه من البيت لا نور وانى لأنظر
الى النجوم تدنو حتى انى لأقول لتقعن على
وذكر بقتى بن مخدّم في تفسيره ان ابلّيس رنّ اربع رنّات رنّته
حين لعن ورنّته حين أهبط ورنّته حين ولد رسول الله صلعم ورنّته
حين أنزلت فاتحة الكتاب

قال ابن اسحاق فلما وضعته أمّه أرسلت الى جدّه عبد المطلب
انه قد ولد لك غلام فأتته فانظر اليه فأناه ونظر اليه وحدّثته
بما رأته حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت ان تُسمّيه
فبزعمون ان عبد المطلب اخذه فدخل به الكعبه فقام يدعو الله
ويتشكّر له ما اعطاه ثم خرج به الى أمّه فدفعه اليها

ويروى ان عبد المطلب انما سماه محمداً لرويا رآها زعموا انه
أرى في منامه كأن ساسلة من فضة خرجت من ظهيرة لها طرف في
السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم
عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا اهل المشرق والمغرب
يتعلّقون بها فقصّها فعبرت له بهولود يكون من صلّبه يتبعه اهل

المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذلك سماه محمداً
مع ما حدثته به أمته ولا يعرف في العرب احدٌ نُسِمَ بهذا الاسم
قبله سوى نفر سموا به من اجله منهم محمد بن سفيان بن مجاشع
التميمي ومحمد بن أحيحة بن الجلاح وآخر من ربيعة وكان أباهم
قد وفدوا على بعض الملوك ممن كان عنده علم بالكتاب الأول
فأخبرهم بمبعث النبي صلعم وتقارب زمانه وباسمه وكان كل واحد
منهم قد خلف امراته حاملاً فنذر كل واحد منهم إن ولد له ذكراً
يسميه محمداً ففعلوا ذلك رجاء ان يكون هو والله اعلم حيث
يجعل رسالته

وقد وقع في موضع اخر ان هولاء النفر كانوا اربعة ولم يذكر فيهم
محمد بن أحيحة وحديثهم مخالف لما ذكرناه خلافاً يسيروا
وروينا من حديث عبد الملك بن ابي سويته عن ابيهم عن
جده قال سألت محمد بن عدى بن ربيعة كيف سماك ابوك
محمداً فقال سألت ابي عمما سالتني عنه فقال خرجت رابع
اربعة من بنى تميم انا فيهم وسفيان بن مجاشع بن دارم وأسامة بن

مالك بن خندف ويزيد بن ربيعة فريد ابن جفنة ملك غسان
فلما شارفنا الشام نزلنا الى غدير عليه شجرات وقربه شخص قائم
فتحدثنا فاستمع كلامنا وأشرف علينا فقال ان هذه لغة ما هي
لغة اهل هذه البلاد فقلنا نحن قوم من مضر قال من ابي المضرين
قلنا من خندف قال اما انه يُسمع فيكم وشيئا نبي خاتم النبيين
فسارعوا اليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا فقلت له ما اسمه قال
محمد فرجعنا من عند ابن جفنة فولد لكل رجل منا ابن فسماه محمدا
والتمس لرسول الله صلعم الرضعة فاسترضع له امرأة من بنى
سعد بن بكر يقال لها حليلة بنت ابي ذؤيب وكانت تحدث انها
خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها ثرضعه في نسوة من بنى
سعد بن بكر تلمس الرضعاء قالت وفي سنة شهباء لم تبق لنا شيئا
قالت فخرجت على اثنان لي قمرء معنا شارف لنا والله ما تبص بقطرة
وما ننام ليلنا اجمع مع صبيتنا الذي معنا من بكائه من الجوع ما في
ثديتي ما يعنيه وما في شارفنا ما يُغديه ولكننا نرجو الغيث والفرج
فخرجت على اثنائي تلك فلقد ادمت بالركب حتى شق ذلك

عليهم ضِعْفًا وَعَجْفًا حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ نَلْتَمِسُ الرُّضْعَاءَ فَمَا مَتَّأَ امْرَأَةٌ
إِلَّا وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَأَبَاهُ إِذَا فَيَلُّهَا أَنَّهُ يَتِيمٌ
وَذَلِكَ أَنَّا إِنَّمَا كُنَّا نَرْجُو الْمَعْرُوفَ مِنْ أَبِي الصَّبِيِّ فَكُنَّا نَقُولُ
يَتِيمٌ مَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ أُمَّهُ وَجَدَّةُ فَكُنَّا نَكْرَهُهُ لِذَلِكَ فَمَا
بَقِيَتْ امْرَأَةٌ قَدِمَتْ مَعِيَ إِلَّا أَخَذْتُ رَضِيعًا غَيْرِي فَلَمَّا اجْمَعْنَا لِانْطِلَاقِ
قُلْتُ لِصَاحِبِي وَاللَّهِ إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَرْجِعَ مِنْ بَيْنِ صَوَاحِبِي وَلَمْ
أَخْذِ رَضِيعًا وَاللَّهِ لَا ذَهَبَ إِلَيَّ ذَلِكَ الْيَتِيمَ فَلَاخَذْتُهُ قَالَ لَا عَلَيْكَ
أَنْ تَفْعَلِي عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا فِيهِ بَرَكَةً قَالَتْ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ
فَأَخَذْتُهُ وَمَا حَلَنِي عَلَى أَخْذِهِ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَجِدْ غَيْرَهُ فَلَمَّا أَخَذْتُهُ رَجَعْتُ
بِهِ إِلَى رَحْلِي فَلَمَّا وَضَعْتُهُ فِي حَجْرِي أَقْبَلَ عَلَيْهِ تُدَيَّأِي بِمَا شَاءَ مِنْ لَبَنٍ
فَشَرِبَ حَتَّى رَوَى وَشَرِبَ مَعَهُ اخْوَةَ حَتَّى رَوَى ثُمَّ نَامَا وَمَا كُنَّا نَنَامُ
مَعَهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَقَامَ زَوْجِي إِلَى شَارِفِنَا تِلْكَ فَاذَا أَنَّهُمَا كَافِلٌ
فَحَلَبَ مِنْهَا مَا شَرِبَ وَشَرِبْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُمَا رِيًّا وَشَبَعًا فَبِئْسَمَا بِخَيْرٍ
لَيْلَةٌ يَقُولُ صَاحِبِي حِينَ اصْبَحْنَا تَعَلَّمِي وَاللَّهِ يَا حَلِيمَةَ لَقَدْ أَخَذْتِ
نَسَمَةً مَبَارَكَةً قُلْتُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو ذَلِكَ ثُمَّ خَرَجْنَا وَرَكِبْتُ إِثْنَانِي

وجلستم عليها معي فوالله لقطعتم بالركب ما يقدر عليّ شيء من
حُرهم حتى ان صواحي ليقلن لي يا بنت ابي ذؤيب ويحك
اربعي علينا اليست هذه اتانك التي كنت خرجت عليها فأقول
لهن بلي والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشأناً قالت ثم قدمنا
منازلنا من بني سعد وما اعلم ارضاً من ارض الله أجذب منها فكانت
غنى تروح عليّ حين قدمنا به معنا شباعاً لباناً فنحلب ونشرب وما
يحلب انسان قطرةً من لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر
من قومنا يقولون الرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسروح راعي بنت ابي
ذؤيب فتروح اغنامهم جياً ما تبص بقطرة لبن وتروح غنى شباعاً لباناً
فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخيرة حتى مضت سنتاه وفضلته
وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان علاماً
جقراً فقدمنا به على امه ونحن احرص شيء على مكته فينا لما كنا نرى
من بركته فكلمنا امه وقلنا لها لو تركت بنتي عندي حتى يغلظ
فاني اخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردتته معنا فرجعنا به فوالله
انه بعد مقدمنا به بأشهر مع اخيه لقي بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا

اخوه يشتدّ فقال لي ولأبيسه ذلك اخي القرشي قد اخذته رجلان
عليهما ثياب بيض فأصجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرخت
انا وأبوه نحوره فوجدناه قائماً منتقعا وجهه قالت فالتزمته والتزمه ابوه
فقلنا ما لك يا بُنَيَّ قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأصجعاني
فشقا بطني فالتمسا فيه شيئا ما ادري ما هو قالت فرجعنا به الى خبائنا
وقال لي ابوه يا حلیمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد أصيب
فأحقيه بأمله قبل ان يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمنا به على
امه فقالت ما اقدمك به يا ظمرو لقد كنت حريصة عليه وعلى مكنته عندك
قلت قد بلغ الله بأبني وقصيت الذي عليّ وتخوفت الاحداث عليه
فأدبته عليك كما تحبّين قالت ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك
قالت فلم تدعني حتى اخبرتها قالت افتخوفت عليه الشيطان
قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لبنتي لسأناً افلا
اخبرك خبره قلت بلى قالت رايت حين حملت به انه خرج مني
نوراً اضاء لي قصور بصرى من ارض الشام ثم حملت به فوالله

من حمل قط كان اخف ولا ايسر منه ووقع حين ولدته وانسه لواضع
يديه بالأرض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلقى راشدة
ويروى ان نفراً من اصحاب رسول الله صلعم قالوا يا رسول الله
اخبرنا عن نفسك قال نعم انما دعوة ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم
وراث امة حين حملت بي انه خرج منها نور اضاء لها قصور الشام
واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينما انا مع اخ لي خلف بيوتنا كبرعى
بهماً لنا أنانى رجلان عليهما ثياب بيض بطشت من ذهب مملوءة
ثلجاً فأخذاني فشققا بطني ثم استخرجيا قلبي فشققاه فاستخرجيا منه
علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه
ثم قال احدهما لصاحبه زنة بعشرة من أمته فوزنتني بعشرة فوزنتهم ثم
قال زنة بمائة من أمته فوزنتني بهم فوزنتهم ثم قال زنة بألف من
أمتهم فوزنتني بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فلو وزنته بأمتهم لوزنتها
وكان رسول الله صلعم يقول ما من نبي الا وقد رعى الغنم قيل
وانت يا رسول الله قال وانا وكان يقول لأصحابه انا أعرىكم انا قرشى
واسترضعت في بني سعد بن بكر

وزعم الناس فيما يتحدّثون والله اعلم ان امه السعديّة لما قدمت
به مكّة أضلّها في الناس وهي مُقبلتة به نحو اهله فالتمسته فلم تجده
فأنت عبد المطلب فقالت له انى قدمت بمحمد هذه الليلة فلما
كنت بأعلى مكّة أضلّنى فوالله ما ادرى اين هو فقام عبد المطلب
عند الكعبة يدعوا لله ان يرده فيزعمون انه وجدته ورقتة بن نوفل
ورجل اخر من قريش فأتيا به عبد المطلب فقالا هذا ابنك وجدناه
بأعلى مكّة فأخذه عبد المطلب فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة
ويعوّذه ويدعوا له ثم ارسل به الى امه آمنه

وذكر بعض اهل العلم ان مّا هاج امه السعديّة على رده مع ما
ذكرت لأمه مما اخبرتها عنه ان فقرا من الحبشة نصارى رأوه معها حين
رجعت به بعد فطامه فنظروا اليه وسالوها عنه وقلّبه ثم قالوا لها
لناخذن هذا الغلام فلنذهبن به الى ملكنا وبلدنا فان هذا غلام كائن له
شأن نحن نعرف امه فلم تكّد تنقلت به منهم

وذكر الواقدي ان امه حلبيّة السعديّة بعد ان رجعت به من عند
امه حضرت به سوق ذى المجاز وبها يومئذ عراف من هوازن يُوتى

اليه بالصبيان ينظر اليهم فلما نظر الى رسول الله صلعم وإلى الحمرة في
عينيه الى خانم النبوة صاح يامعشر العرب فاجتمع اليه اهل الموسم
فقال اقتلوا هذا الصبي وانسلت به حليلة فجعّل الناس يقولون اى
صبي هو فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا قد انطلقت به امه فيقال
له ما هو فيقول رايت غلاماً وآلهته ليغلبن اهل دينكم وليكسرن أصنامكم
وليظهرن أمره عليكم فطلب بعكاظ فلم يُوجد ورجعت به حليلة الى
منزلها فكانت بعد هذا لا تعرضه لأحد من الناس واتقد نزل بهم عراف
فأخرج اليه صبيان اهل الحاضر وأبى حليلة ان تُخرج به اليه الى ان
غفلت عن رسول الله صلعم فخرج من الدظلة فرآه العراف فدعاه فأبى
رسول الله صلعم ودخل الخيمة فجهد بهم العراف ان يُخرج اليه
فأبى فقال هذا نبى

وقد عرضه عمه ابوطالب على عائف من لهب كان اذا قدم مكة
اتاه رجال قريش بعلمانهم ينظر اليهم ويعتاف لهم فأناه به ابوطالب
وهو غلام مع من ياتيه قال فنظر الى رسول الله صلعم ثم شغله عند شىء
فقال ابن الغلام على به فلما رأى ابوطالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل

يقول ويؤلمكم ردوا على الغلام الذي رايت أنفأ فوالله ليكونن له شأن
وابطلق به ابوطالب

وكانت حليمة بعد رجوعها به من مكة لا تدعه ان يذهب مكاناً
بعيداً فغفلت عنه يوماً في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى وجدته مع
أخته فقالت في هذا الحرّ فقالت اخته يا امه ما وجد اخي حرّاً رايت
غمامة تظله اذا وقف وفتت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا
الموضع تقول امها احق يا بنية قالت اى والله قبال تقول حليمة اعوذ
بالله من شر ما يحذر على ابني

وكان ابن عباس رضه يقول رجع الى امه وهو ابن خمس سنين
وكان غيره يقول رد اليها وهو ابن اربع سنين هذا كله من الواقدي
قال ابن اسحاق فكان رسول الله صلعم مع امه آمنه وجدّه عبد
المطلب في كلاءة الله وحفظه ويُسميه الله نباتاً حسناً لما يريد به من
كم امته فلما بلغ رسول الله صلعم ست سنين توفيت امه بالأبواء بين
مكة والمدينة وكانت قد قدمت به على اخواله من بنى عدى بن
النجمار تزيرة ياهم فماتت وهي راجعة به الى مكة فكان رسول الله

صلعم مع جدّه عبد المطلب وكان يُوضَع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج اليه لا يجلس عليه احدٌ من بنيه اجلالاً له فكان رسول الله صلعم ياتى وهو غلام جفراً حتى يجلس عليه فيأخذه اعمامه ليؤخّره فيقول عبد المطلب اذا راى ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لشأناً ثم يُجلسه معه عليه ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع

قالوا وكانت أم أيمن تحدّث تقول كنتُ أحضن رسول الله صلعم فغفلتُ عند يوماً فلم أدري الا بعبد المطلب قائماً على راسي يقول يا بركة قلتُ لبيك قال ندرين اين وجدتُ ابني قلتُ لا ادري قال وجدته مع غلمان قريباً من السدرة لا تغفلي عن ابني فان اهل الكتاب يزعمون ان ابني هذا نبيّ هذه الامة وأنا لا آمن عليه منهم وكان لا ياكل طعاماً الا قال على بابني فيؤتى به اليه.

وحدث كعب بن مالك عن شيوخ من قومه انهم خرجوا عقاراً وعبد المطلب يومئذ حسيّ بمكة ومعهم رجل من يهود تيماء صحبهم للتجارة يوريد مكة واليمن فنظروا الى عبد المطلب فقال اتانجد في

كتابنا الذي لم يبدل انه يخرج من صُصصىء هذا نبيُّ يقتلنا
وقومُه قتل عاد

وجلس عبد المطلب يوماً في الحجر وعنده أسقف نجران وكان
صديقاً له وهو يحادته ويقول انا نجد صفة نبي بقي من ولد اسماعيل
هذا مولده من صفته كذا وكذا وأتى رسول الله صلعم على هذا الحديث
فنظر اليه الأسقف وإلى عينيه وإلى ظهره وإلى قدميه فقال هو هذا
فقال للأسقف ما هذا منك قال ابني قال الأسقف لا ما نجد اباه حياً
قال عبد المطلب هو ابن ابني مات ابوه وامه حبلتي به قال صدقت
قال عبد المطلب لبنيه تحفظوا بابن اخيكم ألا تسمعون ما يقال فيه
وخرج رسول الله صلعم يوماً يلعب مع الغلمان حتى بلغ الرِّدْم فرآه
قوم من بني مُدَلج فدعوه فنظروا الى قدميه والى اثره ثم خرجوا في
طلبه حتى صادفوا عبد المطلب قد لقيه فاعتنقه فقالوا لعبد المطلب
ما هذا منك قال ابني قالوا فاحتفظ به فاتا لم نرَ دماً قط أشبه بالقدم
الذي في المقام من قدمه فقال عبد المطلب لأبى طالب اسمع ما
يقول هؤلاء فكان ابو طالب يحتفظ به

وقد روى ابو داود السجستاني من حديث ابن عباس رضه قال
اتى نفر من قريش امرأة كاهنة فقالوا اخبرينا بأقربنا شبهاً بصاحب
هذا المقام قالت ان جررتم على السهلة عباءةً ومشيتم عليها أنبأتكم
بأقربكم شبهاً به فجرروا عليها عباءةً ثم مشوا عليها فرأت أثر قدم محمد
صلعم فقالت هذا والله اقربكم شبهاً به

قال ابن عباس فكثروا بعد عشرين سنة ثم بعث محمد صلعم
ولما ظهر سيف بن ذى يزن على الكهنة وذلك بعد مولد النبي
صلعم أتته وفود العرب وأشرفها وشعراؤها يهيمونه ويمدحونه ويذكرون
ما كان من حسن بلائه وطلبه بشار قومه فأناه وفد قريش وفيهم عبد
المطلب بن هاشم في اناس من وجوه قريش فقدموا عليه صنعاء
فأذن لهم فلما دخلوا عليه دنا عبد المطلب منه فاستأذنه في الكلام
فقال ان كنت ممن يتكلم بيدي الملوك فقد أدتاك
فقال عبد المطلب ان الله قد احللك ايها الملك محلاً رقيقاً، صعباً
منيعاً، شامخاً باذخاً، وأنبتتك نباتاً حسناً، طابت أرومتك، وعزت
جرثومتك، وتببت أصلك، وبسق فرعك، في أكرم موطن، وأطيب

معدن، وأنت ايها الملك رأس العرب الذي به تنقاد، وعمودها
الذي عليه العماد، ومَعْقِلُها الذي يليه يلجأ العباد، سلفك خير
سلف، وأنت لنا منه خير خلف، فلن يخمل من انت سلفه، ولن
يهلك من انت خلفه، نحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنته
بيئته، اشخصنا اليك الذي انهجنا، بكشف الكرب الذي
فدحنا، فنحن وفد التهنية، ولا وفد الرزية، فقال له سيف وأبيهم
انت ايها المشكم فقال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال
نعم قال اذنه فأدناه ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال لهم مرحباً وأهلاً قد
سمع الملك مقالتيكم وعرف قرابتيكم وقبل وسيلتكم وانتم اهل
الليل والنهار فلكنكم الكرامة ما أقمتم والحباء اذ طعنتم ثم انهبوا الى
دار الصيافة والوفود فأقاموا شهراً لا يصلون اليه ولا يأذن لهم
بالانصراف ثم انتبه انتباهته فأرسل الى عبد المطالب فقال له اني
مفوض اليك من سنتي علمي سراً لو يكون غيرك لم أبيع له به
ولا كنني رايتك معدنه فأطعنتك عليه فايكن عندك مكتوماً حتى
يأذن الله فيه فيان الله بالسع أمره، اني أجد في الكتاب المكنون

والعلم المخزون، الذي اختزناه لأنفسنا، واجتنبناه دون غيرنا، خيراً
عظيماً، وخطراً جسيماً، فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة،
ولسرة طكك كافة، ولك خاصة، فقال له عبد المطلب مثلك ايها
الملك ستر وستر، فما هو فدسى اهل الوبر، زمراً بعد زمرة، فقال
له اذا ولد بنتهامة، غلام بيمين كتفيه شامة، كانت له الامامة، ولكم
به الزعامة، الى يوم القيامة، فقال له عبد المطلب لقد أثبت بعخير ما
آب بمثله وافد ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه لسألك من ساره
ايتى ما ازداؤ به سروراً فقال له ابن ذى يزن هذا جينه الذى يولد
فيه او قد ولد، اسمه محمد، يموت ابوه وأمه، ويكفله جده وعمه، قد
ولدناه مرارا، والله باعثه جهارا، وجاعل له مئتا أنصارا، يعز بهم أولياؤه،
ويذل بهم أعناؤه، يضرب بهم الناس عن عرض، ويستبيح بهم كرائم
الأرض، ويكسر الصلبان، ويخمد النيران، ويعبد الرحمان، ويدحر
الشیطان، قوله فضل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن
المنكر ويبتليه، فقال له عبد المطلب، عز جدك، وعلا كعبك، ودام
ملكك، وطال عمرك، فهل الملك سائر بافصاح، فقد أوضح لى

بعض لا يصاح، فقال له ابن ذى يزن، والبييت ذى الحُجُب،
والعلامات والنُصْب، أتت يا عبد المطلب، جَدَّة غير الكذب، فخر عبد
المطلب ساجداً فقال له ارفع رأسك، تلج مدركي، وعلا امركي، هل
أحسست بشيء مما ذكرت لك، فقال عبد المطلب كان لى ابن
وكنيت عنه راضياً فزوجته كريمة من كرائم قومه فجاءت بغلام
فسميته محمداً فمات ابوه وأمه وكفلته انا فقال له ابن ذى يزن ان
الذى قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فاتهم
أعداؤه ولن يجعل الله عليه سبيلاً وأطير ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط
الذين معك فأتى لا آمن ان تدخلهم النفاسة من ان تكون لكم
الرياسة فيطلبون له العوائل وينصبون له الكبائل وهم فاعلون وأبناؤهم
ولولا انى أعلم ان الموت محترمي قبل مبعثه لسرت بخيلى ورجلى
حتى أصير بيثرب دار ملكه فأتى اجد فى الكتاب المناطق والعلم
السابق ان بيثرب استحكام أمرة وأهل النصرة له وموضع قبرة ولولا
انى أخاف عليه لافات واحذر عليه العاهات لأعلنت على حدائته
سنة بذكره ولكنى صارف ذلك اليك من غير تقصير بمن معك ثم

أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد وعشرة اماء وجلس من البرود ومائة
من الإبل وخمسة أرتال ذهباً وعشرة أرتال فضة وكرش مملوئة عنبراً وأمر
لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك كله وقال له اذا حال الحول فائتني
فمات ابن ذى يزن قبل ان يحول الحول فكان عبد المطلب كثيراً ما
يقول يا معشر قريش لا يغبطني احدكم بجزيل عطاء الملك وإن كثرة
فائته الى نفاق ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبى من بعدى ذكره
وفخره وشرفه فاذا قيل له ما ذلك قال لهم ستعلمون نبأه ولو بعد
حين وحديث سيف بن ذى يزن هذا عن غير ابن اسحاق وهو
عدنا بالاسناد

وقد تقدم ما ألقاه تبع الاخر الى ملوك حمير وأبنائهم من امر رسول
الله صلعم وان علم سيف بذلك انما كان من تلك الجهة والله اعلم
ثم ان عبد المطلب بن هاشم هلك عن سن عالية مختلف في
حقيقتها أذناها فيما انتهى الى ووقفت عليه خمس وتسعون سنة ذكره
الزبير وأعلاها فيما ذكره الزبير ايضاً عن نوفل بن عمار قال كان عميد بن

الأبرص تَرَبَّ عبد المطالب وبلغ عبيد مائة وعشرين سنة وبقي عبد
المطلب بعدة عشرين سنة

وقال محمد بن سعيد بن المسيَّب رح لَمَّا حضرت الوفاة عبدَ
المطلب وعرف انه ميتٌ جمع بنائه وكُنَّ سِتًّا صَفِيَّةً وَبِرةً وعانكةً وأم
حكيم البيضاء وأُمَيمةً وَأَرَوَى فقال لهنَّ ابكين علىّ حتى أسمع ما
تَقُلن قبل ان أموت فقالت كل واحدةٍ منهنَّ شعراً ترثيه به وأنشدته
اياها فأشار براسه وقد أَصِمَّتْ ان هكذا فأبكينني

وذكر ابن اسحاق تلك الأشعار وقال ابن هشام انه لم ير احداً
من اهل العلم بالشعر يعرفها

وقال ابن اسحاق وقال حذيفة بن غانم اخو بنى عدى بن كعب
يمسكى عبد المطالب بن هاشم ويذكر فضله وفضل قصي على قريش
وفضل ولده من بعده عليهم

أَعْيَنِي جُوداً بالدموع على الصدر * ولا تسأما أسقيتُما سبيل القطر
وجوداً بدمع وأسفحاً كل شارق * بُكاء امرئٍ لم يشوه نائِبُ الدهر
وسحاً وجماً واسجماً ما بقيتُما * على ذى حياء من قريش وذى ستر

على رجل جلد القوى ذى حفيظة * جميل المحيّا غير نكس ولا هذر
على خير حافرٍ من معدّ وناعل * كريم المساعى طيب الخيم والنجر
على شيمه الحمد الذى كان وجهه * يضىء سواد الليل كالقمر البدر
وساقى الحجيج ثم للخير هاشم * وعبد منافى ذلك السيد القهر
طوى زمزماً عند المقام فاصبحت * سقايتُه فخرأ على كل ذى فخر
لبيك عليه كل عان بكرّبة * وآل فصى من مقل وذى وفر
بنوه سرأة كهأهم وشبابهم * تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
فصى الذى عادى كنانة كليهما * ورابط بيت الله فى العس واليسر
فإن تك غالت المذايا وصرقها * فقد عاش ميمون النقيصة والأمر
وأبقى رجالاً سادة غير غزل * مصاليت امثال الردينية السمر
ابو عتبة الملقى الى جباة * أقر هجان اللون من نقرقر
وحمزة مثل البدر يهتر للندى * نقى الثياب والذمام من الغدر
وعبد منافى ماجد ذو حفيظة * وصول اذى القربى رحيم بذى الصهر
كهلهم خير السهول ونسلهم * كنسل الملوك لا تبور ولا تحصر

متى ما تلاقى منهم الدهر ناشياً * تجده بإجربيا أوائله يجبر
هم ملوا البطحاء مجدأ بعزة * اذا استبق الخيرات في سالف العصر
وهم حضروا والناس باد فريقهم * وليس بها الا شيوخ بنى عمرو
بنوها دياراً جمته وطووا بها * بشاراً تسح السماء من تبج بحر
لكى يشرب الحجاج منها وغيرهم * اذا ابتدوها صبح تابعه النحر
ثلاثة ايام تظل ركابهم * مخيسة بين الأخشاب والحجر
وقدما غنينا قبل ذلك حقبته * ولا نستقى الا بخرم او الكفر
هم يعفرون الذئب ينقم دونه * ويعفون عن قول السفاهة الهجر
أخارج إمامك فلا تنزل * لهم شاكراً حتى تعيب في القبر
ولا تنس ما أسدى ابن لبني فاته * قد أسدى يداً محقوقة منك بالشكر
وأنت ابن لبني من قصى اذا انتموا * بحيث انتهى قصد الفواد من الصدر
وأعبك سر من خراطة جوهرة * اذا حصل الأنساب يوماً ذو الخبر
الى سبأ الأبطال تنص وتنتهي * وأكرم بها منسوبة في ذرى الزهر
ابن لبني هو ابو لهب عبد العزى بن عبد المطلب وهو ابو عتبة الذى

ذكره قبل في هذا الشعر وكانت أمه امرأة من خزاعة اسمها بُنَي بنت
هاجر ولذلك قال وأمسك سر من خزاعة ونمّاهما الى سباء الأبطال بناءً
على ما قدمناه في انتماء خزاعة الى عمرو بن عامر بن غسان وانتمائهم
من المصريّة واليد التي ذكر هذا الشاعر انها تربت عليه لأبى لهب
وذكر ابن اسحاق انه كان أخذ بعزم اربعة آلاف درهم بمسكة
فوقف بها فمّر به ابو لهب فاقتكّه ونسب الزبير هذا الشعر حذافة بن
غانم ودليله قوله أخرج إتما أهليكن البيت فان خارجة هو ابن
حذافة وحذيفة الذي نسب ابن اسحاق اليه الشعر هو اخو حذافة
ولا يعرف له ابن يُسمّى خارجة وانما هو والد ابي جهم بن حذيفة
واسم ابي جهم عبيد وهو الذي بعث اليه رسول الله صلعم بالخميسة
ذات الأعلام التي الهته عن صلته وأمران يرتى بأبيخانية
ولما هلك عبد المطلب ولي زمزم والسقاية عليها ابنه العباس وهو
يومئذ من أحدث اخوته سنّا فلم تنزل اليه حتى قام الاسلام وهي بيده
فأقرّها له رسول الله صلعم له على ما مضى من ولايته وكان رسول الله
صلعم بحاله إجلال الولد الوالد ولذلك يقول كُريّب مولى ابن عباس

وما ينبغي لرسول الله صلعم ان يُجَلَّ لا والداً او عمّاً فضيلةً حصَّ الله
بها العباسَ دون من سواه وقال صلعم آحفظونى فى عمى العباس فان
عمّ الرجل صنؤ ابيمه وطلع يوماً على رسول الله صلعم فقال هذا العباس
أجودُ قرينش كفاً وأوصلها ولم يزل العباس سيّداً فى الجاهلية والاسلام
يمنع اجاراً ويبدل المال ويعطى فى النوائب وقال الزبير وكان يقال كان
للعباس بن عبد المطلب ثوب لِعارى بنى هاشم وجفنته كجائعهم ومقطرة
كجاهلهم والمقطرة خشبة ذات سلسلة يُحبس فيها الناس وفى ذلك
يقول ابراهيم بن على بن هرمة

وكانت لِعَبَّاسٍ ثلاثٌ نَعُدّها * اذا ما جنابُ الحىّ أصبحَ أشهباً
فَسِلْسِلَةٌ تنهى الظلومَ وجفنته * تُنساخُ فيكسوها السنامَ المرعباً
وحلستُ عصب ما تنزال معدّة * لِعارِ ضريكِ ثوبه قد تهذباً
وقال ابن شهاب لقد جاء الله بالاسلام وإن جفنته العباس لتدور
على فقراء بنى هاشم وإن قيده وسوطه لمعدّ لسفهاهم قال فكان ابن
عمر يقول هذا والله الشرف يُطعم الجائع ويؤدّب السفيه وكان ابو

بكر وعمر رضيهما في ولايتهما لا يسلقى العباس واحد منهما وهو راكب
الانزل عن دابته وقادها ومشى مع العباس حتى يبلغ منزله أو
مجلسه فيفارقه

وبقى رسول الله صلعم بعد مهلك جدّه عبد المطلب مع عمّه ابي
طالب فكان عبد المطلب يوصيه به فيما يزعمون وذلك ان عبد
الله ابا رسول الله صلعم وأبا طالب اخوان لأبٍ وأمّ فكان ابو طالب
هو الذي يلى أمر رسول الله صلعم بعد جدّه فكان اليه ومعه
وذكر الواقدي ان ابا طالب كان مُقِلًّا من المال وكانت له قطعة
من الابل تكون بعُرْكتة فيغدو اليها فيكون فيها ويؤتى بلبنها اذا
كان حاضراً بمكّته فكان عيال ابي طالب اذا اكلوا جميعاً أو فردى
لم يشبعوا وإذا اكل معهم رسول الله صلعم شبعوا فكان ابو طالب اذا
اراد ان يعشّيهم او يغدّيهم يقول كما انتم حتى ياتي ابنى فياتي
رسول الله صلعم فياكل معهم فيفضلون من طعامهم وإن كان لبناً شرب
رسول الله صلعم أولهم ثم يناول العيال القعب فيشربون منه فيسروون
من عند اخرهم من القعب الواحد وإن كان احدهم ليشرب قعباً وحده

فيقول ابو طالب انه لمباركي وكان الصبيان يُصْبِحُونَ شِعْثاً رُصْأً
وَيُصْبِحُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَعَمٌ دِهِيناً كَحْيِلاً

وقالت ام ايمن وكانت تحضن رسول الله ما رايت رسول الله
صلعم شكا جوعاً قط ولا عطشاً وكان يغدو اذا أصبح فيشرب من ماء زمزم
شربةً فربّما عرضنا عليه الغداء فيقول لا أريده انا شعبان

قال ابن اسحاق ثم ان ابا طالب خرج في ركب تاجراً الى الشام
فلما تهيباً للرحيل صبّ به رسول الله صلعم فيما يزعمون فترق له
ابو طالب وقال والله لأخرجنّ به معي ولا يفارقني ولا أفارقه ابداً
او كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بُصِرَى من ارض الشام
وبها راهبٌ يقال له بحيرا في صومعة له وكان اليه علم اهل النصرانية
ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهبٌ اليه يصير علمهم عن كتاب
فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر فلما نزلوا ذلك العام
ببحيرا وكانوا كثيراً ما يمترون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض
لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريباً من صومعته صنع
لهم طعاماً كثيراً وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته

يزعمه ان انه رأى رسول الله صلعم في المركب حين اقبلوا وغمامة
تُظلم من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه
فنظر الى الغمامة حين اظلمت الشجرة وتهصرت اغصانُ الشجرة
على رسول الله صلعم حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرا
نزل من صومعته وقد امر بذلك الطعام فصنع ثم ارسل اليهم فقال
اتى قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش وأحبب ان تحضروا
كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال رجل منهم والله
والله يا بحيرا ان لك اليوم لشأناً ما كنت تصنع هذا بنا وقد كن نمر
بك كثيراً فما شأنك اليوم قال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول
ولكنكم ضيف وقد احببت ان أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتاكلوا منه كلكم
فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلعم من بين القوم لحدائثه في
رجال القوم فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد
عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن احدٌ منكم عن طعامي قالوا له يا
بحيرا ما تخلف عنك احدٌ ينبغي له ان ياتيك الا غلامٌ وهو احد
القوم سناً فتخلف في رجالهم قال لا نفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام

معكم فقال رجل من قريش واللأت والعزى ان كان للؤمأ بنا ان
يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه
فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما راه بحيرا جعل يلحظه كظاً شديداً
وينظر الى اشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا
فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له يا غلام اسالك
بحق اللأت والعزى الا ما أخبرتنى عما أسالك عنه وانما قال له بحيرا
ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا ان رسول الله صلعم قال لا
تسالنى باللات والعزى شيئاً فوالله ما أغضتُ شيئاً قط بضعهما فقال
له بحيرا فبالله الا ما أخبرتنى عما أسالك عنه قال له سألنى عما بدا
لك ففعل يساله عن اشياء من حاله في نومه وهينته وأموره ويُخبره
رسول الله صلعم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره
فرأى خائماً النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التى عنده فلما
فرغ اقبل على عمه ابى طالب فقال ما هذا الغلام منك قال ابى
قال ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام ان يكون ابده حياً فانه ابن
اخى قال فما فعل ابوه قال مات وأمه حُبلى به قال صدقت فارجع

بأبن أخيك الى بلده واخذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما
عرفت ليمعته شراً فانهم كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع
به الى بلاده فخرج به عمه ابو طالب سريعاً حتى اقدمه مكة حين
فرغ من تجارته بالشام فزعموا ان نفراً من اهل الكتاب قد كانوا راوا
من رسول الله صلعم مثل ما راى بحيرا في ذلك السفر الذى كان فيه
مع عمه ابى طالب فارادوه فردّهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون
في الكتاب من ذكره وصفاته وانهم ان اجعوا لما ارادوا لم يخلصوا اليه
حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوا بما قال فتركوه وانصرفوا عنه فشبّ رسول
الله صلعم ويكفّره الله ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهلية لما يريد به
من كرامته ورسالته حتى بلغ ان كان رجلاً افضل قومه مروّةً وأحسنهم
خلقاً وأكرمهم حسباً وأحسنهم جواراً وأعظمهم حلساً وأصدقهم حديثاً
وأعظمهم امانة وأبعدهم من الفحش والأخلاق التى تدنس الرجال تذرّها
وتكرّمها حتى ما اسمه في قومه الا لامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة
وكان رسول الله صلعم يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وأمر
جاهلته انه قال لقد رايتنى في غلمان قريش تنقل حجارة لبعض ما

يلعب به الغلمان كلنا قد تعرّى وأخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل
عليه الحجارة فاتى لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لکمني لا کم ما اراه
لکمة وجيعة ثم قال شدّ عليك إزارک قال فاخذته فشددته على
ثم جعلت اهل الحجارة على رقبتي وإزاري على من بين أصحابي
وذكر البخاري عنه صلعم انه قال ما هممت بسرو من امر الجاهلية
الا مرتين وروى غيره ان احدي المرتين كان في غنم يربعاها هو وغلّام من
قريش فقال لصاحبه اكفني امر الغنم حتى اتي مكة وكان بها عرس
فيه لهو فلها دناء من الدار ليحضر ذلك ألقى عليه النوم فنام حتى
ضربته الشمس عظمة من الله له والمرة الاخرى مثل الأولى سواء

وذكر الواقدي عن أم ايمن قالت كانت بوانة صنماً تحضوه قريش
وتعظمه وتنسك له وتحلق عنده وتعكف عليه يوماً الى الليل في كل
سنة فكان ابو طالب يحضوه مع قومه ويكّام رسول الله صلعم ان يحضر
ذلك العيد معهم فيأبى ذلك قالت حتى رايت ابا طالب غضب
عليه ورايت عمانه غضبن يومئذ اشدّ الغضب وجعلن يقلن انا لنخاف
عليك ممّا تصنع من اجتناب الهتبا و يقلن ما نريد يا محمد ان تحضر

لقومك عيداً ولا تُكثِرْ لهم جمعاً فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم
ما شاء الله ثم رجع مرعوباً فرعاً فقلن له ما دهأك قال انى أخشى ان
يكون لى لمم فقلن ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من
خصال الخير ما فيك فما الذى رايت قال انى كليا دنوت من صنم
منها تمثل لى رجل ابيض طويل يصيح بى وراءك يا محمد لا تمسه
قالت فما عاد الى عيد لهم حتى نبى صلوات الله عليه وعلى آله
ولما بلغ رسول الله صلعم خمساً وعشرين سنة تزوج خديجة بنت
خويلد فيما ذكره غير واحد من اهل العلم

وذكر الواقدى بإسناد له الى نفيسة بنت منية بنت ميمونة بنت
منية وقد رويناها ايضا من طريق ابى على بن السكين وحديث
احدهما داخل فى حديث الاخر مع تقارب اللفظ وربما زاد احدهما
الشيء اليسير وكلاهما ينمى الى نفيسة قالت لما بلغ رسول الله صلعم
خمساً وعشرين سنة وليس له بمكة اسم الا الامين لما تكلمت فيه
من خصال الخير قال اسم ابو طالب يا بن اخى انما رجل لا مال لى
وقد اشتد الزمان علينا والحث علينا سنون منكبة وليست لنا اداة ولا

تجارة وهذه غير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت
خويلد تبعث رجالاً من قومك في غيرها فيتجرون لهما في مالهما
ويُصيبون منافع فلو جئتها فعرضت نفسك عليهما لأسرعت اليك
وفضلتك على غيرك لما بلغها عنك من طهارتك وإن كنت لا كره
أن تأتي الشام وأخاف عليك من يهود ولكن لا تجد من ذلك
بداً وكانت خديجة رضا امرأة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة
تبعث بها الى الشام فيكون غيرها كعامة غير قريش وكانت تستأجر
الرجال وتدفع لهم المال مضاربسةً وكانت قريش قوماً تجاراً ومن لم
يكن تاجراً من قريش فليس عندهم بشيء فقال رسول الله صلعم
فلعلها ترسل الي في ذلك فقال ابو طالب اني اخاف ان تولى غيرك
فتطلب امراً مدبراً فافترقا وبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له
وقبل ذلك ما قد بلغها من صدق حديثه وعظم امانته وكرم أخلاقه
فقال ما علمت انه يريد هذا ثم أرسلت اليه فقالت انه دعاني
الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم
أخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلاً من قومك ففعل رسول

الله صلعم ولقي ابا طالب وذكر له ذلك فقال ان هذا لِرِزْقٍ سَأَلَهُ
الله اليك فخرج مع غلامها مَيْسِرَةَ حتى قدم الشام وجعل عمومته
يوصون به اهل العير حتى قدم الشام فنزلا في سوق بُصْرَى في ظل
شجرة قريباً من صومعة راهبٍ يقال له نَسْطُورَا فاطلع الراهب الى
ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت هذه
الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب
ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي ثم قال له في عينيه حُمرة
قال ميسرة نعم لا تفارق فقال الراهب هو هو وهو اخر الانبياء وباليث
اني أدركه حين يُؤمر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر رسول الله
صلعم سوق بُصْرَى فباع سلعته التي خرج بها واشترى سلعة فكان
بينه وبين رجلٍ اختلاف في سلعة فقال الرجل احلف باللات والعزى
فقال رسول الله صلعم ما حلفتُ بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم
قال لميسرة وخلا به يا ميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه لهو
تجده احمارنا ممنوعاً في كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف اهل

العيرو جيعاً وكان ميسرة يرى رسول الله صلعم اذا كانت الهساجرة
واشتدّ احتر يرى ملكين يظلان من الشمس وهو على بعيره
قال وكان الله عز وجل قد القى على رسول الله صلعم المحبّة من
ميسرة فكان كأنه عبد لرسول الله صلعم فلما رجعوا وكانوا بمصر الظهران
تقدّم رسول الله صلعم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في
عليّة لها معها نساء فيهنّ نفيسة بنت منية فرأت رسول الله صلعم
حين دخل وهو راكب على بعيره وملاك يظان عليه فأرته نساءها
فعمجن لذلك ودخل عليها رسول الله صلعم فخبّرها بما ربّحو فُسرت
بذلك فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت فقال لها ميسرة قد
رايتُ هذا منذ خرجنا من الشام وأخبرها بقول الراهب سَطورا وقول
الاخر الذي خالفه في البيع قالوا وقدم رسول الله صلعم بتجارتهما
فربحت ضعف ما كانت تبيع واضعفت له ما سمّت له فلما استقر
عندها هذا وكانت امرأة حزيمة شريفة لبينة مع ما اراد الله بهما من
الكرامة والخير وهي يومئذ أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهنّ شرفاً
وأكثرهنّ مالاً وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو يقدر عليه

عرضت عليه نفسها فقالت له فيما يزعمون يا بن عمي اني قد رغبت
فيك لقربابتك وصينتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق
حديثك فلما قالت له ذلك ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه عمه
حزرة بن عبد المطالب رحمه الله حتى دخل على حويلد بن أسد
فخطبها اليه فتزوجها هكذا ذكر ابن اسحاق

وذكر الواقدي وغيره من حديث نقيسة ان خديجة أرسلت اليه
دسيساً فدعته الى تزوجها فلما أجاب رسول الله صلعم أرسلت الي عتها
عمرو بن أسد فحضر ودخل رسول الله صلعم في عمومته فزوجه احدثهم
وقال عمرو هذا الفحل لا يُقدع انفه

قال ابن هشام وأصدقها رسول الله صلعم عشرين بكرة وكانت اول
امراة تزوجها ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت

قال ابن اسحاق فولدت خديجة لرسول الله صلعم ولده كلهم الا
ابراهيم القاسم وبه كان يكنى صلعم والطاهر والطيب وزينب ورقيّة
وأم كلثوم وفاطمة فأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية وأما

بناته فكلمهم أدركن للاسلام فأسلمن وهاجرن معه هذا قول ابن اسحاق
في ذكور البنين انهم هلكوا في الجاهلية

وقال الزبير بن بكار وهو من أئمة هذا الشأن ولدت له القاسم وعبد
الله وهو الطاهر والطيب ولد بعد النبوة ومات صغيراً

وفي مسند الفيابي ما يدل على انه مات قبل ان تتم رضاعته وبعد
النبوة وذلك ان خديجة دخل عليها رسول الله صلعم بعد موت القاسم
وهي تمكى عليه فقالت يا رسول الله لو كان عاش حتى تكمل رضاعته
لهون على فقال ان له مريضاً في الجنة تستكمل رضاعته فقالت لو
أعلم ذلك لهون على فقال ان شئت أسمعك صوته في الجنة فقالت
بل أصدق الله ورسوله

قال ابن هشام وأما ابراهيم فأمه مارية سُورِيَّة النبي صلعم التي
أهداها اليه المُتَوَقِّس من حَفْن من كورة أنصنا وهي قبطية من قبط مصر
وهذا هو الصهر الذي ذكره لهم رسول الله صلعم في قوله الله الله في اهل
الذمة اهل المدرة السوداء السخيم الجعاد فإن لهم نسباً وصهراً

قال مولى عُقْرَةَ نَسَبُهُمْ اِنْ اَمِ اسْمَعِيلُ النَّبِيِّ عَمِ مِنْهُمْ وَصَهْرُهُمْ اَنْ
رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْتَرُّ فِيهِمْ

وَفِي حَدِيثٍ اٰخَرَ اَنْ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اِذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرَ فَاسْتَوْصُوا
بِاَهْلِهَا خَيْرًا فَاِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَجًا

قال ابن اسحاق وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن
نوفل بن اسد بن عبد العزى وكان ابن عمه وكان نصرانيا قد تتبع
الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب
وما كان يرى منه اذ كان الملكان يطلانه فقال ورقة لئن كان هذا حقا
يا خديجة ان محمدا لنبى هذه الامة قد عرفت انه كان لهذه الامة
نبى ينتظر هذا زمانه او كما قال فجعل ورقة يستبطن الامر ويقول حتى
متى وقال في ذلك

نَجِجْتُ وَكُنْتُ فِي الذِّكْرِى جَوْجًا * لِهَمِّ طَالٍ مَا بَعَثَ النَّشِيْجَا
وَوَصِّفِ مِنْ خَدِيْجَةَ بَعْدَ وَصْفِ * فَقَدْ طَالَ اِنْتِظَارِى يَا خَدِيْجَا
بِطَبْنِ الْمَكْتَبِيْنَ عَلٰى رَجَائِى * حَدِيْثِكَ اَنْ اَرٰى مِنْهُ خُرُوْجَا
بِمَا خَبَرْتَنَا مِنْ قَوْلِ قَيْسٍ * مِنَ الرَّهْمَانِ اَكْرَهًا اِنْ يَعْجُوْجَا

بان مجدداً سَيْسُودَ يوماً * وَيَخْصِمُ مَنْ يَكُونُ لَهُ حَجِيحًا
وَيُظهِرُ فِي الْبِلَادِ ضِيَاءَ نُورٍ * يَقِيمُ بِهِ الْبُرُيَّةَ أَنْ تَمُوجَا
فِيَلْقَى مِنْ يُحَارِبِهِ خَسَارًا * وَيَلْقَى مِنْ يَسَالِمُهُ فُلُوجَا
فِيَالْيَتَمَى إِذَا مَا كَانَ ذَاكُمْ * شَهِدْتُ فَكُنْتُ أَوْلَهُمْ وُلُوجَا
وَلُوجَا فِي الَّذِي كَرِهَتْ قَرِيشٌ * وَلَوْ عَجَّتْ بِمَكْتَمِهَا عَجِيحَا
أُرَجَى بِالَّذِي كَرِهُوا جَمِيعًا * إِلَى ذِي الْعَرْشِ أَنْ سَفَلُوا عُرُوجَا
وَهَلْ أَمْرُ السَّفَاهَةِ غَيْرُ كُفْرٍ * بَمَنْ نَخْتَارُ مِنْ سَمَكِ الْبُرُوجَا
فَإِنْ يَبْقُوا وَأَبْقَى تَكُنْ أُمُورٌ * يَصِحُّ الْكَافِرُونَ لَهَا ضَجِيحَا
وَإِنْ أَهْلِكَ فَكَلِّ فَنَّى سَيْلَقَى * مِنْ الْأَقْدَارِ مَسْتَلْفَةً خُرُوجَا
وقال ورقة بن نوفل أيضاً في ذلك وهو ما رواه يونس بن بكير

عن ابن اسحاق

أَنْبَكِرْ أَمْ أَنْتِ الْعَشِيَّةُ رَائِحٌ * وَفِي الصِّدْرِ مِنْ أَصْمَارِ الْكَرْنِ قَادِحٌ
لِفِرْقَةٍ قَوْمٍ لَا أَحَبَّ فِرَاقِهِمْ * كَأَنَّكَ عَنْهُمْ بَعْدَ يَوْمَيْنِ نَازِحٌ
وَإِخْبَارِ صِدْقٍ خَبِرْتُ عَنْ مَجْدٍ * يَخْبِرُهَا عِنْسُهُ إِذَا غَابَ نَاصِحٌ
فَتَاكِ الَّذِي وَجَّهَتْ يَا خَيْرَ حُرَّةٍ * بَعْدُ وَبِالْنَجْدِينَ حَيْثُ الصَّحَاصِحُ

الى سوق بصرى فى الركاب التى غدت * وهن من الأجمال فقص دوالح
فخبرنا عن كل خبر بعلمه * وللمحق أبواب لهن مفاتيح
بأن ابن عبد الله أحمد مُرسَل * الى كل من صمّت عليه الأباطح
وظننى به أن سوف يبعث صادقاً * كما أرسل العبدان هود وصالح
وموسى وإبراهيم حتى يرى له * بهاءً ومنشور من الذكر واضح
ويشبعه حياً لوى بن غالب * شهابهم والأشبيون الكجاسح
فإن أبق حتى يدرك الناس دهرة * فاتى به مستبشر الود فارح
ولا فاتى يا خديجة فاعلمى * عن أرضك فى الأرض العريضة سائح

**
*

ذكر بنيان قريش الكعبته

مع ذكر ما أحدثوه في المناسك

ولما بلغ رسول الله صلعم خمساً وعشرين سنة اجتمعت قريش

لبنيان الكعبته

قال موسى بن عقبة وإنما حمل قريشاً على بنيانها ان السيل

كان اتى من فوق الرذم الذى صنعوا فأخربيه فخافوا ان يدخلها

الماء وكان رجل يقال له مُلَيْح سرق طيب الكعبته فأرادوا ان

يشيدوا بنيانها وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا من شأوا وأعدوا

لذلك نفقةً وعمالاً ثم عمدوا اليها ليهبدموها على شفقٍ وحذرٍ من

ان يمنعهم الله الذى ارادوا

قال ابن اسحاق وكانوا يهتمون بذلك وبهايون هذمها وانها

كانت رضمًا فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرًا

سرقوا كنز الكعبته وانما كان يكون في بئر في جوف الكعبته قال وكان

الذى وُجد عنده الكنز دُوَيْك مؤمى لبني مُلَيْح بن عمرو من

خزاعة فقطعت قريش يده وتزعم قريش ان الذين سرقوه وضعوه
عند دؤيك قال وكان البحر قد رمى بسفينته الى جذة لرجل من
تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها وكان بمكة
رجل قبطني نجار فتهيأ لهم في انفسهم بعض ما يصلحها وكانت
حيسة تخرج من بئر الكعبة التي كان يُطرح فيها ما يُهدى لها
فتتشرق على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك انه كان لا
يدنو منها احد الا أحزألت وفتحت فاما فكانوا يهابونها فيسئما هي
يوماً تتشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طائراً
فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجوا ان يكون الله قد
رضى بما أردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحيسة
فلما أجمعوا امرهم في هدمها وبنائها قام ابو وهب بن عمرو بن عائذ بن
عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجراً فوثب من يده حتى
رجع الى موضعه فنقال يا معشر قريش لا ندخلوا في بنائها من
كسبكم الا طيباً لا ندخلوا فيها مهراً بغي ولا ببيع رباً ولا منطلمة
احد من الناس والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد

الله بن عمر بن مخزوم ثم ان قريشاً تجزأت الكعبة فكان شق الباب
لبني عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني
لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني
جمح وبني سهيم وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ولبني
اسد بن عبد العزى بن قصي ولبني عدى بن كعب وهو الحطيم ثم
ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منها فقال الوليد بن المغيرة انا ابدأكم
في هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم تُرْعَ ويقال لم
تُرْعَ اللهم انا لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فترتبص
الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فإن أصيب لم نهدم منها شيئاً
وردناها كما كانت وإن لم يُصِبْه شيء فقد رضى الله ما صنعنا
فأصبح الوليد من ليلته غادياً على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى
اذا انتهى الهدم بهم الى الآساس اساس ابراهيم عم أفضلوا الى
حجارة خضر كالأسنمة أخذ بعضها بعضاً
قال ابن اسحاق فحدثني بعض من يروى الحديث ان رجلاً
من قريش ممن كان يهدمها ادخل عتلة بين حجرين منها ليقاع بها

أحدَهما فلما تحرَّك الحجرُ نَنقَضتْ مَكَّةُ بأسرها فانتهبوا عن ذلك
الأساس قال وحدثتُ ان قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسريانية
فلم يدوا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فيأذا هو اذا الله ذو بكة
خلقتها يوم خلقت السموات والأرض وصورت الشمس والقمر وخففتها
بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشابها مبارك لأهلها في
الماء واللبن وحدثت انهم وجدوا في المقام كتاباً فيه مكة الله الحرام يانيه
رزقها من ثلاث سبل لا يحلها أول من أهلها

وزعم ليث بن ابي سليم انهم وجدوا حجرا في الكعبة قبل مبعث
النبي صلعم بأربعين سنة إن كان ما ذكر حقاً مكتوباً فيه من يزرع خيراً
يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة تعملون السيئات وتجزون
الحسنات أجل كما يجتنى من الشوك العنب

قال ابن اسحاق ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبناءها
كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا
فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى تحاوزوا
وتحد الفوا وأعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ثم

تعاقدوا هم وبنو عدى على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في
تلك الكفنة فسُموا لَعَقَةَ الدَّمِ فمكث قريش على ذلك اربع ليال او
خمساً ثم انهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض اهل
الرواية ان ابا امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ
أسن قريش كلها قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه
أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم ففعلوا فكان أول
داخل رسول الله صلعم فلما رآوه قالوا هذا الأمين رضىنا هذا محمداً فلما
انتهى اليهم وأخبروه أخبر قال صلعم هلتم الى ثوباً فأنتى به فأخذ الركن
فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم أرفعوه
جميعاً ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلعم ثم بُنى
عليه

وكانت الكعبة على عهد النبي صلعم ثمانى عشرة ذراعاً كانت
يُكسَى القباطى ثم كُسيَت البرودَ وأول من كساها الديقاج الحجاج بن
يوسف هذا قول ابن اسحاق وقال الزبير بل أول من كساها الديقاج
عبد الله بن الزبير وذكر جماعة سواهما منهم الدارقطني ان كُتيبة بنيت

جناب امّ العباس بن عبد المطلب كانت قد أصلت العباس وهو
يومئذ صغير فنذرت إن هي وجدته أن تكسو الكعبة الديباج ففعلت
ذلك حين وجدته وذكر الزبير ان الذي أصلته نُتيلة بنت جناب
انما هو ابنها ضرار بن عبد المطلب شقيق العباس نذرت أن تكسو
البيت إن وجدته فكسوته حين وجدته ثياباً بيضاً فالله تعالى اعلم
قال ابن اسحاق وكانت قريش لا ادري أقبَل الفيل ام بعده
ابتدعت امر الحُمس رأياً رأوه وأدروه فقالوا نحن بنو ابراهيم وأهل
الحُرمة وولاية البيت وقاطن مَكّة وساكنها فليس لأحد من العرب مثل
حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا
فلا تعظّموا شيئاً من اكل كما تعظمون الحرم فاتسّم ان فعلتم ذلك
استخفّت العربُ بحرمّتمكم وقالوا قد عظّموا من اكل مثل ما عظّموا من
الحرم فنكروا الوقوف على عرفته والافاضة منها وهم يعرفون ويقرون انها
من المشاعر والحجّ ودين ابراهيم ويرون لسائر العرب ان يقفوا عليها وان
يُقَيضوا منها الا انهم قالوا نحن اهل الحرم فليس ينبغي لنا ان نخرج
من الحرم ولا نعظّم غيرها كما نعظّمها نحن الحُمس والحُمس اهل الحرم

ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحلّ والحرم مثل الذي لهم
بولادتهم اياهم يحلّ لهم ما يحلّ لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت
كينانة وخزاعة قد دخلوا معهم في تلك ثم ابتدعوا في ذلك اموراً لم
تكن لهم حتى قالوا لا ينبغي للحمس ان يأتقوا الأقط ولا يسألوا
السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتاً من شعر ولا يستظلوا ان استظلوا الا في
بيوت الأدم ما كانوا حرمًا ثم رفعوا في ذلك فقالوا لا ينبغي لاهل الحلّ
ان يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل الى الحرم اذا جاءوا
حجاجاً او عمّاراً ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا اول طوافهم الا في ثياب
الحمس فان لم يجدوا منها شيئاً طافوا بالبيت عراً فان تكرم منهم
متكرم من رجل او امرأة ولم يجد ثياب أحس فطاف في ثيابه التي
جاء بها من الحلّ القاهما اذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها
هو ولا احد غيره ابدأ فكانت العرب تسمى تلك الثياب اللقى فحملوا
على ذلك العرب فدانت به فوقفوا على عرفات وأفاضوا منها وطافوا
بالبيت عراً اما الرجال فيطوفون عراً وأما النساء فتضع احداهن ثيابها

كلها الا ثوباً مفترجاً عليها ثم تطوف فيه فكانوا كذلك حتى بعث الله رسوله صلعم فأنزل الله عليه حين احكم له دينه وشرع له سنن حجّه ثم افيضوا من حيث افاض الناس الآية (١) يعنى قريشاً والناس العرب فرفعهم في ستة الحجّ الى عرفات والوقوف عليه والإفاضة منها وأنزل عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت حين طافوا عند البيت عراً وحرموا ما جاءوا به من الكلّ من الطعام (٢) يا بنى ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحبّ المسرفين قلّ من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية كلها فوضع الله امر الخمس وما كانت قريش ابتدعت منه على الناس بالاسلام حين بعث الله رسوله ولم يكن رسول الله صلعم بالموافق قومه على تغيير مشاعر الحجّ والعدول عن مواقف الناس قال جبير بن مطعم لقد رأيت رسول الله صلعم قبل ان ينزل عليه

(١) ص ٢ آ ١٩٥

(٢) ص ٧ آ ٢٩

الوحي وانسه لواقف على بغيره بعرفات مع الناس من بين قومه حتى
يدفع معهم نوبيقاً من الله له وقد تقدّم ما أحدثوه في النسيء وما أبطل
الله من حكمه بقوله سبحانه (١) انما السبي في زيادة في الكفر يضل به
الذين كفروا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُؤْطَمُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَيُحِلُّوا
مَا حَرَّمَ اللهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ فَأَغْنَى
ذلك عر. اعادته

ذكر ما حفظ عن الأخبار والرهبان

والكهان من امر رسول الله صلعم قبل مبعثه سوى ما

تقدم من ذلك مع ذكر شئ مما سمع من

ذلك عند الأصنام او هتفت به الهوائف

قال ابن اسحاق وكانت لأخبار من اليهود والرهبان من النصارى
والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله صلعم قبل مبعثه لما
تقارب من زمانه أما الأخبار من اليهود والرهبان من النصارى فعمما
وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد انبيائهم اليهم وأما
الكهان من العرب فأنتهم به الشياطين فيما تسترق من السمع اذ كانت
لا تُحجَّب عن ذلك وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر
بعض امور لا تُلقي العرب لذلك فيه بالأحتى بعثه الله ووقعت تلك
الأمور التي كانوا يذكرون فعرفوها فلما تقارب امر رسول الله صلعم وحضر
مبعثه حُجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المتقاعد التي

كانت تقعد فيها لاستراقه فرموا بالنجوم فعرفت الجن ان ذلك لا امر
حدث من امر الله في العباد يقول الله لنبية محمد صلعم حين بعثه يقص
عليه خبر الجن اذ حُجِبوا (١) قل أوحى الى انه استمع نفس من الجن
فقالوا انا سمعنا قراناً عجباً يهدى الى الرشـد فآمنا به ولن نشرك بربنا
احداً وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبةً ولا ولداً وانه كان يقول سفهنا
على الله شططاً وانا ظننا ان لن نقول لانس والجن على الله كذباً وانه
كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً وانهم ظنوا
كما ظننتم ان لن يبعث الله احداً وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت
حرساً شديداً وشهباً وانا لاندرى أشتر أريد بمن في الأرض ام اراد بهم
ربهم رشداً فلما سمعت الجن القرآن عرفت انها انما مُنعت من السمع
قبل ذلك لتلا يُشكِل الوحيُ بشيء من خبر السماء فيلبس على اهل
الأرض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحجّة وقطع الشبهة فآمنوا وصدّقوا

(١) مس ٧٣ آ ١

ثم (١) ولوا الى قومهم مُنذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي الى الحق وإلى طريق مستقيم وقول الجن (٢) وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً هو ان الرجل من العرب من قرئش وغيرهم كان اذا سافر فنزل بطن واد من الأرض لبيبت فيه قال انى أعوذ بعزير هذا الوادى من الجن الليلة من شر ما فيه

وذكر ان اول العرب فزرع للرمى بالنجوم حين رُمى بها نقيف وانهم جاءوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بنى علاج وكان أدهى العرب وانكرها ورأياً فقالوا له يا عمرو ألم تر ما حدث فى السماء من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التى يُهتدى بها فى البر والبحر وتُعرف بها الادواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس فى معائشهم هى التى يُرمى بها فهو والله طى الدنيا

(١) ص ٤٦ آ ٢٨

(٢) ص ٧٢ آ ٦

وهلاكُ هذا الخلق الذى فيها وان كانت نجوماً غيرها وهى ثابتة على حالها فهذا لأمر أراد الله به هذا الخلق فما هو

وقد قال رسول الله صلعم فيما روى عنه لنفر من الأنصار ما كنتم تقولون فى هذا النجم الذى يُرمى به قالوا يا نبى الله كتبنا نقول حين رايناها يُرمى بها مات ملكك ملكك وُلِدَ مولودٌ مات مولودٌ فقال رسول الله صلعم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان اذا قضى فى خلقه امراً سمعه حمله العرش فسبحوا فسبح من تحتهم لتسبيحهم فسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهى الى السماء الدنيا فسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض مِمَّ سبَّحتم فيقولون سبح من فوقنا فسبَّحنا لتسبيحهم فيقولون لا تسألون من فوقكم مِمَّ سبَّحوا فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا الى حاملة العرش فيقال لهم مِمَّ سبَّحتم فيقولون قضى الله فى خلقه كذا وكذا للأمر الذى كان يهبط به الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهى الى السماء الدنيا فيتحدثوا به فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ثم يأتون به الكهان من اهل الأرض فيحدثونهم فيخطئون وبصيون فتحدث

به الكهّان فيُخطّثون بعضاً ويصيبون بعضاً ثم ان الله حجب الشياطين
بهذه النجوم التي يُقذّفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة
وذكر ابو جعفر العُقيلي بإسناد له الى لُهيّب بن مالك اللّهيبي قال
حضرت عند رسول الله صلعم فذُكرت عنده الكهانة فقلتُ بأبي انت
وأمتي يا رسول الله نحن اول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين
ومنعهم من استواق السمع عند قذف النجوم وذلك انا اجتمعنا الى
كاهن لنا يقال له خطر بن مالك فكان شيخاً كبيراً قد أنت عليه مائة
سنة وثمانون سنة وكان من أعلم كهّاننا فقلنا يا خطر هل عندك علم بهذه
النجوم التي يُرمى بها فاذا قد فزعنا لها وخفنا سوء عاقبتها فقال ائتوني
بسحر اخبركم الخبر اخبروا من ضرر او امن او حذر قال فانصرفنا عنه
يومنا فلما كان من غد في وجه السحر اتيناه فاذا هو قائم على قدميه
شاخص في السماء بعينيّه فناديناه يا خطر يا خطر فأوماً اليّنا ان أمسكوا
فأمسكنا فانقضّ نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعاً صوته أصابه
أصابه، خامره عقابه، عاجله عذابه، أحرقه شهابه، زايله جوابه، يا ويله
ما حاله، بلبله بلباله، عاوده خباله، تقطعت حباله، وغيّرت أحواله،

ثم أمسك طويلاً وقال يا معشر بنى قحطان، أخبركم بالحق والبيان،
اقسمت بالكعبة والأركان، والبلد المؤمن والسندان، لقد منع السمع
عُتاة الجان، بشاقب بأمر ذى سلطان، من أجل مبعوث عظيم الشأن
، يُبعث بالتنزيل والقوان، وبالهدى وفاضل الفرقان، تبطل به عبادة
الأوثان، قال فقلت يا خطر أنك لتذكر أمراً عظيماً فماذا ترى لقومك
قال أرى لقومي ما أرى لنفسى، ان يتبعوا خير بنى الإنس، بهانم
مثل شعاع الشمس، يبعث في مكة دار الخمس، بمحكم التنزيل غير
اللبس، فقلنا له يا خطر وممن هو فقال والحياة والعيش، اند لمن قريش،
ليس في حكمه طيش، ولا في خلقه هيش، يكون في جيش، واتى جيش
من آل قحطان وآل ايش، فقلنا له بين لنا من اتى قريش هو فقال
والبيت ذى الدعائم، اسم لمن نجل هاشم، من معشر أكارم، يبعث
بالملاحم، وقتل كل ظالم، ثم قال هذا هو البيان، أخبرنى به رئيس الجان،
ثم قال الله اكبر، جاء الحق وظهر، وانقطع عن الجان الخبر، ثم سكت
وأعشى عليه، فما أفاق الا بعد ثلثه فقال لا اله الا الله فقال رسول الله

صلعم سبحانه الله لقد نطق عن مثل نبوة وانمه ليبيعت يوم القيامة
أمته وحده

قال ابن اسحاق وحدثني بعض اهل العلم ان امرأة من بنى سهم
يقال لها العَيْطلة كانت كاهنة في الجاهلية جاءها صاحبها ليلة من الليالي
فانقضّ تحتها ثم قال بدّر ما بدّر، يوم عقر وحجر، فقالت قريش حين
بلغها ذلك ما تريد ثم جاءها ليلة اخرى فانقضّ تحتها ثم قال شعوب
ما شعوب، تصرع فيه كعب مجنوب، فلما بلغ ذلك قريشاً قالوا ما ذا
يريد ان هذا لأمر هو كائن فانظروا ما هو فما عرفوه حتى كانت وقعة
بدّر وأخذ بالشعب فعرفوا انه كان الذي جاء به الى صاحبتهم

قال وحدثني علي بن زافع الجُرشي ان جنباً يطناً من اليمن كان
لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر امر رسول الله صلعم وانتشر في العرب
قالت له جنب انظر لنا في امر هذا الرجل واجتمعوا له في اسفل جبله
فنزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائماً متمكناً على قوس له
فرفع راسه الى السماء طويلاً ثم جعل ينزه ثم قال ابها الناس ان الله اكرم

مجدداً واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم ايها الناس قليل ثم أسند
في جبله راجعاً من حيث جاء
قال وحدثني من لا أتتهم ان عمر بن الخطاب رضى بيننا هو
جالس في الناس في مسجد رسول الله صلعم اذ اقبل رجل من العرب
يريد عمر فلما نظر اليه عمر قال ان الرجل لعلى شركه ما فارقه
بعد او لقد كان كاهناً في الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له
عمر هل أسلمت قال نعم يا امير المؤمنين قال فهل كنت كاهناً في
الجاهلية فقال له الرجل سبحان الله يا امير المؤمنين لقد خلت في
واستقبلتني بأمر ما اراك فلتته لأحد من رعيتك منذ وليت
فقال عمر اللهم غفراً قد كنتا في الجاهلية على شر من هذا نعبد
الأصنام ونعتنق الأوثان حتى اكرمنا الله برسوله وبالاسلام قال نعم
والله يا امير المؤمنين لقد كنت كاهناً في الجاهلية قال فاحبرني بما
جاءك به صاحبك قال جاءني قبيل الاسلام بشهر او شيعه فقال
الم نر الى الجن وإبلاسه وإياسها، من دينها وأحوقها بالقلاص وأحلاسها،
قال ابن هشام هذا الكلام سجع وليس بشعر وأنشدني بعض اهل
العلم بالشعر

عَجِبْتُ لِلْحَجْرِ وَإِبْلَاسِهَا * وَشِدَّةِ الْعَيْسِ بِأَحْلَاسِهَا
تَهَوَّى إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهَيْدَى * مَا مَوْمِنُ الْحَجْرِ كَأَنْجَاسِهَا
فَقَالَ عَمْرٌ عِنْدَ ذَلِكَ يَحَدِّثُ النَّاسَ وَاللَّهِ أَتَى لَعِنْدَ وَثْنٍ مِنْ أَوْثَانِ
الْجَاهِلِيَّةِ فِي نَفْسٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ ذَبَحَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ عَجِلاً
فَنَحْنُ نَنْتَظِرُ قَسْمَهُ لِيُقْسَمَ لَنَا مِنْهُ إِذْ سَمِعْتُ مِنْ جَوْفِ الْعَجَلِ
صَوْتاً مَا سَمِعْتُ قَطْ أَنْفِذَ مِنْهُ وَذَلِكَ قَبِيلُ الْإِسْلَامِ بِشَهْرٍ أَوْ شَيْعَةٍ
يَقُولُ يَا ذَرِيحُ، أَمْرٌ نَجِيحُ، رَجُلٌ يَصِيحُ، يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ وَيُقَالُ رَجُلٌ يَصِيحُ، بِلِسَانِ فِصِيحٍ، يَقُولُ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

وهذا الرجل الذي ظنَّ به عمر رضه ما ظنَّ هو سواد بن قارب
الدَّوسِي وكان يَنْتَكِبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَدْ ذَكَرَ خُبْرَهُ غَيْرَ ابْنِ إِسْحَاقَ
فَسَاقَهُ سِيَاقَةً أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ وَأَنْتُمْ وَذَكَرَ فِيهِ أَنَّهُ كَانَ قَائِماً عَلَى جَبَلٍ
مِنْ جِبَالِ السَّرَاةِ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَأَتَاهُ آتٍ فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ قُمْ يَا
سَوَادُ بْنُ قَارِبُ، أَتَاكَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ، قَالَ فَرَفَعْتُ
رَأْسِي وَجَلَسْتُ فَأَدْبَرَ وَهُوَ يَقُولُ

عجبت للجنّ وتطالبها * وشدها العيس بأقتابها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما صادق الجنّ ككذابها
فأرحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدامها كاذبها
وأناه في الليلة الثانية فضربه برجله وقال قم يا سواد بن قارب،
أتسمى رسول من لوى بن غالب، قال فرفعت راسي فجلست
فأدبر وهو يقول

عجبت للجنّ وأخبارها * ورخلها العيس باكوارها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما مؤمنوها مثل كفارها
فأرحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدامها كأدبارها
وأناه في الليلة الثالثة بعد ما نام فضربه برجله وقال قم يا سواد بن
قارب، أتسمى رسول من لوى بن غالب، قال فرفعت راسي
وجلست فأدبر وهو يقول

عجبت للجنّ وإبلاسها * ورخلها العيس بأحلاسها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما مؤمنوها مثل أرجاسها
فأرحل الى الصفوة من هاشم * وأرم بعينيك الى راسها

قال فلما اصبحتُ اقتعدتُ بعيري فأتيتُ مكةَ فاذا رسولُ الله صلعم
قد ظهر فأخبرتهُ الخبر وبأبعثه

وفي بعض طرق حديثه انه أنشد رسول الله صلعم شعراً منه في
معنى ما جاء به رئيسه

أنا نسي رثي بعد هـ ذُو ورُقْدَةٍ * ولم يك فيما قد بلوتُ بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة * أناك نبيء من لوقى بن غالب
فرفعتُ أذيال الإزار وشمسرتُ * بى العرمس الوجناء وسط السباب
فأشهد ان الله لا رب غيره * وأتاك مامون على كل غائب
واتك أدنى المرسلين وسيلته * الى الله يابن الأكرمين الأطائب
فمَرْنَا بما يأتيك من وحى ربنا * وإن كان فيما جئت شيب الذوائب
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة * بمعن فتيلاً عن سواد بن قارب
ولسواد بن قارب هذا مقام جيد في قومه دوس حين بلغهم وفاة رسول
الله صلعم يُنتههم في الدين ويحضهم على التمسك بالاسلام سنذكره
ان شاء الله مع نظائره بعد استيفاء الخبر عن وفاة رسول الله صلعم
وذكر الواقدي بإسناد له قال كان أبو هريرة يحدث ان قوماً من

خَشَعَم كانوا عند صنم لهم جلوساً وكانوا يتحاكمون الى أصنامهم فيقال
لأبى هريرة هل كنت انت تفعل ذلك فيقول قد والله فعلت
فأكثر فاحمد لله الذى انقذنى بمحمد صلعم قال ابو هريرة فبينما
الخشعميون عند صنمهم اذ سمعوا هاتفاً يهتف ياتيهما الناس ذوو
الأجسام، ومُسندو الحكم الى الأصنام، ألكم أورة كالكهام، ألا ترون ما
أرى أمام، من ساطع يجلو دُجى الظلام. ذاك نبي سيد الأنام، من
هاشم فى ذروة السنام، مستعلن بالبلد الكرام، جاء يهد الكفر بالاسلام،
أكرم الرحمن من إمام، قال ابو هريرة فأمسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك
ثم تفرقوا فلم تمض بهم ثلثة حتى فجاءهم خبر رسول الله صلعم
انه قد ظهر بمكة قال فما أسلم الخشعميون حتى استأخر اسلامهم
ورأوا عبراً عند صنمهم

وذكر الواقدي ايضا ان رجلاً من الأنصار حدث عمر بن الخطاب
رضه قال انطلقت انا وصاحبان الى نريد الشام حتى اذا كنا بقفرة من
الأرض نزلنا بها فبينما نحن كذلك اذ حقنا راکب فكتبنا اربعة
وقد أصابنا سغب شديد والتفت فإذا انا بطيبة عصابة ترتع قريباً

معنى فوثبتُ اليها فقال الرجل الذي لحقنا خَلَّ سبيلها لا ابا لك
والله لقد رايتها ونحن نسلك هذه الطريق ونحن عشرة او اكثر
فيختطف بعضنا فما هو الا ان كانت هذه الطبيعة فما يهاج بها احدٌ
فأبيتُ وقلتُ لا لعمرك الله لا أحليها فارتحلنا وقد شددتها معي حتى

اذا ذهب سدق من الليل اذا هاتف يهتف بنا ويقول
يا أيها الركبُ السراع الأربعة * خلتوا سبيل الناقر المفترعة
خلوا عن العصابة في الوادي سعة * لا تذبحن الطبيعة المروسة
فيها لا يتام صغار منفعه

قال فخليتُ سبيلها ثم انطلقنا حتى أتينا الشام فقصينا حوائجنا ثم
أقبلنا حتى اذا كنا بالمكان الذي كنا فيه هتف بنا هاتف من خلفنا
اياك لا تعجل وخذها من ثقك * فان شر السير سير الحققه
قد لاح نجم فأضاء مشرقه * يخرج من ظلمة عسوف موبقه
ذاك رسول مفلح من صدقه * الله أعلى امره وحققه
قال الرجل فأتيت مكة فإذا رسول الله صلعم يدعو الى الاسلام فقال
عمر رح الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلعم

وَرَوَيْتَا عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيِّ بِإِسْتِئْذَانِ مُتَّصِلِ إِلَيْهِ
قَالَ لَقَدْ لَقَيْتُ شَيْوْحًا مِنْ شَيْوِخِ طِيءِ الْمُتَنَقِّدِينَ فَسَأَلْتُهُمْ عَنْ قِصَّةِ
مَازَانَ يَعْنِي مَازَانَ بْنَ الْغَضُوبَةِ الطَّائِيَّ وَسَبَبَ إِسْلَامِهِ وَوَفُودَهُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْطَاعِهِ أَرْضَ عَمَانَ وَذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَكَانَ
مَازَانَ بِأَرْضِ عَمَانَ بَقْرِيَّةً تُدْعَى سَنَابِلَ قَالَ مَازَانَ فَعَثَرْتُ ذَاتَ يَوْمٍ
عَشِيرَةً هِيَ الذَّبِيحَةُ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ الصَّنَمِ يَقُولُ يَا مَازَانَ أَقْبَلْ أَقْبَلْ،
فَاسْمَعْ مَا لَا تَجْهَلُ، هَذَا نَبِيُّ مُرْسَلٌ جَاءَ بِحَقِّ مُنْزَلٍ، فَأَمِنَ بِهِ كَمَا
تَعَزَّلُ، عَنْ حَرِّ نَارٍ تُشْعَلُ، وَقُوْدُهَا بِالْجَنْدَلِ، قَالَ مَازَانَ فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا
وَاللَّهِ لَعَجَبٌ ثُمَّ عَثَرْتُ يَوْمَئِذٍ عَشِيرَةً أُخْرَى فَسَمِعْتُ صَوْتًا أُبَيِّنُ مِنَ
الْأَوَّلِ وَهُوَ يَقُولُ يَا مَازَانَ اسْمَعْ تَسْرًا ظَهَرَ خَيْرٌ وَبَطْنٌ شَرٌّ، بُعِثَ نَبِيُّ مِنَ
مُصْرَ، بِدَيْسِ اللَّهِ الْأَكْبَرِ، فَدَعَّ نَحِيئًا مِنْ حِجْرٍ، تَسْلَمُ مِنْ حَرِّ سَقْمٍ،
قَالَ مَازَانَ فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا وَاللَّهِ لَعَجَبٌ وَإِنَّهُ كَيْفَ يُرَادُ بِي وَقَدِمَ عَلَيْنَا رَجُلٌ
مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ فَقُلْنَا مَا الْخَبْرُ وَرَأَيْكَ قَالَ خَرَجَ بِنَهَامَةٍ رَجُلٌ يَقُولُ لِمَنْ
أَنْتَ يَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ يُقَالُ لَهُ أَحَدٌ فَقُلْتُ هَذَا وَاللَّهِ نَبَأٌ مَا سَمِعْتُ

فَنَزَّتُ إِلَى الصَّنَمِ فَكَسَرْتُهُ جِذَاذًا وَشَدَدْتُ راحلتى ورحلت حتى
أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ وَأَنْشَدْتُ أَقُولُ
كَسَّرْتُ يَا جُرْجُرَازًا وَكَانَ لَنَا * رَبِّيًا نَطِيفٌ بِهِ صَلَاةً بِتَضَلُّالِ
بِالْهَاشِمِيِّ هَدَانَا مِنْ ضَلَالَتِنَا * وَلَمْ يَكُنْ دَيْنُهُ مَتَا عَلَى بَالِ
يَا رَاكِبًا بَلَّغَنَّ عَمْرًا وَإِخْوَتَهَا * أَتَى لَمَنْ قَالَ رَبِّي يَا جُرْجُرَازَ
وَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَى امْرَأَةٌ مَوْلَعٌ بِالطَّرِبِ وَبِشَرْبِ الْخَمْرِ وَبِالْهَلُوكِ
إِلَى النِّسَاءِ وَأَحْتَمَّتْ عَلَيْنَا السَّنُونُ فَأَذْهَبِينَ لِأَمْوَالِ وَأَهْرَأْنَ لِذُرَارِي
وَالرِّجَالِ وَلَيْسَ لِي وَلَدٌ فَأَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَ عَنِّي مَا أَجِدُ وَيَأْتِينِي
بِالْحَيَاءِ وَيَهَبْ لِي وَلَدًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدِلَّهُ بِالطَّرِبِ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ
وَبِالْحِرَامِ الْكَلَالِ وَأَنْتِ بِالْحَيَاءِ وَهَبْ لَهُ وَلَدًا قَالَ مَازَنْ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي
كُلَّ مَا أَجِدُ وَأَخْصَبْتُ عُمَانَ وَتَزَوَّجْتُ أَرْبَعَ حَوَارِثَ وَوَهَبَ اللَّهُ لِي حَبَّةَ بَن
مَازَنْ وَأَنْشَأْتُ أَقُولُ

إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ سَقَمْتُ مَطِيئَتِي * تَجُوبُ الْفِيصَافِي مِنْ عُمَانَ إِلَى الْعُرْجِ
لِتَشْفَعْ لِي يَا خَيْرَ مَنْ وَطَى الشَّرِي * فَيَغْفِرْ لِي رَبِّي فَأَرْجِعَ بِالْفَلْجِ
إِلَى مَعْشَرِ خَالَفَتُ فِي اللَّهِ دِينَهُمْ * فَلَا رَأْيَ لِي وَلَا شَرْحَهُمْ شَرْحِي

وكننت امرءاً باللهو واخمر مولعاً * شبابي حتى أذن الجسم بالذبح
فأصبحت همّي في جهادٍ ونيتي * فلله ما صومى ولله ما حجتى
ومما يلحق بهذا الباب من حسان أخبار الكهان، وان كان بعد
المبعث بزمان، ولا كنه يجتمع مع الأحاديث السابقة في الدلالة على
صدق الرسول، والإعلام بالغيب المجهول، والإرشاد الى سواء السبيل، ما
ذكره ابو علي اسمه اصيل بن القاسم في أماليه بإسناد له الى ابن الكلبي
عن ابيه قال كان خنافر بن التوأم الحميري كاهناً وكان قد أوتى بسطةً
في الجسم وسعةً في المال وكان عانياً فلياً وفدت وفود اليمن على
النبي صلعم وظهر الاسلام أغار على ابل لمراد فأكثسحها وخرج بأهلها
وما له وحق بالشعر فحالف جودان بن يحيى الفرضى وكان سيداً
منيعاً ونزل بوادٍ من أودية الشعر فخصب كثير الشجر من الأيك والعرين
قال خنافر وكان رأيي في الجاهلية لا يغيب عني فلما شاع الاسلام
فقدته مدةً طويلةً وساءنى ذلك فبينما أنا ليلةً بذلك الوادى
نانياً اذ هوى هوى العقاب فقال خنافر فقلت شصار فقال اسمع أقل
قلت قل اسمع فقال عه تعنم لكل مدة نهاية، وكل ذى أمد الى غاية،

قُلْتُ أَجَلٌ، فَقَالَ: كُلُّ دَوْلَةٍ إِلَى أَجَلٍ، ثُمَّ يَتَّحِلُّ لَهَا حَوْلٌ، انْتَسَخَتْ
التَّحِلُّ، وَرَجَعَتْ إِلَى حَقَائِقِهَا الْمَلِئِ، أَتَيْتُكَ سَجِيئاً مُوَصَّوْلاً، وَالنَّصِيحَ
لَكَ مَبْنُوعاً، أَتَى أَنْتَ بِأَرْضِ الشَّامِ، نَفَرًا مِنْ أَهْلِ الْعُدَامِ، حَكَمًا
عَلَى الْحُكَّامِ، يَذْبُرُونَ ذَا رَوْقٍ مِنَ الْكَلَامِ، لَيْسَ بِالشَّعْرِ الْمُؤَلَّفِ، وَلَا
بِالسَّجْعِ الْمُتَكَلَّفِ، فَاصْغَيْتُ فَرَجَرْتُ، فَعَاوَدْتُ فَظَلَفْتُ، فَقُلْتُ بِمِ
قَهِيمِنُونَ، وَإِلَى مَنْ تَعْتَزُونَ، فَقَالُوا خَطَابُ كُبَّارٍ، جَاءَ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ
الْحَبَّارِ، فَاسْمَعْ يَا شِصَارَ، عَنْ أَصْدَقِ الْأَخْبَارِ، وَأَسْلُكِ الْأَنْبَارِ،
تَنْجُ مِنْ أَوَارِ النَّارِ، فَقُلْتُ وَمَا هَذَا الْكَلَامُ، قَالُوا قَرَقَانُ بَيْنَ الْكُفْرِ
وَالْإِيمَانِ، رَسُولٌ مِنْ مَّصُونٍ، مِنْ أَهْلِ الْمَدَرِ، ابْتَعَثَ فَظَهَرُ، فَجَاءَ بِقَوْلٍ قَدْ
بَيَّهَرُ، وَأَوْصَحَ نَهْجًا قَدْ دَثَرَ، فِيهِ مَوَاعِظٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ، وَمَعَادٌ لِمَنْ أَرَادَ جَرَّ، أَلْفٌ
بِالْأَيِّ الْكَبِيرِ، فَقُلْتُ وَمَنْ هَذَا الْمُبْعُوثُ مِنْ مَضَرَ، قَالُوا أَحْمَدُ خَيْرِ الْبَشَرِ،
فَإِنْ آمَنْتَ اعْطَيْتَ الشُّبْرَ، وَإِنْ خَالَقْتَ أَصْلَيْتَ سَقْرَ، فَأَمَنْتُ يَا
خُنَافِرَ، وَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ أَبَادَرُ، فَجَانِبَ كُلِّ تَجَسُّسٍ كَافِرٍ، وَشَايِعِ كُلِّ مَوْءُونِ
طَاهِرٍ، وَلَا فَهوَ الْقِرَاقِ، لَا عَن تَلَاقٍ، قُلْتُ مِنْ أَيْنَ أُبْعَى هَذَا الدِّينِ.
قَالَ مِنْ ذَاتِ الْأَحْرَبِينَ، وَالنَّقْرِ الْيَمَانِيِّينَ، أَهْلَ الْمَاءِ وَالطَّيْنِ، قُلْتُ أَوْصَحُ

قال الحق بيثرب ذات النخل، والحرة ذات النعل، فهناك أهل
الطول والفضل، والمواساة والميدل، ثم أقبلت عني فبث مذعوراً أراعي
الصباح فلما برق لي النور امتطيت واحلتي وأذنت أعيدي واحتملت
بأهلي حتى وردت العجوف فرددت الإبل على أربابها بحولها
وسقايها وأقبلت أريد صنعاء فاصيتُ بها معاذ بن جبل اميراً لرسول
الله صلعم فبايعته على الاسلام وعلمني من القرآن فمن الله عليّ بالهدى
بعد الصلابة، والعلم يعد الجهالة، وراقت في ذلك

السّم نيران الله عاد بفضلهم * فأنقذ من الفجح الزخبيخ ختافرا
وكشفت لي عن جحمتي عماهما * وأوضح لي نهجي وقد كون دائراً
دعاني شصاراً للتي لور فضتها * لأصطيتُ جهراً من لطي المهوب وأهوا
فأصبحتُ والاسلام حشوجوا نحي * وجانبث من أمسي عن الحق نائرا
وكان مصالي من هديت يوشده * فليلي مُعَو عاد بالرشد آمرا
نجوتُ بحمد الله من كل فحمة * توارث هلكاً يوم شايعتُ شاصرا
فقد أمنتني بعد ذلك يُحابر * بما كذتُ أغشى المُنديات يُحابرا
فمن يبلغ فتيمان قومي ألوكة * بانسي من أقتال من كان كافرا

عليكم سواء القصد لا قيل حدّكم * فقد أصبح للاسلام للشرك قاهرا
وذكر ابن هشام ان بعض اهل العلم حدّثه انه كان لمرداس ابي
العبّاس بن مرداس السلمى وثنّ يعبدّه وهو حجرٌ يقال له ضمّار فلما
حضر مرداس قال للعباس اى بُنىّ اعبدُ ضمّار فانه ينفعك
ويصترّك فبينما العباس يوما عند ضمّار اذ سمع من جوف ضمّار
منادياً يقول

قل للقبائل من سلّيم كلّها * أوّدى ضمّار وعاش اهل المسجد
ان الذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد
أوّدى ضمّار وكان يُعبد مرّة * قبل الكتاب الى النبي مجد
فحترق العباس ضمّاراً ولحقّ بالنبي صلعم فأسلم

والاخبار فى هذا الباب ممّا نُقل من ذلك عن الكهان او سمع
عند الأصنام او هتفت به هوائف اجناس كثيرة جدّا وقد أثبتنا منها
ما استحسنناه ممّا ذكره ابن اسحاق او ذكره سواه

قال ابن اسحاق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال
من قومه قالوا ان ممّا دعانا الى الاسلام مع رحمة الله لنا وهُداهُ لما كنّا

نسمع من اخبار يهود كنا اهل شرك أصحاب أوثان وكانوا اهل كتاب
عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا نلنا منهم
بعض ما يكرهون قالوا لنا انه قد تقارب زمان نبي يُبعث لان نقتلكم
معكم قتل عاد وإرم فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله
محمد صلعم أجبناه حين دعانا الى الله وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به
فبادرناهم اليه فآمنوا به وكفروا به ففينا وفيهم نزلت هذه الآيات من
البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله صدقوا لنا معهم وكانوا من قبل
يستفتحنون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله
على الكافرين (١)

قال وحدثنى صالح بن ابراهيم عن محمود بن لبيد عن سلمة بن
سلامة بن وقش كان من اصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود في
بنى عبد الأشهل فخرج علينا يوماً من بيته حتى وقف على بنى عبد
الأشهل فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك

لقوم من اهل شرك وأصحاب أوائل لا يبرون ان بعثاً كائن بعد
الموت فقالوا له ويحك يا فلان أتري هذا كائناً ان الناس يُبعثون
بعد موتهم الى دار فيها جنة و نار يُجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي
يُحلف به ولو أنّ له يحظه من تلك النار اعظم انور في الدار يُحمونه
ثم يدخلونه اياه فيطينونه عليه بأن ينجو من تلك النار غداً فقالوا له
ويحك يا فلان وما آية ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد
وأشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومنى تراه قال فظنر الى وأنا من
أحدثهم سنناً فقال ان يستنفذ هذا الغلام عمرة يدركه قال سلمة فوالله
ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله محمداً صلعم وهو حتى
بين أظهرنا فأمننا به وكفريه بغياً وحسداً فقلنا له ويحك يا فلان
ألست بالذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به

قال وحدثني عاصم بن عمرو عن شيخ من بنى قريظة قال قال لي
هل تدري عمّ كان اسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد
نفر من هدل اخوة بنى قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم
في الاسلام قال قلت لا قال فان رجلاً من يهود من اهل الشام يقال له

ابن الهيثبان قدم علينا قبل الاسلام يمسني فحل بيننا الا والله
ما راينا رجلاً قط لا يصلي الخمس افضل منه فاقام عندنا فكنا اذا قحط
عنا المطر قلنا له اخرج يا ابن الهيثبان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى
تقدوا بين يدي مخرجكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعاً من تمر
ومدّين من شعير فتخرجها ثم يخرج بنا الى ظاهر حرثنا
فيستسقى لنا فولله ما يبرح مجلسه حتى تمر السحاب وتُسقى قد
فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ثم حضرته الوفاة عندنا قلنا
عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه اخرجني من ارض الكهـ
والكهـير الى ارض البؤس والجوع قلنا انت اعلم قال فانما قدمت هذه
البلدة اتوكف خروج نبي قد اطل زمانه وهذه البلدة مهاجرة فكنت
ارجوا ان يبعث فأتبعه وقد اطلكم زمانه فلا تسبقن اليه يا معشر يهود
فانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن خالفه فلا
يمنعنكم ذلك منه فلما بعث رسول الله صلعم وحاصر بني قريظة قال
هاولاء الفتية وكانوا شباباً احدثاً يا بني قريظة والله انه للنبى الذى

عهد اليكم فيه ابنُ الهيثم قالوا ليس به قالوا بلى والله انسه لهو
بصفتِه فنزلوا وأسلوا فأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم

قال ابن اسحاق فهذا ما باعنا من اخبار يهود

قال وحدثني عاصم عن محمود عن ابن عباس رضى قال حدثني
سلمان الفارسي من فيه قال كنت رجلاً فارسياً من اهل اصبهان من
اهل قرية يقال لها جى وكان ابي دهقان قريته وكنت احب خلق
الله اليه لم يزل به حُبّه ايتاي حتى حبسني في بيته كما تحبس
الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها
لا يتركها تخبو ساعة وكانت لأبي ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوماً
فقال لي يا بُنى انى قد شغلت في بنيانى هذا اليوم عن ضيعتي
فاذهب اليها فاطلعها وأمرني فيها ببعض ما يريد ثم قال لي لا تحبس
عتي فانك ان احتبست عنى كنت أهم الى من ضيعتي وشغلنتي
عن كل شيء من امرى فخرجت أريد ضيعة التى بعثنى اليها
فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم
يصلون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس ابي ايتاي في بيته فلما

سمعت أصواتهم دخلت اليهم انظر ما يصنعون فلما رأيتهم أعجبني
صلاتهم ورغبته في امرهم وقلت هذا والله خير من الذي نحن عليه
فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركته ضيعة ابي فلم آتيا ثم
قلت لهم اين أصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى ابي وقد
بعث في طلبى وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال اى بنى اين كنت
الم اكن عهدت اليك بما عهدت قلت يا ابة مررت بأناس يصلون
في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى
غربت الشمس قال اى بنى ليس لى ذلك الدين خير ديك
ودين اباك خير منه فقلت له كلاً والله انه خير من ديننا قال
فخافنى فجعل فى رجلي قيدها ثم حبسنى فى بيته وبعثت الى
النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبرونى بهم
فقدم عليهم تجار من النصارى فأخبرونى فقلت لهم اذا قضا
حوادثهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم فأذنونى بهم قال فلما أرادوا
الرجعة أخبرونى بهم فألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم
حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من افضل اهل هذا الدين علماً

قالوا الأسقف في الكنيسة فجمّته فقلتُ اتى قد رغبتُ في هذا
الدين وأحببتُ ان اكون معك وأخدمك في كنيستك وأفعلم منك
وأصلى معك قال ادخل فدخلتُ معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة
ويرغبهم فيها فاذا جعوا اليه شيئاً منها اكنزته لنفسه ولم يُعطي
المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فابغضته بُغضاً
شديداً لما رايتُه يصنع ثم مات واجتمعت النصارى ليدفنوه فقلتُ
لهم ان هذا كان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا
جمّته بها اكنزها لنفسه ولم يُعطِ المساكين منها شيئاً فقالوا لى وما علمك
بذلك قلتُ انا أدلكم على كنزها فأريتهم موضعها فاستخرجوا سبع
قلال مملوءة ذهباً وورقاً فلما رأوها قالوا والله لا ندفعه ابداً فصالبوه
ورجوه بالحجارة وجاءوا برجل اخر فجعلوه مكانه فما رايتُ رجلاً لا
يصلى الخمس ارى انه افضل منه أزهدي في الدنيا ولا ارجب في
الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه فأحببته حباً لم احببه شيئاً قبله
فأقيمتُ معه زمناً ثم حضرته الوفاة فقلتُ له يا فلان انى قد كنت
معك واحببتك حباً لم احببه شيئاً قبلك وقد حضرى من امر الله

ما ترى فيلى من توصى بى وبم تأمرنى فقال اى بنى والله ما أعلم
اليوم احداً على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا الا رجلاً
بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلها مات وغيب حكمت
بصاحب الموصل فقلت له يا فلان ان فلاناً أوصانى عند موته ان
أحقوق بك وأخبرنى انك على أمره فقال أقم عندى فأقمت عنده
ووجدته خير رجل على امر صاحبه فلم يلبث ان مات فلها حضرته
الوفاة قلت له يا فلان ان فلاناً أوصانى اليك وأمرنى بالحق بك
وقد حضر من امر الله ما ترى فيلى من توصى بى وبم تأمرنى قال يا
بنى والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه الا رجلاً بنصيبين وهو فلان
فأحقوق به فلها مات وغيب حكمت بصاحب نصيبين فأخبرته خبرى
وما أمرنى به صاحبه فقال أقم عندى فأقمت عنده فوجدته على
امر صاحبه فأقمت مع خير رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت
فلها حضر قلت له يا فلان ان فلاناً كان أوصى بى الى فلان ثم أوصى
بى فلان اليك فيلى من توصى بى وبم تأمرنى قال يا بنى والله ما
أعلمه بقى احداً على أمرنا أمرى ان تاتيه الا رجلاً بعمورية من

ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان احببت فأتته فلما مات
وعُيِّب حَقَّتْ بِصاحب عمورية فأخبرته خبري فقال اقم عندي
فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم واكتسبت حتى
كانت لى بقراتٍ وغيمة ثم نزل به امر الله فلما حُصِر قلت له يا فلان
انى كنت مع فلان فأوصى بى الى فلان ثم أوصى بى فلان الى
فلان ثم أوصى بى فلان اليك فإلى من توصى بى وبم تامرنى قال
اى بنى والله ما أعلمه اصبح على مثل ما كنا عليه احدٌ من الناس
آمرك ان تاتيه ولكنه قد أظل زمانُ نبي مبعوث بدين ابراهيم
يخرج بأرض العرب مهاجرة الى ارض بين حرتين بينهما نخل به
علامات لا تخفى ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم
النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات وعُيِّب
فمكثت بعمورية ما شاء الله ان أمكت ثم مر بى نفرٌ من كلب تجار
فقلت لهم اهلونى الى ارض العرب وأعطيكم بقراتى هذه وغيمة هذه
قالوا نعم فأعطيتموها واهلوني معهم حتى اذا بلغوا وادى القرى ظلمونى
فباعونى من رجل يهودى عبداً فكنت عنده فرايت النخل فرجوت

ان يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يَحَقِّق في نفسي فبينما انا
عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بنى قريظة من المدينة فابتاعني
منه فاحتملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايتها فعرفتُها بصفتي
صاحبي فأقمتُ بها وبعث رسول الله صلعم وأقام بيّمة ما أقام لا
أسمعُ له بذكر مع ما انا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة
فوالله اني لفي راس عدني لسيدى اعملُ له فيه بعض العمل
وسيدى جالس تحتي اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال
يا فلان قاتل الله بنى قيسية والله انهم لم يجتمعون بقباء على رجل
قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فلما سمعتها اخذتني العرواء
حتى ظننتُ اني سأسقط على سيدى فنزلت عن النخلة فجعلت
أقول لابن عمه ذلك ما ذا تقول فغضب سيدى فلكمني
لكمة شديدة ثم قال ما لك واهذا أقبل على عمك فقلست
لا شيء انما أردتُ ان أستشبهته عما قال وقد كان عندي شيء فجعلته
فلما أمسيت أخذته ثم ذهبتُ به الى رسول الله صلعم وهو بقباء
فدخلتُ عليه فقلست له انه قد بلغني انك رجل صالح ومعك

اصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عتدى للصدقة
فرايتكم احق به من غيركم فقربتم اليه فقال رسول الله صلعم
لأصحابه كلوا وأمسك يده فلم ياكل فقلت في نفسي هذه واحدة
ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً وتحول رسول الله صلعم الى المدينة
ثم جئتم به فقلت اني قد رايتك لا تاكل الصدقة وهذه
هدية أكرمتك بها فأكل رسول الله صلعم منها وأمر أصحابه فأكلوا
معه فقلت في نفسي هاتان ثننتان ثم جئت رسول الله صلعم وهو
ببقيع العرف قد تبع جنازة من أصحابه على شملنتان لي وهو
جالس في أصحابه فسألت عليه ثم استدرت أنظر الى ظهره هل أرى
الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رأني رسول الله صلعم أستدير
به عرف اني استشيت في شيء ووصف لي فالقى الرداء عن ظهره
فنظرت الى الخاتم فعرفتمه فأكبت عليه أقبله وأبكي فقال
لي رسول الله صلعم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصت
عليه حديثي كما حدثتكم يا ابن عباس فأعجب رسول الله صلعم
ان يسمع ذلك أصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول
الله صلعم بدر وأحد

قال سلمان ثم قال لى رسول الله صلعم كاتب يا سلمان فكانت
صاحبى على ثلاث مائة نخلة أحييها له بالفقير وأربعين أوقية
فقال رسول الله صلعم أعينوا أخاكم فأعانونى بالنخل الرجل بثلاثين
ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة والرجل بعشر يعين
الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت الى ثلاث مائة ودية فقل لى
رسول الله صلعم اذهب يا سلمان ففقّر لها فاذا فرغت فانسى أكن
انا أضعها بيدي ففقرت وأعاننى أصحابى حتى اذا فرغت
جئتته فأخبرته فخرج معى اليها فجعلنا نقرّب اليه الودى ويضعه
رسول الله صلعم بيده حتى فرغت فالذى نفس سلمان بيده ما
ماتت منها ودية واحدة فأديت النخل وبقي على المال فأتى رسول
الله صلعم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال
ما فعل الفارسي الكاتب فدُعيت له فقال خذ هذه فأدها ممّا عليك
يا سلمان قلت وأين تُقع هذه يا رسول الله ممّا على قال خذها فان
الله سيؤدى بها عنك فأخذتها فوزنت لهم منها والذى نفس

سلمان بسيدہ اربعين أوقية فأوفيتهم حقهم فشهدت مع رسول الله صلعم
الخذق حُرًّا ثم لم يُفتنى معه مشهد

وعن سلمان ايضا انه قال لَمَّا قَلِمْتُ وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ مِنَ الذِّي
عَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَلَّبَهَا عَلَى لِسَانِهِ ثُمَّ قَالَ
خَذْهَا فَأَوْفِهِمْ مِنْهَا فَأَخَذْتُهَا فَأَوْفَيْتُهُمْ مِنْهَا حَقَّهُمْ كُلَّهُ اربعين أوقية وعنه
ايضا انه قال لرسول الله صلعم حين أخبره خبره ان صاحب عمروية
قال له إِنْتِ كَذَا وَكَذَا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ فَإِنِ بِهَا رَجُلًا بَيْنَ غَيْصَتَيْنِ
يَخْرُجُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنْ هَذِهِ الْغَيْصَةِ إِلَى هَذِهِ الْغَيْصَةِ مُسْتَجِيرًا يَعْتَرِضُهُ
ذَوُو الْأَسْقَامِ فَلَا يَدْعُو لِأَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا شَفِيَّ فَسَأَلَهُ عَنْ هَذَا الدِّينِ الذِّي
تَبْتَغِي فَهُوَ يُخْبِرُكَ عَنْهُ

قال سلمان فمخرجت حتى جئت حيث وُصِفَ لِي فوجدت
الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة
مستجيرا من احدى الغيصتين الى الاخرى فيغشيه الناس بمرضاهم
لا يدعوا لمرريض الا شفى وغلبوى عليه فلم أخاص اليه حتى دخل
الغيصة التي يريد ان يدخل الا منكبته فتناولته فقال من هذا

والتفت التي قلت يرجحك الله اخبرني عن الكنيفية دين ابراهيم
قال انك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قد اطلقتك
نبيي يُبعث بهذا الدين من اهل الحرم فانه فهو يحملك عليه ثم
دخل فقال رسول الله صلعم لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت
عيسى بن مريم

ومن حديث غير ابن اسحاق عن ابي سفيان بن حرب قال
خرجت انا وأمّية بن ابي الصلت وآخر سقط اسمه من كتابي تجاراً
الى الشام قال ابو سفيان فكلما نزلنا منزلاً أخرج أمّية سقراً يقرأه علينا
فكنا كذلك حتى نزلنا بقرية من قرى النصارى قال فرأوه وعرفوه
واهدوا له فذهب معهم الى بيعتهم ثم رجع في وسط النهار فطرح ثوبيه
واستخرج ثوبين أسودين فلبسهما ثم قال يا ابا سفيان هل لك في
عالم من علماء النصارى اليه انتهى علم الكتب تسألنه عما بذلك
قال قلت لا أرب لي فيه والله لئن حدثني ما أحبب لا أثق به ولئن
حدثني ما أكره لأجلن منه قال وذهب ويخالفه شيخ من النصارى
فدخل علينا فقال يعني له والآخر الذي كان معه ما منعكما ان تذهبا

الى هذا الشيخ قلنا لسنا على دينه قال وان فأنكما تسعان عجبا
وتويانه قال قلنا لا أرب لنا في ذلك قال أثققيان انتما قلنا لا ولكن
من قريش قال فما منعكما من الشيخ فوالله انه ليحبكم ويوصي بكم
وخرج من عندنا ومكث أمية عنا حتى جاءنا بعد هدأة من الليل
فطرح ثوبيه ثم انجدل على فراشه فوالله ما قام ولا نام حتى أصبح
قال فأصبح كئيباً حزيناً ساقطاً غموفه على صبوحة ما يكلمنا ثم قال
ألا ترحلان قلنا وهل بك من رحيل قال نعم فأرحلا فوحننا فسرنا
بذلك ليلتين من هم وبته ثم قال ليلته ألا نتحدث يا ابا سفيان
قلت وهل بك من حديث فوالله ما رايت مثل الذي رجعت به
من عند صاحبك قال لست فيه انما ذلك شيء وجلت به من
منقلبي قلت وهل لك من منقلب قال إي والله لا موتن ولا حاسبن
قلت فهل انت قائل امانى قال وعلى ما ذا قلت على انك لا تبعث
ولا تحاسب فضحك ثم قال بلى والله يا ابا سفيان لنبعثن ولنحاسبن
وليدخلن فريق في الجنة وفريق في النار قلت في أيتهما انت
أخبرك صاحبك قال لا علم لصاحبي في ذلك في ولا في نفسه

فكنا في ذلك ليلتنا يعجب منا ونضحك منه حتى قدمنا غوطمة
دمشق وآياها كنا نريد فيعنا متاعنا وأقمنا بها شهرين ثم ارتحلنا حتى
نزلنا بتلك القرية من قري النصارى فلما رأوه جاءوه فأهدوا لهم
وذهب معهم الى بيعتهم حتى جاءنا مع نصف النهار فلبس ثوبيه
الأسودين فذهب ولم يدعنا اليه كما دعانا أول مرة حتى جاءنا بعد
هدأة من الليل فطرح ثوبيه ثم رمى بنفسه على فراشه فوالله ما نام
ولا قام فأصبح مبثوثاً حزيناً لا يكلمنا ولا نكلمه ثم قال لي ألا ترحلان
قلت بلى ان شئت قال فأرحلا فرحلنا فسرنا كذلك من بته وحزنه
ليالي ثم قال لي ليلت يا ابا سفيان هل لك في المسير وتخلف هذا
الغلام يستأنس بأصحابنا ويستأنسون به قلت له ما شئت قال سر
فسرنا حتى برزنا قال هي يا صخر قلت ما لك قال هي عن عتبة بن
ربيعه أيجتنب المحارم والمظالم قلت إي والله قال ويصل الرحم
ويأمر بصلتها قلت نعم ويصل الرحم ويأمر بصلتها قل وكريم الطرفين
واسط في العشيوة قلت كريم الطرفين واسط في العشيوة قال فهل تعلم
قريشياً أشرف منه قلت لا والله ما أعلم قال ومخوج هو قلت لا بل

ذو مال قال فكتم أتي له قلت هو ابن سبعين نظر إليها قد فار بها هو
لها هو ابنها قال السن والشرف أرزيا به قلت وما لهما أرزيا به لا
والله بل هما زاده خيراً قال هو ذاك هل لك في المبيت قلت هل
لك فيه حاجة قال فاضطجعنا حتى مر الثقل فسرنا حتى نزلنا فكنا
في المنزل ويتنا ثم رحلنا فلما كان الليل قال يا ابا سفيان قلت لبيك
قال هل لك في البارحة قلت هل لي قال فسرنا على ناقين ناجيتين
حتى اذا برزنا قال يا صخر ايه عن عتبة قلت ايه عنه قال أيجتنب
المحارم والمظالم ويأمر بصلة الرحم ويصلها قلت ويفعل قال ومحوج
قلت ومحوج قال تعلم قريشياً أسود منه قلت والله ما أعلمه قال وكم
أتي لسه قلت سبعون هو لها هو ابنها قد أوقعها قال فان السن
والشرف أرزيا به قلت لا والله ما أرزيا به ولكنهما زاده وأنت قائل
شيئاً فقله قال والله لا تذكر حديثي حتى يأتي ما هو آت قلت والله
لا أذكره قال الذي رأيت اصابني فإني جئت هذا العالم فسألته عن
أشياء قلت اخبرني عن هذا النبي الذي يُنتظَر قال هو رجل من
العرب قلت قد علمت فمن أي العرب قال هو من اهل بيت تحججه

العرب قلت فينا بيتٌ تحجّه العرب قال لا هم إخوتكم وجيرانكم من
قريش قال فأصابني والله شيء ما أصابني مثله قط وخرج من يدي
فوز الدنيا والآخرة وقد كنت أرجوان أكون انا هو فاذا كان ما كان
فصّفه لي قال هو شاب حين دخل في الكهولة بدءً أمره انه يجتنب
المحارم والمظالم ويصل الرحم ويامر بصلتها وهو صحوح ليس ينزاع
شرفاً كريماً الطرفين متوسط في العشيورة أكثر جنده من الملائكة قال
قلت وما آية ذلك قال قد رجف بالشام منذ هلك عيسى بن
مريم عم ثمانون رجفة كلها فيهم مصيبة عاقبة وبقيت رجفة عاقبة
فيها مصيبة يخرج على أثرها قال ابوسفيان قلت وان هذا هو الباطل
لئن بعث الله رسولاً لا ياخذة الا شريفاً مُستأً قال والذي يُحلف به
ان هذا لهكذا يا ابا سفيان هل لك في المبيت فبتنا حتى مرت بنا
الثقل فرحلنا حتى اذا كان بيننا وبين مكة ليلتان أدركنا الخبر من
خلقنا أصاب الشام بعدكم رجفة ومو أهلها وأصابتهم فيها مصيبة
عظيمة قال وكيف ترى يا ابا سفيان قلت أرى والله ما أظن صاحبك
الا صادقاً وقدمنا مكة فقضيت ما كان معي ثم انطلقت حتى جئت

ارض الحبشة تاجراً فمكثت بها خمسة أشهر ثم أقبلت حتى قدمت
مكة فبينما انا في منزلي جاءني الناس يسلمون علي حتى جاءني في
آخرهم محمد بن عبد الله صلعم وعندي همدٌ جالسة تلاعب صبيبة لها
فسلم علي ورحب بي وسألني عن سفري ومقدمي ثم انطلق فقلت
والله ان هذا الفتى لعجب ما جاءنا احدٌ من قريش له معي بصاعة
الا سألتني عنها وما بلغت ووالله ان له معي لبصاعة ما هو بأغذاهم عنها
ثم ما سألتني فقالت او ما علمت بشأنه قلت وفزعته ما شأنه قالت
والله انه ليوعم انه رسول الله قال فوقرني ذلك وذكروني قول
النصراني ووجئت حتى قالت لي ما لك فانتبهت وقلت ان هذا
والله لهو الباطل لهو أعقل من ان يقول هذا قالت بلى والله انه ليقوله
ويوتى عليه وان له لصاحبة معه على أمره قلت هو والله باطل فخرجت
فبينما انا أطوف اذ لقيته فقلت ان بصاعتك قد بلغت وكان فيها
خير فأرسل اليها فخذها واسئ أخذاً فيها ما اخذ من قومك قال
فاتني غير أخذها حتى تاخذ مني ما تاخذ من قومي قلت ما انا بفاعل
قال فوالله إذا لا اخذها قلت فأرسل اليها فأخذت منها ما كنت اخذ

وبعثت اليه ببضاعته ولم أنشب ان خرجتُ تاجراً الى اليمن فقدمتُ
الطائف فنزلنا على أمية فتغديتُ معه ثم قلتُ يا ابا عثمان هل تذكر
حديث النصراني قال أذكرة قلتُ فقد كان قال ومن قلتُ محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب ثم قصصتُ عليه خبر هناد قال فالله يعلم
انه تصيب عرقاً ثم قال يا ابا سفيان لعله وان صفتَه لهيئة ولئن ظهر
وأنا حتى لأبلى الله في نصرته عذراً ومصيتُ الى اليمن فلم أنشب ان
جاءني هناك استهلاؤه وأقبلتُ حتى قدمتُ الطائف فنزلنا على
أمية بن ابي الصلتُ قلتُ قد كان من هذا الرجل ما قد بلغك وسمعتُ
قال قد كان قلتُ فأين انت قال ما كنتُ لأومن برسولٍ ليس من
ثقيف قال ابو سفيان فأقبلتُ الى مكة والله ما انا منه ببعيد حتى
جئتُه فوجدته هو وأصحابه يُضربون ويُقهرون فجعلتُ أقول فأين
جئته من الملائكة ودخلني ما دخل الناس من النفاسة.

ووقع في هذا الحديث من قول ابي سفيان ان عتبة بن ربيعة
ذو مال ووقع بعد ذلك من قول ابي سفيان ايضا انه مُحوج ولا يصح
ان يجتمع الأمران وأحدهما غلط من الناقل والله أعلم والمشهور من

حال عتبة انه كان فقيراً وكان يقال لم يسد من قريش مُملق الا عتبة
وأبو طالب فانهما سادا بغير مال

وأما أمية بن ابي الصلت فرجل من ثقيف لم يرص دين اهل
الجاهلية ولا وفقه الله للدخول في السمحة الخنيفية فكان كما روى
عن عروة بن الزبير قال سُئل رسول الله صلعم عن أمية بن ابي الصلت
فقال أوتى علماً فضيعة وكما روى عن الحسن وقتادة أنهما قالوا في قول
الله تعالى (١) وأتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأنبعده
الشیطان فكان من الغاوين انه أمية بن ابي الصلت

قال ابن اسحاق واجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند صنم
من أصنامهم كانوا يعظّمونه وينحرون له ويعتكفون عنده فخلص منهم
اربعة نفر نجياً ثم قال بعضهم لبعض تصادقوا وليكنتم بعضكم على بعض
قالوا أجل وهم ورقصة بن نوفل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن
الحويرث بن أسد بن عبد العزى وزيد بن عمرو بن نفيل فقال بعضهم

لبعض تعلموا والله ما قومكم على شيء لقد أخطأوا دين أبيهم إبراهيم
ما حَجَّرَ نُطِيفَ بِهِ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ يَا قَوْمِ التَّمَسُّوا
لأنفسكم [ديناً] فانكم والله ما انتم على شيء فتفرقوا في البلدان
يلتمسون الكنيسته دين إبراهيم فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في
النصرانية واتبع الكتب من أهلها

وذكر الزبير بن بكار بإسناد له إلى عروة بن الزبير قال سئل
رسول الله صلعم عن ورقة بن نوفل فقال لقد رايت في المنام عليه
ثياب بيض فقد أظن أنه لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض
وكان يذكر الله في شعره في الجاهلية ويسبحه وهو الذي يقول

لقد نصحت لأقوامٍ وقلت لهم * أنا النذير فلا يغركم أحدٌ
لا تعبدون إلاهاً غير خالقكم * فإن دعوكم فقولوا بيننا حد
سبحان ذي العرش سبحان يوم له * رب البرية فرد واحد صمد
سبحان ذي العرش سبحان نعوذ له * وقبل سبحة الجودي والجمد
مستقر كل ما تحت السماء له * لا ينبغي أن يناوى ملكه أحدٌ
لا شيء مما ترى يبقى بشاشته * يبقى الاله ويودي المال والولد

لم تغن عن هرمز يوماً خزانته * واخالد قد حاولت عادً فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح به * ولانسس واجن فيما بينها بُرد
ابن الملوكة التي دانت لعزتها * من كل أوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوماً كما وردوا
وفي هذا الشعر ألفاظ عن غير الزبير والبيت الأخير كذلك وفيه
أبيات تُروى لأمية بن ابي الصلت

قال ابن اسحاق وأما عميد الله بن جحش فانه أقام على ما هو
عليه من اللباس حتى أسلم ثم هاجر مع المسلمين الى أرض الحبشة
ومعه امراته أم حبيبة بنت ابي سفيان مسلمة فلما فدماها تنصرو فارق
الاسلام حتى هلك هنالك نصرانياً وخلف رسول الله صلعم بعده على
امراته أم حبيبة وكان حين تنصرو يمر بأصحاب رسول الله صلعم فيقول
فَقَعْنَا وَصَأْتُمْ اى أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ولم تُبصروا بعد وأما
عثمان بن الحويرث فقد قدم على قيصر ملك الروم فتنصرو وحسنت
منزلته عنده

وذكر الزبير ان قيصر ملكه على اهل مدته وكتب له اليهم فأنفقت
قريش ان يدينوا لأحدٍ وصاح فيهم ابن عمه ابو زمعة الأسود بن
المطلب بن اسد والناس في الطواف ان قريشاً لا تملك ولا تملك
فمضت قريش على كلامه ومنعوا عثمان ما جاء يطالب فرجع الى قيصر
ومات بالشام مسموماً يقال سمّه عمرو بن جفنة الغسانی الملك وكان
يقال لعثمان هذا البطريق ولا عقب له

قال ابن اسحاق وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل في
يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الأوثان والميمنة والدم
والذبائح التي تُذبح على الأوثان ونهى عن قتل المؤؤودة وقال أعبد
ربّ ابراهيم وبأدى قومه بعيب ما هم عليه

قالت أسماء بنت ابي بكر الصديق رضيها لقد رايت زيد بن عمرو بن
نفيل شيخاً كبيراً مُسنِداً ظهره الى الكعبة وهو يقول يا معشر قريش
والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحدٌ على دين ابراهيم
غيري ثم يقول اللهم لو اني أعلم اني الوجوه أحب اليك عبدتك به
ولكن لا أعلم ثم يسجد على راحلته وسأل ابنه سعيد بن زيد وابن عمه

عمر بن الخطّاب بن نفيل رضهما رسول الله صلعم أنستغفر لزيد بن عمرو قال نعم فانه يُبعث أمةً وحده وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه

أرَبَّنا واحداً أم ألف ربّ * أدين إذا تقسمت الأمور
عزّلت اللات والعزى جميعاً * كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولا ابنتيهما * ولا صنمى بنى عمرو أزد
ولا غنماً أدين وكان ربّنا * لنا في الدهر اذ جلّسى يسير
عجبت وفي الليالى مُعجبات * وفي الأيام يعرفها البصير
فإن الله قد أفنى رجالاً * كثيراً كان شأنهم الفجور
وأبقى اخربن بستر قوم * فيربل منهم الطفل الصغير
وبينا المرء يفتر ثاب يوماً * كما يتروح الغصن المطير
ولكن أعبد الرحمن ربى * ليغفر ذنبى الربّ الغفور
فتقوى الله ربكم أحفظوها * متى ما تحفظوها لا تبورا
ترى الأبوار دارهم جنان * وللكفار حاميتة سعيير
وخزى في الحياة وإن يموتوا * يلاقوا ما تضيق به الصدور

وقال زيد بن بن عمرو بن نفيل وذكر ابن هشام ان اكثرها لأمية بن

ابى الصلت فى قصيدة له

الى الله أهدي مدحتى وثنائيا * وقولاً رصيناً لا ينى الدهر باقيا
إلى الملك الأعلى الذى ليس فوقه * إلم ولا رب يكون مُدانيا
ألا ايها الانسان اياك والردى * فأنك لا تحفى من الله خافيا
فياك لا تجعل مع الله غيره * فان سبيل الرشد أصبح باديا
حنائيك ان الحن أنت رجاؤهم * وأنت إلهى ربنا ورجائيا
رضيت بك اللهم رباً فلن أرى * أدين لاهماً غيرك الله ثانيا
فأنت الذى من فضل من وجه * بعثت الى موسى رسولاً مناديا
فقلت له يا ذهب وهارون فادعوا * الى الله فرعون الذى كان طاغيا
وقولا له أننت سويت هذه * بلا وتد حتى اطمانت كما هيا
وقولا له أننت رفعت هذه * بلا عمد أرفق اذا بك بانيا
وقولا له أننت سويت وسطها * مُنيراً اذا ما جنته الليل هاديا
وقولا له من يُرسل الشمس غدوة * فيصبح ما مسّت من الأرض حيا
وقولا له من يُنبت الحب فى الثرى * فيصبح منه البقل بهتزازيا

ويخرج منه حَبَسَه في رؤوسه * وفي ذاك آيات لمن كان واعياً
وأنت بفضلٍ منك نَجَّيتَ يُوسُفَ * وقد بات في أصعافِ حوتٍ ليالياً
وانسى وإن سَبَّحْتَ بِاسْمِكَ رَبَّنَا * لأكثرُ إلا ما غفرتَ خطايا
فَرَّبَ العبادَ أَلقِ سَيِّئاً ورحمته * على وبارك في بنى وماليا
وقال زيد بن عمرو ايضاً

اسلئت وجهي لمن اسلئت * له الأرض تحمل صخرًا ثقلاً
دحاهها فلها وأما استوت * على الماء أرسى عليها الجبالا
واسلئت وجهي لمن اسلئت * له الأذن تحمل عذبا زلالا
إذا هي سيمقت الى بلدة * أطاعت فصبت عليها سجالا
ويروى ان زيدا كان اذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال لبيك
حقاً حقاً تعبداً ورقاً، عذت بما عاذ به ابراهيم مستقبل الكعبة وهو
قائم اذ قال أنفى لك ان راغم مهما تعجشمني فاقى جاشم البرأبغى
لا الخال، ليس مهجر كمن قال، ويقال البرأبغى لا الخال، وكان
الخطاب بن نفيل قد آذى زيدا حتى أخرجته الى أعلى مكة فنزل
جرأء مقابل مكة وكان الخطاب عمه وأخاه لأمه ووكل به شباباً من

شباب قرينش وسفهاثهم فقال لهم لا تتركوه يدخل مكة فكان لا يدخلها
الا سراً منهم فإذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب فأخرجوه وأذوه مخافة
ان يُفسد عليهم دينهم وأن يتابعه احدٌ منهم على فراقه وكان زيد قد
أجمع الخروج من مكة ليضرب في الأرض يطلب الكنيقية دين ابراهيم
فكانت امراته صفيحة بنت الحضرمي كلما رأته قد تهيأ للخروج وأرادة
آذنت به الخطاب بن نفيل وكان الخطاب وكلها به وقال اذا رأيتهم هم
بأمر فأذنيني به ثم خرج يطلب دين ابراهيم ويسال الرهبان والأحبار
حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل فجال الشام كلها حتى انتهى
الى راهب بميفعة من أرض البلقاء كان ينتهى اليه علم أهل النصرانية
فيما يزعمون فسأله عن الكنيقية دين ابراهيم فقال أتك لتطأ ديناً ما
انت بواجد من يحملك عليه اليوم ولكن قد أظلك زمان نبي يخرج
في بلادى التي خرجت منها يُبعث بدين ابراهيم الكنيقية فالحق
به فإنه مبعوث لان هذا زمانه وقد كان زيد شام اليهودية والنصرانية.
فلم يرص منها شيئاً فخرج سريعاً حين قال له ذلك الراهب ما قال

يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه وقال ورقة بن نوفل يميته

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما * تجنبت تنوراً من النار حاميا
بدينك رباً ليس ربّ كمثله * وتركك أوثان الطواغي كما هيا
فأصبحت في دار كريم مقامها * تعلل فيها بالكرامة لاهيا
ثلاقي خليل الله فيها ولم تكس * من الناس جباراً الى النار هاويا
وقد تدرك الانسان رحمة ربه * ولو كان تحت الأرض سمعين واديا
قال ابن اسحاق وكان فيها بلغذي عما كان وضع عيسى بن مريم
فيما جاءه من الله في الانجيل لأهل الانجيل من صفة رسول الله صلعم
مما أثبت يحسن الحواري لهم حين نسخ لهم الانجيل من عهد عيسى
ابن مريم اليهم في رسول الله صلعم انه قال من ابغضني فقد ابغض
الرب ولولا اني صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها احد قبلي ما
كانت لهم خطيئة ولكن من كان بطروا ووطنوا انهم يعزوني وأيضاً
للرب ولكن لا بد من ان تتم الكلمة التي في الناموس انهم ابغضوني
مجاناً اي باطلاً فلو قد جاء المنحمتها هذا الذي يرسله الله اليكم من

عند الربّ روح القسطنط هو الذى من عند الربّ خرج فهو شهيدٌ على
وأنتم أيضاً لأنكم قديماً كنتم معى هذا قلت لكم لكيلا تشكوا فالمنحمننا
بالسريانية هو محمد صلعم وهو بالرومية البرقليطس

قال ابن هشام وبلغنى ان رؤساء بجران كانوا يتوارثون كتاباً عندهم
فكلّما مات رئيس منهم فأفصت الرياسة الى غيره حتّم على ذلك
الكتاب خاتماً مع الخواتم التى قبلها ولم يكسرهما فخرج الرئيس الذى
كان على عهد النبى صلعم يمشى فعشر فقال ابنه تعس الأبعد يريد
النبى صلعم فقال له ابوه لا تفعل فانه ببى واسمه فى الوصائع يعنى
الكتب فلما مات لم تكن لابنه همة الا ان شدّ فكسر الخواتم فوجد ذكر
النبى صلعم فأسلم فحسن اسلامه وحجّ وهو الذى يقول

البيك تعدو قلباً وصينها

معتبرصاً فى بطنها جينها * مخالفاً دين النصرى دينها
وقد جاءت أحاديث حسنة بما وقع من صفة النبى صلعم فى التوراة
لم يذكر ابن اسحاق منهم شيئاً فمن ذلك ما ذكره الواقدى عن
عطاء بن يسار قال لقيتُ عبد الله بن عمرو بن العاصى فقلت اخبرنى

عن صفة رسول الله صلعم في التوراة فقال اجل والله انه لموصوف
في التوراة بصفته في الفرقان يا ايها النبي اننا أرسلناك شاهداً ومبشراً
ونذيراً (١) وجرزاً للأمين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس
بفط ولا غليظ ولا صحاب في الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة
ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يُقيم به الملة العوجاء بأن
يقولوا لا اله الا الله يفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صمماً وقلوباً غلفاً
قال عطاء ثم لقيت كعب الأخبار فسألته فما اختلفا في حرف

وذكر الواقدي ايضا عن النعمان السبائي قال كان من أحبار اليهود
باليمن فلما سمع بذكر النبي صلعم قدم عليه فسأله عن أشياء ثم
قال ان أبى كان يختم على سفر يقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع
بنبي قد خرج بي شرب فإذا سمعت به فافتحه فقال نعمان
فلما سمعت بك فتحت السفر فإذا فيه صفتك كما أراك الساعة
وإذا فيه ما تحل وما تحرم وإذا فيه انك خير الأنبياء وأمتك

خير الأمم واسمك أجد صلى الله عليك وسلم وأمتك الحقادون
قربانهم دماءهم وأناجيلهم في صدورهم لا يحضرون قتالاً الا وجبريل
معهم يتحسّن الله عليهم كتتحسّن الطير على أفراخه ثم قال لي اذا
سمعت به فاخرج اليه وأمن به وصدق به فكان النبي صلعم يحسب
ان يسمع أصحابه حديثه فأتاه يوماً فقال له النبي صلعم يا
نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من أوله فرى رسول الله صلعم
يتبسّم ثم قال اشهد انى رسول الله ويقال ان النعمان هذا هو الذى
قتله الأسود العنسى وقطعه عضواً عضواً وهو يقول أشهد ان محمداً
رسول الله وانك كذاب مفتر على الله عز وجل ثم حرقه بالنار

ذکر المبعث

قال ابن اسحاق فلما بلغ رسول الله صلعم اربعين سنة بعثه الله
رحمة للعالمين وكافته للناس وكان الله تعالى قد أخذ له الميثاق على
كل نبي بعثه قبله بالايان به والتصديق له والنصر له على من
خالفه وأخذ عليهم ان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم
فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه يقول الله تعالى لتبسه
محمد صلعم (١) وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابِ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَشُؤْمِنَ بِهِ وَلَنْ نَصْرِيَهُ قَالَ
أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي آي ثَقُلَ مَا حَمَلْتَكُمْ مِنْ عَهْدِي
قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَأَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ
النَّبِيِّينَ جَمِيعًا بِالتَّصْدِيقِ لَهُ وَالتَّصَرُّفِ وَأَدَّوْا ذَٰلِكَ إِلَىٰ مَنْ آمَنَ بِهِمْ
وَصَدَّقَهُمْ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْكُتَابِ

فعن عائشة رضيها ان اول ما ابتدئ به رسول الله صلعم من النبوة حين اراد الله كرامته ورجته العباد به الرؤيا الصادقة لا يرى رويها الا جاءت كنفلق الصبح وحبب الله اليه الخلو فلم يكن شئ في أحب اليه من ان يخلو وحده

وعن بعض أهل العلم ان رسول الله صلعم حين ارادة الله بكرامته وابتدائه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر عنه البيوت ويفضي الى شعاب مكة ويطون اوديتها فلا يمر رسول الله صلعم بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله فيلتفت رسول الله صلعم حوله عن يمينه وشماله فلا يرى الا الشجر والحجارة فمكث كذلك يرى ويسمع ما شاء الله ان يمكث ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامته الله وهو بحراء في شهر رمضان

وعن عبيد بن عمير بن قتادة الليثي يحدث كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله صلعم من النبوة حين جاءه جبريل قال كان رسول الله صلعم يجاور في حراء من كل سنة شهراً وكان ذلك ممّا تحنّث به قريش في الجاهلية والتحنّث التبسّر فكان يجاور ذلك

الشهر من كل سنة يُطعم من جاءه من المساكين فإذا قضى جواره من
شهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف قبل ان يدخل بيته
فيطوف بها سبعاً او ما شاء الله ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان
الشهر الذي اراد الله به فيه ما اراد من كرامته وذلك الشهر رمضان
خرج رسول الله صلعم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعهم أهله
حتى اذا كانت الليلة التي أكرمهم الله فيها برسالته ورحم العباد
بها جاءه جبريل بأمر الله قال رسول الله صلعم فجاءني وأنا نائم بسنمط
من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما أقرأ فغتنني به حتى
ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أقرأ فغتنني به
حتى ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أقرأ فغتنني
به حتى ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما اذا أقرأ ما
أقول ذلك لا آقتداءً منه ان يعود لي بمثل ما صنع فقال اقرأ بأسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأتها ثم انتهت فانصرف
عني وهببت من نومي فكانما كتبت في قلبي كتاباً فخرجت حتى

إذا كنت في وَسْطٍ من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول يا محمد
انت رسول الله وأنا جبريل فرفعت رأسي الى السماء أنظر فاذا
جبريل في صورة رجل صاقٍ قدميه في أفق السماء يقول يا محمد
انت رسول الله وأنا جبريل فوقفت أنظر اليه فما أتقدم وما أتأخر
وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها
لا رايتسه كذلك فما رلت واقفاً ما أتقدم امامي وما أرجع
وراءى حتى بعثت خديجةً رُسلها في طلبى فبلغوا مكة ورجعوا
اليها وأنا واقف في مكاني ذلك ثم انصرفت عنى وانصرفت عنه
راجعاً الى أهلى حتى اتيت خديجةً فجلست الى فخذها مُصيفاً اليها
فقالت يا ابا القاسم اين كنت فوالله لقد بعثت رسلى في طلبك
حتى بلغوا مكة ورجعوا الى ثم حدثتها بالذى رايت فقالت أبشِرْ
يابن عمى واثبت فوالذى نفس خديجةً بيده انى أرجوان
تكون نبي هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت
الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد تنصرو قرأ الكتب وسمع
من أهل التوراة والانجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلعم

انه رأى وسمع فقال ورقته قُدوس قُدوس والذي نفس ورقته بيده
لئن كنت صدقتنى يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان
ياتى موسى وانه لنبي هذه الامة فقولى له فليثبت فرجعت خديجة
الى رسول الله صلعم فأخبرته بقول ورقته فلما قضى رسول الله صلعم
جواره وانصرف صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبته فطاف بها فلقبته
ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبته فقال له يا ابن اخى اخبرنى
بما رايت وسمعت فأخبره رسول الله صلعم فقال له ورقة والذى
نفسى بيده انك لنبى هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر
الذى جاء موسى ولتكدبته ولتؤذيتنه ولتشقاتلته ولئن انا
ادركت ذلك اليوم لانصرون الله نصراً يعلمه ثم أدنى راسه منه
فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله الى منزله

ويروى عن خديجة انها قالت لرسول الله صلعم أي بن عم
استطيع ان تخبرنى بصاحبك هذا الذى ياتيك اذا جاءك قال
نعم قالت فاذا جاءك فاخبرنى به فجاءه جبريل كما كان يصنع فقال
رسول الله صلعم يا خديجة هذا جبريل قد جاءنى قالت قم يا ابن

عم فأجلس على فخذى اليسرى فقام فجلس عليها قالت هل تراه
قال نعم قالت فتحوّل فأقعد على فخذى اليمنى فتحوّل فنقعد على
فخذها اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّل فأجلس في
حجرى فتحوّل فجلس في حجرها ثم قالت له هل تراه قال نعم
فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله صلعم جالس في حجرها ثم
قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم أثبت وأبشر فوالله انه
لملك وما هذا بشيطان

ويروى ان خديجة أدخلت رسول الله صلعم بينها وبين
درعها فذهب عند ذلك جبريل

وابتدئ رسول الله صلعم بالتنزيل في رمضان يقول الله عز
وجل (١) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ
مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ وَقَالَ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى خَاتَمَةِ

(١) ص ٢ آ ١٨١

(٢) ص ٩٧ آ ١

السورة وقال (١) حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا
كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ
وقال (٢) إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ
الَّتَقَى الْجَمْعَانِ يعنى ملتقى رسول الله صلعم والمشركين ببدر وذلك
يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان

هكذا أورد ابن اسحاق رَحَ هذه الآيات كالمستشهد بها على
ابتداء التنزيل في شهر رمضان على رسول الله صلعم وفي صورة هذا
الاستشهاد نظر فيان ظاهر قوله سبحانه شهر رمضان الذى أنزل
فيه القرآن عموم نزول القرآن بجملة فيه وكذلك قوله انا أنزلناه
في ليلة القدر وانا أنزلناه في ليلة مباركة ولم يقع الامر في انزاله
على رسوله صلعم هكذا بل أنزله الله عليه في رمضان وفي غيره مفترقا
آيات وسورا بحسب سؤال السائلين او أحداث المحدثين او ما شاء

(١) ص ٤٤ آ ١-٤

(٢) ص ٨ آ ٤٤

الله من هداية العالمين وقد قيل في قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اى الذى انزل في شأنه القرآن اى نزل الامر من الله عزوجل بصيامه كتاباً يُتلى وقراءناً لا يُدرس ولا يبلى كما يقال نزل القرآن بالصلاة اى نزل جزءاً منه يعرضها ونزل القرآن فى عائشة وانما نزلت منه آيات ببراءتها من الإفك ومثل هذا الاطلاق موجود فى الاحاديث والاثار كثيراً وليسلم ان معنى قوله انزل فيه القرآن اى ابتدئ فيه إنزاله فنقد قيل ذلك وليس ببعيد فى المفهوم ولا مما تصيق عنه سعة الكلام ثم تجرى ذلك المجزى فى الايتين الأخرتين وهما (١) إِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ (٢) وَإِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وان بعد ذلك فيهما لما ورد من الاثار المصححة حكم عمومها حسبما ذكره بعد فما بال الاية الاخرى التى هى (٣) وَمَا

(١) ص ٤٤ آ ٢

(٢) ص ٩٧ آ ١

(٣) ص ٨ آ ٤٢

أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّنْفِيسِ الْجَمْعَانِ تَنْتَظِمُ فِي هَذَا
النَّظَامِ وَقَدْ اعْتَمَدْنَا مَفْسُورًا بَانَ الْمَعْنَى بِذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ الْحَقُّ وَهَلْ
كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ لَا فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ وَبَعْدَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً
مِنَ الْبَعْثِ وَنَزُولِ الْوَحْيِ أَوْ بَعْدَ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً مَا وَرَدَ مِنَ الْخِلَافِ
فِي مَدَّةِ مَكَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ بَعْدَ النُّبُوَّةِ وَمَا زَالَ الْقُرْآنُ الْمَكِّيَّ
وَالْمَدَنِيَّ يَنْزِلُ فِيهَا مَضَى ثَلَاثَ السَّنِينَ فَلَمَّا كَانَ ابْنُ اسْحَاقَ
عَنَى مَا ذَكَرْنَاهُ عِنْدَهُ وَنَسَبْنَاهُ إِلَيْهِ فَقَدْ بَيَّنَّتْهُ وَجْهَ رَدِّهِ وَاسْتَوْفَيْنَا التَّنْبِيْهَ
عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ عَنَى غَيْرَ ذَلِكَ فَتَقَصَّرَ عِنْدَ تَحْرِيرِ عِبَارَتِهِ أَوْ سَقَطَ عَلَى
النَّاقِلِ مِنْ كَلَامِهِ مَا كَانَ يَفْقَهُ لَوْ بَقِيَ أَفْهَامَهُ فَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَالرَّجُلُ
أَوْلَى مِنْهَا بِأَنْ يَصِيبَ وَيَسْلَمَ لَا أَنَّهُ لَا يُنْكَرُ أَنْ يَغْلُظَ هَذَا الْبَشْرَ وَنَعُوذُ
بِاللَّهِ أَنْ نَقْصِدَ بِهَذَا الْاِعْتِدَاءِ عَلَى ذِي عِلْمٍ أَوْ الْغَضِّ مِنْ ذِي حَقِّ
فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ أَبَاؤُنَا الْاِقْدَمُونَ وَهُدَاتِنَا الْمَقْدَمُونَ بِأَنْوَارِهِمْ نَسْرِي
فَنُصْبِرُ وَنَسْتَبْصِرُ وَإِلَى غَايَتِهِمْ نَجْرِي فَطَوْرًا نَصِلُ وَأَطْوَارًا نَقْصِرُ فَلَهُمْ
دُونَنَا قِصَبُ السَّمِيقِ، وَلَهُمْ عَلَيْنَا فِي كُلِّ الْاِحْوَالِ أَعْظَمُ الْحَقِّ، إِذَا
أَصَابُوا اِعْتَدْنَا، وَإِذَا أَخْطَوْا اسْتَفْدْنَا، وَإِذَا أَفَادُوا اسْتَمْدَدْنَا، فَجَزَاءَهُمْ

الله عنا أفضل اجزاء، ووفقنا لتوفية حقوق الائمة والعامة، وبعد فمن
أحسن ما يتعلق بتلك الايات الثلاث التي صدر بها كلامه مما
يحفظ حكم عمومها، ويطابق ظاهر مفهومها، ما رواه سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضه ان القرآن أنزل جملة واحدة في شهر رمضان الى
سماه الدنيا فجعل في بيت العزة ثم أنزل على النبي صلعم شيئاً
فشيئاً الى حين وفاته

وقيل للشعبي شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن اما كان ينزل في
سائر السنة قال بلى ولكن جبريل عم كان يعارض محمداً صلعم في شهر
رمضان ما انزل في ماضي السنة فيمحو الله ما يشاء ويثبت

قال ابن اسحاق ثم تتاتم الوحي الى رسول الله صلعم وهو مؤمن
بالله مصدق لما جاءه منه قد قبله بقبوله وتقبل منه ما حمله
على رضا العباد وسخطهم ولنبوة ائقال ومؤنفة لا يحملها ولا يستطيع
بها الا أهل القوة والعزم من المرسل بعون الله وتوفيقه لما يلقون من
الناس وما يُرد عليهم مما جاءوا به عن الله عز وجل فمضى رسول الله
صلعم على امر الله على ما يلقى من قوم من الخلف والاذى وآمنت

به خديجة ابنة خُوَيْلِدٍ وَصَدَّقَتْ بِمَا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ وَأَزْرَقَهُ عَلَى أَمْرِهِ
فَكَانَتْ أُولَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَصَدَّقَ بِمَا جَاءَهُ مِنْهُ فَخَفَّفَ اللَّهُ
بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِهِ لَا يَسْمَعُ شَيْئاً يَكْرَهُهُ مِنْ رِذْلِهِ وَتَكْذِيبِ
لَهُ فَيَحْزَنُهُ ذَلِكَ لِلَّهِ فَرَجَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا رَجَعَ إِلَيْهَا تَشَبَّهَتْهُ وَتَخَفَّفَ
عَلَيْهِ وَتَصَدَّقَهُ وَتَهْوُونَ عَلَيْهِ أَمْرَ النَّاسِ يَرْجِيهَا اللَّهُ

ثم فتبرعن رسول الله صلعم الوحي حتى شق عليه وأحزونه
فجاءه جبريل بسورة والضحي يُقَسِّمُ لَهُ رَبُّهُ جَلَّ وَعَالَى وَهُوَ الَّذِي
أَكْرَمَهُ بِمَا أَكْرَمَهُ بِهِ مَا وَدَّعَهُ وَمَا قَلَاهُ فَقَالَ (١) وَالضَّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى
مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى يَقُولُ مَا صَرَمَكَ فَمَتَرَكَ وَمَا بَغَضَكَ
مَنْذُ أَحَبَّكَ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى أَي لِمَا عِنْدِي مِنَ
مَرْجِعِكَ الَّتِي خَيْرُ لَكَ مِمَّا عَجَلْتُ لَكَ مِنَ الْكِرَامَةِ فِي الدُّنْيَا
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى مِنَ الْفُتَاخِ فِي الدُّنْيَا وَالشُّوَابِ
فِي الْآخِرَةِ أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ

عَائِلًا فَأَعْتَنِي يَعْرِفُهُ مَا ابْتَدَأَهُ بِهِ مِنْ كِرَامَتِهِ فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ وَمَتْنِهِ
عَلَيْهِ فِي يُتَمِّمُهُ وَعَيْلَتَهُ وَصَلَاتِهِ وَاسْتِنْقَاذَهُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِرُوحَتِهِ
فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ أَيْ لَا تَكُنْ جَبَّارًا
وَلَا مُتَكَبِّرًا وَلَا فَحَّاشًا فَظًّا عَلَى الضَّعْفَاءِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ
رَبِّكَ فَحَدِّثْ أَذْكَرَهَا وَأَدْعُ إِلَيْهَا فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ مَا
أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى الْعِبَادِ بِهِ مِنَ النِّبْوَةِ سِرًّا إِلَى مَنْ يَطْمَئِنُّ
إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِيهِ

وَافْتُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامَهُ وَرُوحَتَهُ
وَبِرْكَانِهِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا افْتُرِضَتْ الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوَّلَ مَا افْتُرِضَتْ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ كُلُّ صَلَاةٍ ثُمَّ انْزَلَتْ فِيهَا فِي الْحَضَرِ
أَرْبَعًا وَأَقْرَبَهَا فِي السَّفَرِ عَلَى فَرَسِهَا الْأَوَّلِ رَكْعَتَيْنِ

وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الصَّلَاةَ حِينَ افْتُرِضَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
صَلَعَهُ أُنَاهُ جَبْرِيْلُ وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ فَهَمَزَ لَهُ بِعَقْبِهِ فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي
فَاسْتَجَرَتْ مِنْهُ عَيْنٌ فَنَوَّضًا جَبْرِيْلُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ لِيُرِيَهُ كَيْفَ
الطُّهُورَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا رَأَى جَبْرِيْلُ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ

به جببريل فصلى به وصلى رسول الله صلعم بصلاته ثم انصرف
جببريل فجاه رسول الله خديجة فتوضأ لها ليمريهها كيف الطهور
للصلاة كما أراه جببريل فتوضأت كما توضأ لها ثم صلى بها كما صلى
به جببريل فصلت بصلاته

وعن نافع بن جببير بن مُطعم وكان كثير الرواية عن ابن عباس
رضه قال اما افترضت الصلاة على رسول الله صلعم أتاه جببريل فصلى
به الظهر حين مالت الشمس ثم صلى به العصر حين كان ظلّه مثله
ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ثم صلى به العشاء الآخرة
حين ذهب الشفق ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر ثم صلى به
الظهر حين كان ظلّه مثله ثم صلى به العصر حين كان ظلّه مثليّه ثم
صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالامس ثم صلى به
العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الاول ثم صلى به الصبح مُسْتَفْرأً غير
مُشْرِقٍ ثم قال يا محمد الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالامس
قال ابن اسحاق ثم كان أول ذكّر من الناس آمن برسول الله
صلعم وصلى معه وصدق بما جاءه من الله تبارك وتعالى علىّ بن ابي

طالب رَضَهُ وهو ابن عشر سنين يومئذ وكان مما أنعم الله به عليه انه
كان في حجر رسول الله صلعم قبل الاسلام وذلك ان قريشاً أصابتهم
أزمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلعم للعباس
عمه وكان من أيسر بنى هاشم يا عباس ان أخاك ابا طالب كثير
العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة فانطلق بنا اليه
فلنخفف من عياله آخذُ من بنيهِ رجلاً وتأخذُ انت رجلاً فنكفّلهما
عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا ابا طالب فقالا انا نريد ان
نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه
فقال لهما ابو طالب اذا تركتكما الى عقيلاً فأصنعنا ما شئتما ويقال
عقيلاً وطالباً فأخذ رسول الله صلعم عليّاً فضمّه اليه وأخذ العباس
جعفراً فضمّه اليه فلم يزل عليّ مع رسول الله صلعم حتى بعثه الله
نبيّاً فاتبعه عليّ وأمن به وصدقّه ولم يزل جعفر عند العباس حتى
أسلم واستغنى عنه

وذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلعم كان اذا حضرت الصلاة
خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب مستخفياً من

ابن طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصلبان الصلوات فيها فإذا
امسياً رجعا فمكشاً كذلك ما شاء الله ان يمكشاً ثم ان ابا طالب
عشر عليهم يوماً وهما يصلبان فقال لرسول الله يا ابن اخي ما
هذا الدين الذي أراك تدين به قال اى عمّ هذا دين الله ودين
ملائكته ورسوله ودين أبينا ابراهيم او كما قال صلعم بعثنى
الله به رسولا الى العباد وأنت اى عم أحقّ من بذلت له النصيحة
ودعوتّه الى الهدى وأحقّ من أجابنى اليه وأعاننى عليه او كما قال
فقال ابو طالب اى ابن اخى انى لا أستطيع ان أفارق دين آبائى
وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك بشيء تكبره ما بقيت
وذكروا انه قال لعلى اى بنى ما هذا الدين الذى انت عليه
فقال يا أبتِ آمنّت برسول الله وصدقت بما جاء به وصدقت معه
لله واتبعته فزعموا انه قال له أمّا إنه لم يدعك الا الى خير قالزنى
قال ابن اسحاق ثم أسلم زيد بن حارثة الكلبى مولى رسول الله
صلعم فكان أول ذكركم أسلم وصلى بعد على بن ابي طالب وعن غير
ابن اسحاق ان زيدا أصاب في الجاهلية سبباً واشتره حكيم بن حزام

لعمته خديجة بنت خويلد وقيل بل وهبته لها فوهبتهم خديجة
لرسول الله صلعم فاعتقهم وتبناهم وذلك قبل ان يوحي اليه وكان
ابوه حارثة قد جزع عليه جزعاً شديداً وبكى عليه حين فقده فقال
بكيته على زيد ولم أدر ما فعل * أحيى فيرجى ام اتى دونه الأجل
فوالله ما أدرى وانسى لسائل * اغالك بعدى السهل ام غالك الأجل
ويا ليت شعري هل لك الدهر اوبة * فحسبى من الدنيا رجوعك لى بجل
تذكر فيه الشمس عند طلوعها * وتعرض ذكره اذا قرصها أفل
وان هبت الارواح هيجن ذكره * فيا طول ما حزنى عليه وما وجل
سأعمل نص العيس فى الارض جاها * ولا أسام التطواف او تسام الإبل
حياتى او تاتى على منيتى * فكل امرئ فان وان غره الأمل
ثم ان أناساً من كلب حجوا فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فأعلموا
اباه ووصفوا له موضعه وعند من هو فخرج ابوه حارثة وعمه كعب
ابنا شراهيل لقدائم وقدما مكة فسألا عن النبى صلعم فدخلوا عليه
فقالا يا ابن عبد المطلب بن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم
الله وجيرانه تفكون العانى ونطمعون الاسير جئناك فى ابننا عبدك

فَأَمْسُنْ عَلَيْنَا وَأَحْسِنِ الْبِنَا فِي فِدَائِهِ قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِلَا غَيْرُ ذَلِكَ قَالَا مَا هُوَ قَالَ ادْعُوهُ فَاخْتِـرَهُ
فِي إِنْ اخْتَارَكُمْ فَهُوَ لَكُمْ وَإِنْ اخْتَارَنِي فَوَاللَّهِ مَا أَنَا بِالَّذِي اخْتَارُ عَلَى مَنْ
اخْتَارَنِي أَحَدًا قَالَا قَدْ زِدْتَنَا عَلَى النِّصْفِ وَأَحْسَنْتَ فِدْعَاهُ فَقَالَ هَلْ
تَعْرِفُ هَؤُلَاءِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ أَبِي وَهَذَا عَمِي قَالَ قَدْ عَلِمْتَ
وَرَأَيْتَ مَحَبَّتِي لَكَ فَأَخْتَرْنِي أَوْ اخْتِـرْتُمَا قَالَ زَيْدٌ مَا أَنَا بِالَّذِي
اخْتَارَ عَلَيْكَ أَحَدًا أَنْتَ مَنْبِي مَكَانَ الْآبِ وَالْعَمِّ فَقَالَا وَيَحْكُ يَا
زَيْدُ اتَّخَذْتَ الْعِبُودِيَّةَ عَلَى الْحَرِّيَّةِ وَعَلَى أَبِيكَ وَعَمِّكَ وَأَهْلَ
بَيْتِكَ قَالَ نَعَمْ قَدْ رَأَيْتَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ شَيْئًا مَا أَنَا بِالَّذِي اخْتَارَ
عَلَيْهِ أَحَدًا أَبَدًا فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَهُ إِلَى الْحَجْرِ
فَقَالَ يَا مَنْ حَضَرَ أَشْهَدُوا أَنَّ زَيْدًا ابْنِي يُرِثُنِي وَأُرِثُهُ فَلَمَّا سَمِعَ
ذَلِكَ أَبُوهُ وَعَمُّهُ طَابَتِ نَفْسُهُمَا فَانْصَرَفَا وَدُعِيَ زَيْدٌ مِنْ مُحَمَّدٍ
حَتَّى جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَنْزِلَتْ (١) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ
فَدُعِيَ مِنْ يَوْمِئِذٍ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ

قال ابن اسحاق ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة رَضَهُ واسمه
عتيق وقيل عبد الله وعتيق لقبُ لِحْسَن وجهره وعتيقه فيما قال
ابن هشام واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن
سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي فلما أسلم أظهر إسلامه ودعا
إلى الله وإلى رسوله وكان أبو بكر رَضَهُ رجلاً مألُفًا لقومه محبباً سهلاً
وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير
وشر وكان رجلاً تاجراً ذا خُلُقٍ ومعروفٍ وكان رجال قومه ياتونه ويألفونه
لغير واحد من الأمور لعلمه وتجارته وحُسن مجالسته فجعل يدعو
إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه فأسلم بدعائه
فيما بلغناه عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد
شمس بن عبد مناف بن قصي والزيبير بن العوام بن خويلد بن
أسد بن عبد العزى بن قصي وعبد الرحمن بن عوف بن عبد
عوف بن عبد الحرث بن زهرة بن كلاب وسعد بن أبي وقاص
مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وطاحنة بن عبيد
الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة فجاء بهم

الى رسول الله صلعم حين استجابوا له فأسلموا وصلّوا فكان رسول الله
صلعم يقول فيما بلغنى ما دعوت احداً الى الاسلام الا كانت فيه
عنده كِبْوَةٌ ونظيرٌ وتسرّدٌ الا ما كان من ابى بكر بن ابى قحافة ما
عكّم عند حين ذكرته له وما تردد فيه قال فكان هؤلاء النفر الثمانية
الذين سبقوا الناس بالاسلام فصلّوا وصدقوا رسول الله صلعم بما
جاءه من الله

ثم أسلم ابو عبّيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن
أهيب بن ضببة بن الحرث بن فهر وأبو سلمة عبد الله بن عبد
الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والارقم بن ابى
الارقم بن أسد ابى جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
وعثمان بن مطعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن
عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤى وأخوه قدامة وعبد الله ابنا
مطعون وعبّيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن قُصَيّ
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفييل بن عبد العزى بن عبد الله بن
قُوط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى وامرانه فاطمة

بنت عمه الخطاب بن نقييل أخت عمر بن الخطاب وأسماء بنت
أبي بكر الصديق وعائشة بنت أبي بكر الصديق وهي يومئذ صغيرة
وخطب ابن الأرت حليف بنى زهرة وعمير بن أبي وقاص أخو
سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود الهذلي حليف بنى زهرة
وجماعة سوى هؤلاء سماهم ابن اسحاق قال ثم دخل الناس في
الاسلام أرسلوا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الاسلام بمكة
وتحدثت به

ثم ان الله عز وجل أمر رسوله ان يصدع بما جاءه منه وأن يبأدى
الناس بأمره ويدعو اليه وكان ما أخفى رسول الله أمره واستسرى به
الى ان أمره الله باظهاره ثلاث سنين فيما بلغنى من مبعثه ثم قال له
الله اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ثم قال وأنذر عشيرتک
الاقربيين واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين وقيل إننى
انا الذير المبين قال وكان أصحاب رسول الله صلعم اذا صلوا ذهبوا في
الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينما سعد بن أبي وقاص في
نفر من أصحاب رسول الله صلعم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر

عليهم ناس من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون
حتى قاتلوهم فضرب سعد بن ابي وقاص يومئذ رجلا من المشركين
بِلِخْصِي بَعِيرٍ فَشَجَّهَ فَكَانَ أَوَّلَ دَمٍ هُرِيْقَ فِي الْإِسْلَامِ فَلَمَّا بَادَى
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِسْلَامِ وَصَدَعَ بِهِ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ لَمْ يَسْبِعْهُ مِنْهُ
قَوْمُهُ وَلَمْ يَرْتَدُوا عَلَيْهِ حَتَّى ذَكَرَ آلِهَتَهُمْ وَعَابَهَا فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ أَعْظَمُوهُ
وَنَاكَرُوهُ وَأَجْمَعُوا خِلَافَهُ وَعَدَاوَتَهُ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ
وَهُمْ قَلِيلٌ مُسْتَخْفُونَ وَحَدِثَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو طَالِبٍ
وَمَنْعَهُ وَقَامَ دُونَهُ وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ فَظَهَرَ لَهُ لَا
يُرَدُّ عَنْهُ شَيْءٌ

فلما رأت فريش ان رسول الله صلعم لا يُعْتَبَهُمْ مِنْ شَيْءٍ أَنْكَرُوهُ
عليه من فراقهم وعيب آلِهِمْ وَرَأَوْا أَنَّ عَمَّهُ ابَا طَالِبٍ قَدْ حَدَبَ
عليه وقام دونه فلم يُسَلِّمْ لَهُمْ مَشَى رِجَالٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ إِلَى أَبِي طَالِبٍ
عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ وَأَبُو سَفِيَّانَ بْنِ حَرْبٍ
وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْكَارِثِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيِّ بْنِ
قُصَيِّ وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيِّ وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ

هشام بن المغيرة ونبيسة ومُنْبِئَةُ ابنا الحجاج والعاصي بن وانل او
من مشى منهم فقالوا يا ابا طالب ان ابن أخيك قد سب آل بيتنا
وعاب ديننا وسقمه أعلامنا وضلل آباءنا فيما ان تُخَلِّيَ بيننا
وبيننا فيانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيناك فقال
لهم ابو طالب قولوا رقيقاً ورتهم رداً جميلاً فانصرفوا عنه ومضى رسول
الله صلعم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شرى الامر
بيننا وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قريش
ذكر رسول الله صلعم بينها فتذا مروا فيه وحض بعضهم بعضاً عليه
ثم انهم مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا له يا ابا طالب
ان لك سبباً وشرفاً ومنزلة فينا وانا قد استهينناك من ابن أخيك
فلم تنهنا عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آباءنا وتسفيسه
أعلامنا وعيب آل بيتنا حتى تكفيناك عننا او تنازله ويا ساك في
ذلك حتى يهلك احد الفريقين او كما قالوا ثم انصرفوا عنه فعظم
على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفساً بإسلام رسول
الله صلعم ولا خذلانه وذكر ان ابا طالب حين قالت له قريش هذه

المقالة بعث الى رسول الله صلعم فقال له يا ابن اخي ان قومك
قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا للذي قالوا له فأبقي علي وعلى نفسك
ولا تحمّلني من الامر ما لا أطيق فظن رسول الله صلعم انه قد
بدأ لعمه فيه بدائه وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته
والقيام معه فقال له والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في
يساري على ان أنكرى هذا الامر حتى يظهره الله او أهلك فيه
ما تركته ثم استعبر رسول الله صلعم فيكبي ثم قام فلما ولي ناداه ابو
طالب فقال أقبل يا ابن اخي فأقبل عليه فقال اذهب يا ابن
اخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء ابداً

ثم ان قريشاً حين عرفوا ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله
صلعم وإسلامه مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له يا ابا
طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله فضذه
فلك عقبله ونصره واتخذة ولداً وأسلم الينا ابن اخيك هذا الذي
خالف دينك ودين آبائك وفترق جماعة قومك وسقته أحلامهم

فَنَقْتَلُهُ فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ كَرَجُلٍ قَالَ وَاللَّهِ لَيْبَسُ مَا تَسْمُومُونَنِي أُتْعَطُونَنِي
أَبْنَكُمْ أَغْذُوهُ لَكُمْ وَأَعْطِيكُمْ أِبْنِي تَقْتُلُونَهُ هَذَا وَاللَّهُ مَا لَا يَكُونُ أِبْدَاءً
فَقَالَ الْمَطْعَمُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ زَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ وَاللَّهُ يَا أَبَا طَالِبٍ لَقَدْ
أُنْصَفَكَ قَوْمُكَ وَجَاهِدُوا عَلَى التَّخْلِصِ مِمَّا تَكْرَهُ فَمَا أَرَأَيْكَ تَمْرِيْدُ
أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ وَاللَّهُ مَا أُنْصَفُونِي وَلَكِنَّكَ قَدْ
أَجْمَعْتَ خِذْلَانِي وَمَطَاهِرَةَ الْقَوْمِ عَلَيَّ فَأَصْنَعُ مَا بَدَأَ لَكَ أَوْ كَمَا قَالَ
فَحَقِّبِ الْأَمْرَ وَحَمِيَّتِ الْحَرْبِ وَتَنَاوِذِ الْقَوْمِ وَبَادِي بَعْضِهِمْ بَعْضاً

قَالَ ثُمَّ أَنْ قَرِيبِشاً تَدَامَرُوا بَيْنَهُمْ عَلَى مَنْ فِي الْقِبَاتِلِ مِنْهُمْ مِنْ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْلَمُوا مَعَهُ فَوَثِّبْتَ كُلَّ قَبِيلَةٍ
عَلَى مَنْ فِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَعْذِبُونَهُمْ وَيَقْتُلُونَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَمَنْعَ اللَّهِ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَسُولَهُ مِنْهُمْ بِعَمَلِ أَبِي طَالِبٍ وَقَدْ قَامَ أَبُو طَالِبٍ حِينَ
رَأَى قَرِيبِشاً يَصْنَعُونَ مَا يَصْنَعُونَ فِي بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ فَدَعَاَهُمْ
إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَنْعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقِيَامِ دُونَهُ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ
وَقَامُوا مَعَهُ وَأَجَابُوهُ إِلَى مَا دَعَاَهُمْ إِلَيْهِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَبِي لَهَبٍ

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سرّته في جدّهم وحَدَبِهم عليه
جعل يمدحهم ويذكر قديمهم وفضل رسول الله فيهم ومكانه منهم
ليشدّ لهم رأيهم وليحدّبوا معه إلى أمره فقال

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر * فعبيد منافس سرّها وصميميها
فإن حُصِلتْ أشرافُ عبد منافها * ففي هاشم أشرافها وقديميها
وان فخرت يوماً فان محمداً * هو المصطفى من سرّها وكريميها
تداعت قريش عنّها وسميها * علينا فلم تظفر وطاشت حلوفها
وكنّا قديمًا لا نُقرّ ظلامته * إذا ما ثنّوا صُغَرَ العذودِ نُقيميها
ونُحِمِي حِمَاهَا كُلَّ يومِ كريمة * ونضرب عن أحجارها من يرومها
بنا أنتعش العود الذوي وانما * بأكنافنا نُنْدى وتسمى أرومها
ثم ان الوليد بن المغيرة اجتمع عليه نفر من قريش وكان ذا سن
فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا
الموسم وانّ وفود العرب ستقدّم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم
هذا فاجتمعوا فيه رأياً واحداً ولا يختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ويردّ
قولكم بعضه بعضاً قالوا فأنت يا ابا عبد شمس فقل وأقم لنا رأياً

نقول فيه قال بل انتم فنقولوا أسمع قالوا فنقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد راينا الكهّان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعده قالوا فنقول مجنون قال وما هو بمجنون لقد راينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر قد راينا السحّار وسحرهم فما هو بنفسه ولا عقده قالوا فما نقول يا ابا عبد شمس قال والله ان لقوله لحلاوة وان أصله لعذق وان فرعه لعجساة وما انتم بقائلين من هذا شيئاً الا عرف انه باطل وان اقرب القول فيه لان تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفترق بين المرء وابنه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته فتمفروا عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبيل الناس حين قدموا الموسم لا يمتّ بهم احد الا حذروه اياه وذكروا لهم أمره وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلعم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها فلما خشى ابوطالب دهاء العرب ان يركبوه مع قومه قال قصيدته

التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد فيها أشرف قومه
وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعرة أنه غير مسلم رسول
الله صلعم ولا تاركه لشىء أبداً حتى يهلك دونه وأولها

لما رأيت القوم لا وُدَّ فيهم * وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى * وقد طأصوا أذر العدو المرائل
وقد حالقوا قوماً علينا أظننَّ * يعصون غيظاً خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسى بسمراء سمحة * وأبيض عصب من نراث المقاول
وأحظرت عند البيت رهطى وإخوتى * وأمسكت من أثوابه بالوسائل
قياماً معاً مستقبليين رتاجه * الذى حيث يقضى حلفه كل نافل
وحيث يُنسيخ الأشعرون ركبهم * بمفضى السيول من إساف ونائل
موتسمة الأضداد أو قصراتها * مخمسة بين السديس وبازل
ترى الودع فيها والرَّحام وزينة * بأعناقها معقودة كالعشاكل
أعوذ برب الناس من كل طاعن * علينا بسوء أو مُلج بساطل
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة * ومن مُلحق في الدين مالم نُحاول

وَأَبْوَابُ وَمِنْ أَرْضِي تَبْيِيرًا مَكَانَهُ * وَرَاقٍ لَيْسَ قَرَى فِي حِوَارٍ وَنَزَالٍ
وَبِالْبَيْتِ حَقَّ الْبَيْتِ مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ * وَبِاللَّهِ أَنْ اللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلٍ
وَبِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِذَا يَمَسُّ حَوْنَهُ * إِذَا اكْتَسَفَتِ الْفَجْرُ بِالضَّحَى وَالْأَصَائِلِ
وَمَوْطِيءِ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّخْرِ وَطَيْئَةً * عَلَى قَدَمَيْهِ حَافِيًا غَيْرَ نَاعِلٍ
وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ * وَمَنْ كُلَّ ذِي نَذْرٍ وَمَنْ كُلِّ رَاكِبٍ
وَبِالْمَشْعَرِ الْأَقْصَى إِذَا عَمِدُوا لَهُ * إِلَّا إِلَى الْمُضَيِّ الشَّوَّاحِ الْقَوَائِلِ
وَتَوْقِيفِهِمْ فَوْقَ الْجِبَالِ عَشِيَّةً * يَقِيمُونَ بِالْأَيْدِي صُدُورَ الرِّوَابِلِ
وَلَيْلَتِهِ جَمْعٌ وَالْمَنَازِلُ مِنْ مَدْنِي * وَهَلْ فَوْقَهُمَا مِنْ حُرْمَةٍ وَمَنَازِلِ
وَجَمْعٌ إِذَا مَا الْمُقَرَّبَاتِ أَجْرُونَهُ * سِرَاعًا كَمَا يَخْرُجُونَ مِنْ رَقْعٍ وَابِلِ
وَبِالْحِمْرَةِ الْكَبْرَى إِذَا صَمِدُوا لَهَا * يَتَّقُونَ قَذْفًا وَأَسْهًا بِالْجِنَادِلِ
وَكِنْدَةَ إِذْ هُمْ بِالْحَصَابِ عَشِيَّةً * تُجَسِّرُ بِهِمْ حُجَّاجٌ بَكْرٌ مِنْ وَائِلِ
حَلِيفَانِ شَدَا عَقْدًا مَا اِحْتَلَفَا لَهُ * وَرَدًّا عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الْوَسَائِلِ
وَحَطْمِهِمْ سَمَوِ الصَّفَاحِ وَسِرْجِهِ * وَشِبْرِيْقَهُ وَخُدَّ الشَّعَامِ الْجَوَائِلِ
فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَعَادِ الْعَائِدِ * وَهَلْ مِنْ مُعِينٍ يَتَّقِي اللَّهَ عَادِلِ
يُطْبَعُ بِنَا الْعِدَى وَوَدَّوْا لَوْ أَلْمَنَّا * نُسَدُّ بِنَا أَبْوَابَ تُسْرُكٍ وَكَائِلِ

كذبتهم وبسيت الله نتركى مكة * ونظعن الامركم في بلايل
كذبتهم وبسيت الله نُبْرِى محمداً * ولما نطاعن دونه ونناصل
وُنُسَلْمُه حَتَّى نُصَرِّعَ حَوْلَه * ونذَهَلْ عن اُبنائِنَا والكلائل
وتنهض قوم في الحديد اليكم * نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وحتى نرى ذا الصنْعن يركب رُذْعَه * من الطعن فِعْلُ الانكَب المتحامل
واتا لعمرُ الله ان جدّ ما أرى * لتلتبسُنْ أسيافِنَا بالا مائل
بِكَفِّى فَتَسَى مثل الشهاب سَمِيدَع * أخى ثقة حامى الحقيقته باسل
وما تُرْكُ قوم لا ابالك سِيداً * يحوط الذمار غير ذرْبِ مُوَاكل
وابْيَضُ يُسْتَسْقَى الغمامُ بوجهه * ثِمَالُ اليتامى عَصْمَةُ اللارامل
يلوذ به الهَلَّاك من آل هاشم * فهم عنده فى رحمة وفواصل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * عقوبةً شرّاً عاجلاً غيرَ آجل
بميزان قِسْطٍ لا يُخْشِ شعيرةً * له شاهدٌ من نفسه غيرَ عائل
لقد سفهتْ أحلامُ قوم تبدلوا * بنى خَلْفٍ قَيْصاً بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم * وآل قُصَى فى الخطوب الاوائل
وسهّمٌ ومخزوم تماالوا وألبوا * علينا العدى من كل طمّلٍ وخامل

فعبء مناف انتم خير قومكم * فلا تُشركوا في أمركم كل واحد
لعمري لقد وهنتم وعجزتم * وجئتم بأمر مخطئ للمفصل
فإن نك قوماً نتشد ما صنعتهم * وتحتلبوها لقحة غير باهل
فأبلغ قصياً ان سينشر أمرنا * وبشر قصياً بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلاً قصياً عظيمة * اذا ما اجأنا دونهم في المداخل
ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم * ككتنا أسى عند النساء المطافل
فإن تك كعب من لوى صقيمة * فلا بد يوماً مرة من تزائل
فكل صديق وابن اخت نعدّه * لعمري وجدنا غبه غير طائل
سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة * بُراء الينا من معقته خاذل
ونعم بن اخت القوم غير مكذب * زهير حساماً مفرداً من جائل
اشم من الشم البهليل ينتمى * الى حسب في حومة المجد فاضل
لعمري لقد كلفقت جداً بأحمد * وإخوته دأب المحب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها * وزيناً لمن والاه ذب المشاكل
فمن مثله في الناس أئى مؤمل * اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حكيم رشيد عادل غير طائش * يوالى إلهاً ليس عنه بغافل

فأَيَّدَهُ رَبُّ الْعَمَامِ بِمُصْرَةٍ * وَأَظْهَرَ دِينَنَا حَقًّا غَيْرَ نَاصِلٍ
فَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ أَجَىءَ بِسُبَّتِهِ * نُجِرَّ عَلَى أَشْيَاخِنَا فِي الْقَبَائِلِ
لَكُنَّا أَتَّبَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ * مِنْ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهَارِزِ
لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ أَبْنَانَنَا لَا مَكْذَبَ * لَدِينِنَا وَلَا يَعْصِي بِقَوْلِ الْبَاطِلِ
فَأَصْبَحَ قِينِنَا أَحَدٌ فِي أَرْوَمَتِهِ * يُقَصِّرُ عَنْهَا سَوْرَةَ الْمَتَطَاوِلِ
حَدَّثَتْ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمِيَّتِهِ * وَدَافَعَتْ عَنْهُ بِالذَّرَى وَالْكِلَاكِلِ
وَذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يَتَكَرَّرُ أَكْثَرَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ
قَالَ وَحَدَّثَنِي مَنْ اتَّخَذَ بِهِ قَوْلَ أَفْضَلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّمَ فَشَكَوْا إِلَيْهِ ذَلِكَ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَاسْتَسْقَى فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ مِنَ
الْمَطَرِ مَا أَتَاهُ أَهْلَ الضَّوْاحِي يَشْكُونَ مِنْهُ الْغُرُقُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّمَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا فَانْجَابَ السَّحَابُ عَنِ الْمَدِينَةِ فَصَارَ حَوَالِيهَا
كَالْكَلْبِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّمَ لَوْ أَدْرَكَ الْوَيْلُ طَالِبًا هَذَا الْيَوْمَ
لَسَرَهُ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ كَانَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُرِدْتَ قَوْلَهُ
وَابْيَضَ يَسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ * شِمَالِ الْبَيْتَامِيِّ عَصَمَةَ لِلرَّامِلِ
قَالَ أَجَلٌ

قال ابن اسحاق فلما انتشر أمر رسول الله صلعم في العرب وبلغ
البلدان ذكروا بالمدينة ولم يك حتى من العرب أعلم برسول الله صلعم
حين ذكروا وقبل ان يُذكر من الاوس والخزرج وذلك لما كانوا يسمعون من
أخبار اليهود وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم فلما وقع ذكوره بالمدينة
وتحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال ابو قيس بن
الاسلت الاوسى وكان يحب قريشاً وكان يقيم فيهم السنين بآماتمه
أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى قصيدة يعظم فيها الحرة
ويتهى قريشاً عن الحرب ويذكر فضاهم وأحلامهم ويأمرهم بالكف
بعضهم عن بعض وعن رسول الله صلعم ويذكرهم بلاء الله عندهم ودفعه
الفيل عنهم فقال

يا راكباً إما عرقت فيلغى * مغالغلة عنى الوقى بن غالب
رسول أمره قد راعه ذات بينكم * على النأى محزون بذلك ناصب
وقد كان عندى اللهموم معرس * ولم أقض منها حاجتى وما ربى
أعيذكُم بالله من شر صنعتكم * وشر تباغيكم ودس العقارب
وإظهار اخلاق ونجوى سقيمت * كوخز الاشاق وقعها حق صائب

فَذَكِّرْهُمْ بِاللَّهِ أَوَّلَ وَهَلَسَتْ * وَإِحْلَالَ إِحْرَامِ الطُّبَاءِ الشَّوَابِ
وَقُلْ لَهُمْ وَاللَّهُ يَحْكُمُ حُكْمَهُ * ذُرُّ الْكَرْبِ تَذَهُبُ عَنْكُمْ فِي الْمَرَاغِبِ
مَتَى تَبَعْتُوهَا تَبَعْتُوهَا ذَمِيمَةٌ * هِيَ الْغَوْلُ لِلْأَقْصِيِّينَ أَوْ لِلْأَقْرَابِ
تُقَطَّعُ أَرْحَاماً وَتُهْلِكُ أُمَّتَهُ * وَتَبْرِي السِّدْفِ مِنْ سِنَامٍ وَغَارِبِ
فَيَأْيَاكُمْ وَالْكَرْبُ لَا تَعْلَقَنَّكُمْ * وَحَوْضاً وَخَسِيمَ الْمَاءِ مُرَّ الْمَشَارِبِ
تَزَيِّنُ لِلْأَقْوَامِ ثُمَّ يَرُونَهَا * بِعَاقِبَتِهِ إِذْ بَيَّنْتَ أُمَّ صَاحِبِ
تُحْرَقُ لَا تُشْوَى ضَعِيفاً وَتَسْتَحْيُ * ذَوِي الْعِزْمِ نَكَمَ بِالْحَتُوفِ الصَّوَابِ
أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاخِسٍ * فَتَسْتَبْرُوا أَوْ كَانَ فِي حَرْبِ حَاطِبِ
وَكَمْ قَدْ أَصَابَتْ مِنْ شَرِيفٍ مُسَوِّدٍ * طَوِيلَ الْعِمَادِ ضَيْفُهُ غَيْرُ خَائِبِ
وَمَا هُوَ بِرِيقٍ فِي الصَّلَالِ كَانَمَا * إِذَا عَتَّ بِهِ رِيحُ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ
يَسْتَبْرِكُمْ عَنْهَا أَمْرٌ وَهُوَ حَقٌّ عَالِمٍ * بِأَيَّامِهَا وَالْعِلْمُ عِلْمُ الشَّجَارِبِ
فَبِيعُوا الْكِرَابَ مِلْمَ حَارِبٍ وَأَذْكُرُوا * حَسَابِيكُمْ اللَّهُ خَيْرَ مُحَاسِبِ
وَلِيَّ أَمْرِي فَاخْتَارَ دِيناً فَلَا يَكُنْ * عَلَيْكُمْ رَقِيباً غَيْرَ رَبِّ الشَّوَابِ
أَقِيمُوا لَنَا دِيناً حَنِيفاً فَانْتُمْ * لَنَا غَايَةٌ قَدْ يَهْتَدِي بِالدَّوَابِ
وَأَنْتُمْ لِهَذَا النَّاسِ نُورٌ وَعَصْمَةٌ * تُؤْتُونَ وَالْإِحْلَامَ غَيْرَ عَوَازِبِ

تصونون أجساداً كراماً عتيقة * مهذبّة الانساب غير أشائب
ترى طالبى الحاجات نحو بيوتكم * عصائب هلكى تهتدى بعصائب
لقد علم الاقوام ان سرانكم * على كل حال خير اهل الكباجب
فقوموا فصلّوا ربكم وتمسّحوا * بأركان هذا البيت بين الاخاشب
فعندكم منه بلائهم ومصّدق * غداة ابى يكسوم هادى الكتائب
كتيبته بالسهل تسمى ورجله * على القاذفات فى رؤوس المناقب
فلما أتاكم نصر ذى العرش ردهم * جنود إله بيسن ساف وحاصب
فولّوا سراعا هاربيين ولم يؤب * الى قومه مأحش غير عصائب
فان تهاكوا نهلك وتهلك عصائب * يهّاش بها قول امرئ غير كاذب
ثم ان قريشاً اشتد أمرهم للشقاء الذى أصابهم فى عداوة رسول الله
صلعم ومن أسلم معه منهم فأغروا برسول الله سقماءهم فكذبوه وأذوه
ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ورسول الله صلعم مظهر لأمر
الله لا يستخفى به مباد لهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال
أوثانهم وفراقهم اياهم على كفرهم

فحدث عروة بن الزبير انه قال لعبد الله بن عمرو بن العاصي
ما أكثر ما رايت قريشاً أصابوا من رسول الله صلعم فيما كانوا يظهرون
من عداوتهم قال حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر فذكروا
رسول الله صلعم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل
قط سقم أحلامنا وشتم آبائنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب
آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم او كما قالوا فبينما هم في ذلك
طلع رسول الله صلعم فأقبل يمشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفاً
بالبيت فلما مر بهم غمزة ببعض القول قال فعرفت ذلك في وجه
رسول الله صلعم ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزة بمثلها فعرفت
ذلك في وجه رسول الله صلعم ثم مر بهم الثالثة فغمزة بمثلها
فوقف ثم قال أتسمعون يا معشر قريش والذى نفسى بيده لقد
جئتكم بالذبح قال فأخذت القوم كلمتهم حتى ما منهم رجل لا
كانما على رأسه طائر واقع حتى ان أشدهم فيه وصاة فيل ذلك
ليصرفوه بأحسن ما يجد من القول حتى انه ليقول انصرفوا يا ابا
القاسم فوالله ما كنت جهولاً قال فانصرف رسول الله صلعم حتى اذا

كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتكم
ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا باداكم بما تكبرهون تركتموه فبينما
هم في ذلك طلع رسول الله صلعم فوثبوا اليه وثبته رجل واحد
فأحاطوه به يقولون انت الذي تقول كذا وكذا للذي يقول من
عيب آلهتهم ودينهم فيقول رسول الله نعم انا الذي أقول ذلك فلقد
رايت رجلا منهم أخذ بمجمع رداءه فنقام ابو بكر دونه وهو يسبكي
ويقول أتقتتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فان ذلك
لاشد ما رايت قريشاً نالوا منه قط

ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب رضه

قال ابن اسحاق وحدثني رجل من أسلم كان واعية ان ابا جهل
مر برسول الله صلعم عند الصفا فأذاه وشتمه وقال منه بعض ما يكره
من العيب لدينه والتضعيف لأمرة فلم يكلمه رسول الله صلعم ومولاة
لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه
فعمد الى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد
المطلب ان أقبل متوشحاً سيفه راجعاً من قنص له وكان صاحب
قنص يرميه ويخرج له وكان اذا رجع من قنصه لم يصل الى أهله
حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش
الا وقف وسلم وتحدث معهم وكان أعزفتى في قريش وأشدّه شكيمته
فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلعم الى بيته قالت له يا ابا
عمار لورايت ما لقي ابن اخيك محمد أنفاً من ابي الحكم بن هشام
وجده هاهنا جالسا فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم

يكلمه محمد فاحتمل حجة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج
يسعى لم يقف على أحد مُعَدًّا لابي جهل اذا لقيه ان يقع به فاما
دخل المسجد نظر اليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى اذا قام على
راسه رفع القوس فضربه بها فشجّه مُنْكَرَةً ثم قال أتشتدّه فأنا على
دينه أقول كما يقول فردّ ذلك عليّ ان استطعت فقامت رجال من
بنى مخزوم الى حجة لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوا ابا عماره فاني
والله قد سببت ابن اخيه سباً قبيحاً وتمّ حجة على اسلامه وعلى ما
تابع عليه رسول الله من قوله فلما أسلم حجة عرفت قريش ان رسول
الله صلعم قد عزّوا منعتهم وان حجة سيمنعهم فكفّوا عن بعض ما كانوا
ينالون منه

وعن محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان
سيداً قال يوماً وهو جالس في نادى قريش والنبي صلعم جالس في
المسجد وحده يا معشر قريش ألا أقوم الى محمد فأكلمه وأعرض عليه
أموراً لعله يقبل بعضها فتعطيها أيها شاء وكيف عنا وذلك حين أسلم

جزءاً ورأوا ان أصحاب رسول الله صلعم يزيدون ويكثرون فقالوا بلى
يا ابا الوليد فقم اليه فكلّمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله
صلعم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من السّطة في
العشيرة والمكان في النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم
فرقت به جاعتهم وسفّتهم به أحلامهم وعبّيت به آلهتهم ودينهم
وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر
فيها بعلمك تقبل منا بعضها فقال له رسول الله صلعم قل ابا الوليد
أسمع قال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا
الامر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت
تريد به شرفاً سودناكي علينا حتى لا تقطع أمراً دونك وان كنت
تريد ملكاً ملكناكي علينا وان كان هذا الذي ياتيك رئيساً تراه لا
تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطّب وبذلنا فيه أموالنا حتى
نبرءك منه فإنك ربما غلب التابع على الرجل حتى يُداوى منه او كما
قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلعم يستمع منه قال أقعد

فرضت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال (١) بِسْمِ
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَمَّ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ
قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فِيهِمْ لَا يَسْمَعُونَ
وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ
حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا إِنَّنَا عَامِلُونَ ومضى رسول الله صلعم فيها يقرؤها عليه
فلما سمعها عتبة انصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليها
يستمتع منه ثم انتهى رسول الله صلعم الى السجدة منها فسجد ثم قال
قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فأنت وذاسى فقام عتبة الى
أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير
الوجه الذى ذهب به فلما جاس قالوا ما وراءى يا ابا الوليد قال
وراءى انى سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا
بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش أطيعونى وأجعلوا بى خلوفاً بين هذ
الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوا فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت نبأ

فان تصبّه العرب فقد كُفيتموه بغيركم وان يظهِر على العرب فمألكم
ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا سحررك الله يا ابا الوليد
بلسانه قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم

قال ابن اسحاق ثم ان الاسلام جعل يفتشو بمكة في قبائل قريش
في الرجال والنساء وقريش تحبس من قدرت على حبسه وتفتن من
استطاعت فتنته من المسلمين ثم ان اشراف قريش من كل قبيلة
اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض
ابعثوا الى محمد فيكلموه وخاصموه حتى تُعذروا فيه فبعثوا اليه فجاءهم
رسول الله صلعم سريعاً وهو يظن ان قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بدائة
وكان عليهم حريصاً يحب رشدهم ويعزز عليهم عنتهم حتى جالس اليهم
فقالوا يا محمد قد بعثنا اليك لتكلمك وأنا والله ما نعلم رجلاً من العرب
أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعيبت
الدين وشتمت الالهة وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فما بقى أمر
قبيل الا قد جئته فيما بيننا وبينك او كما قالوا له فان كنت انما جئت
بهذا الحديث تطلب به مالا جعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا

مالا وان كنت انما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودى علينا وان
كنت تريد ملكاً ملكناك علينا وان كان هذا الذى ياتيك رقيباً تراه
قد غلب عليك وكانوا يُسمون التابع من الجن رقيباً فربما كان ذلك
بذلنا اموالنا فى طلب الطب لك حتى نبوءك منه او نُعذر فيك فقال
لهم رسول الله صلعم ما بى ما تقولون ما جئت بما جئت به اطلب
أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا
وأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَاباً وَأَمْرُنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَبَلَّغْتُمْ رَسُولَاتِ
رَبِّي وَنَصَحْتُمْ لَكُمْ فَإِنْ تَقَبَلُوا مِنِّي مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِنْ تَرَدُّوه عَلَيَّ أَصْبِرْ حُكْمَ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ أَوْ كَمَا قَالَ صَلَّعْمُ قَالُوا يَا مُحَمَّدُ فَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ شَيْئاً مِمَّا
عَرْضَاهُ عَلَيْكَ فَانْكَرْ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ اضْيَقُ
بِلَدِّهِ وَلَا أَقَلُّ مَاءً وَلَا أَشَدَّ عَيْشاً فَسَلِّ لَنَا رِيكَ الَّذِي بَعَثَكَ بِمَا بَعَثَكَ
بِهِ فَلْيَسْمِرْ عِنَّا هَذِهِ الْجِبَالَ الَّتِي قَدْ صَبَقَتْ عَلَيْنَا وَلْيَسْبِطْ لَنَا بِلَادِنَا
وَلْيَخْرِقْ لَنَا فِيهَا أَنْهَاراً كَأَنْهَارِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَلْيَبْعَثْ لَنَا مَنْ مَضَى
عَنْ آبَائِنَا وَلْيَكُنْ لَنَا فِيهِمْ يَبْعَثُ لَنَا مِنْهُمْ قَضَى بَنِ كِلَابٍ فَإِنَّهُ كَانَ

شيخ صدق فمسألهم عما تقول أحق هو ام باطل فان صدقوك
وصنعت ما سألتناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وانما
بعثك رسولا الينا كما تقول فقال لهم رسول الله صلعم ما بهيذا بعثت
اليكم انما جئتمكم من الله بما بعثني به وقد بلغتكم ما ارسلت به اليكم
فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه عليّ أصبر لامر
الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فإذا لم نفعل هذا لنا فخذ
لنفسك سأل ربك ان يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول
ويراجعنا عنك وسأله فليجعل لك جناحاً وقصوراً وكنوزاً من ذهب
وفضة يفتيك بها عما نراك تبغى فانك تقوم بالاسواق وتلتبس
المعاش كما تلتبس حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان
كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلعم ما انما بفاعل وما انما
بالذي يسأل ربه هذا وما بعثت اليكم بهيذا ولكن الله بعثني بشيراً
ونذيراً او كما قال فان تقبلوا ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة
وان تردوه عليّ أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا
فأسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فاننا لا نؤمن

بك الا ان تفعل فقال رسول الله صلعم ذلك الى الله ان شاء ان
يفعله بكم فعل قالوا يا محمد فما علم ربك انا سنجلس معك ونسألك
عما سألتناك عنه ونطالب منك ما نطلب فيتقدم اليك فيعلمك
ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا اذا لم نقبل منك
ما جئتنا به انه قد بلغنا انك انما يعلمك هذا رجل باليامة يقال
له الرحمن وانا والله لا نؤمن بالرحمان ابدأ فقد اعتذرنا اليك يا محمد
وانا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك او تهلكنا وقال قائلهم
نحن نعبد الملائكة وهى بنات الله وقال قائلهم لن نؤمن لك حتى
تاتى بالله والملائكة قبيلاً فلما قالوا ذلك لرسول الله صلعم قام عنهم
وقام معه عبد الله بن أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال له يا محمد عرض عليك
قومك ما عرضوا فلم تقبلهم منهم ثم سألتهم أموراً ليعرفوا بها
منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سألتهم
ان تاخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم
تفعل ثم سألتهم ان تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم

تفعل او كما قال له فوالله لا أو من لك ابداً حتى تتخذ الى السماء
سُلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصكك معك
اربعه من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وأيم الله لو فعلت
ذلك ما ظننت اني اصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلعم
وانصرف رسول الله صلعم الى أهله فزينا أسفاً لما فاتهم مما كان
يطمع به من قومه حين دعوة ولما رأى من مبادئهم اياه فلما قام
عنهم قال أبو جهل يا معشر قريش ان محمداً قد ابى الا ما ترون من
عيب ديننا وشتم آبائنا وتسقيمه أحلامنا وشتم آلهتنا وانى أعاهد الله
لاجلس له غداً بحجرٍ ما اطيع حمله او كما قل فاذا سجد في
صلاته فضخت به راسه فأسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع
بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء
ابداً فامض لما تريد فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف
ثم جلس لرسول الله صلعم ينتظره وغدا رسول الله كما كان يفتدو
وكان بمكة وقبائمه الى الشام فكان اذا صلى صلى بين الركنين
الركن اليماني والحجر الاسود وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام

رسول الله صلعم يصلى وقد غدت قريش فجلسوا في أنديةهم ينتظرون
ما أبو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلعم احتمل أبو جهل الحجر
ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقعاً لونه مرعوباً
قد يبست يداه على حجره حتى فذق الحجر من يده وقامت إليه
رجال قريش فقالوا ما لك يا أبا الحكم قال قمت إليه لأفعل ما قلت
لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل لا والله
ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا ألبابه لفحل قط فهم بي ان يأكلنى
قال ابن اسحاق فذكر لي ان رسول الله صلعم قال ذلك جبريل
لو دنا لاخذة

فلما قال ذلك لهم أبو جهل قام النصر بن الحارث بن كلدة بن
علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فقال يا معشر قريش
انه والله قد نزل بكم أمر ما أنيتم له بحيلة بعد قد كان محمداً فيكم
غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة حتى إذا
رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما
هو بساحر قد رأينا السحرة نقتلهم وعقدتهم وقلتم كاهن لا والله ما هو

بكاهن قد راينا الكهنة تخالجهن وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر لا والله ما
هو بشاعر لقد راينا الشعر وسمعنا أصنافه كلمة هزجه ورجزه وقلتم
مجنون لا والله ما هو بمجنون لقد راينا الجنون فما هو بعنقه ولا
وسوسته ولا تخليطه يا معشر قريش انظروا في شأنكم فانه والله
لقد نزل بكم أمر عظيم فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه
وبعثوا معه عقبته بن أبي مُعَيْط الى أحبار يهود بالمدينة وقالوا لهم ما
سألهم عن محمد ووصف لهم صفتهم وأخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب
الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء فخرجا حتى قدما المدينة
فسألا أحبار يهود عن رسول الله صلعم ووصف لهم أمره وأخبراهم ببعض
قوله وقالوا لهم انكم اهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا
هذا فقالت لهما أحبار يهود سلبه عن ثلاث فأمركم بهن فإن أخبركم
بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيسه رأيكم
سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان أمرهم فانه كان لهم
حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها
ما كان نبوة وسلوه عن الروح ما هو فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فانه

نبي وإن لم يفعل فهو رجل منقول فاصنعوا في أمرة ما بدا لكم فأقبل
النضر بن الحارث وعقبته بن ابي مَعِيْط حتى قدما مكة فقالا يا معشر
قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد أمرنا أخبار يهود ان نساله
عن أشياء فإن أخبركم عنها فهو نبي وإن لم يفعل فالرجل منقول فبروا
فيه رأيكم فجاءوا رسول الله صلعم فسألوه عن تلك الاشياء فقال لهم
أخبركم بما سألتهم عنه فداً ولم يستثن فانصرفوا عنه ومكث رسول الله
صلعم فيما يذكرون خمسة عشرة ليلة لا يُحَدِّثُ الله اليه في ذلك
وحياً ولا ياتيهم جبريل حتى أرجف اهل مكة وقالوا وعدنا محمد فدا
واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألتناه
عنه وحتى أحزن رسول الله مكث الوحي عنه وشق عليه ما
يتكلم به اهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف
فيها معانيهم اياه على حزنه عليهم وخبر ما سالوه عنه من امر الفتية
والرجل الطواف والروح

فذكر لي ان رسول الله صلعم قال لجبريل حين جاءه لقد احتبست
عني يا جبريل حتى سوت ظننا فقال له جبريل وما تنتزل الا بأمر

ربك لسه ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك
نسبياً فلما جاءهم رسول الله صلعم بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه
فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه
عما سألوه عنه حال الحسد منهم لسه بينهم وبين اتباعه وتصديقه
فعتسوا على الله وتركوا أمره عياناً وكتموا فيما هم عليه من الكفر فقال
قاتلهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون اى اجعلوه
لغواً وباطلاً واتخذوه هزواً لعلكم تغلبونه بذلك فانكم ان ناظرته-وه
وخاصتموه غلبكم فقال ابو جهل يوماً وهو يهزأ برسول الله صلعم وما جاء
به من الحق يا معشر قريش يزعم محمد انما جنود الله الذين يعذبونكم
فى النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وانتم أعظم الناس عدداً وكثرة
أفيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله فى ذلك من
قوله (١) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمُ إِلَّا فِتْنَةً
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا

الى آخر القصة فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا اذا جهر رسول الله صلعم
بالقران وهو يصلى يتفرون عنه ويأبون ان يستمعوا له فكان الرجل
منهم اذا اراد ان يستمع من رسول الله صلعم بعض ما يتلو من القران
وهو يصلى استرق السمع دونهم فرقاً منهم فيان رأى انهم قد
عرفوا انه يستمع ذهب خشية اذاهم فلم يستمع وإن خفض
رسول الله صلعم صوته فظن الذي يستمع انهم لا يسمعون شيئاً من
قراءته وسمع هو شيئاً دونهم أصاح له يستمع منه

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انما نزلت هذه الآية (١) وَلَا تَجْهَرُ
بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا مِنْ أَجْلِ أَوْلَادِكَ
يقول لا تجهر بصلاتك فيتفروا عنك ولا تخافت بها فلا يسمعها
من يحب ان يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يروى الى
بعض ما يسمع فينتفع به

وكان اول من جهر بالقران بعد رسول الله صلعم بمكة عبد الله بن

مسعود فيما حدث به عروة بن الزبير قال اجتمع يوماً أصحاب
رسول الله صلعم فقالوا والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به
قط فمن رجل يسمعهموه فقال عبد الله بن مسعود رضه انا قالوا انا
نخشاها عليك انما نريد رجلاً له عشيوة يمنعونه من القوم ان
أرادوه قال دعوني فان الله سيمعني قال فغدا ابن مسعود رضه حتى
أنى المقام في الصحن وقريش في أنديةها حتى قام عند المقام ثم قال
بسم الله الرحمن الرحيم رافعاً بها صوته (١) الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ثم قالوا
استقبلها يقرأها وتأملموه فجعلوا يقولون ما قال ابن ام عبد ثم قالوا انه
ليتلوه بعض ما جاء به محمد فقاموا اليه فجعلوا يضربون في وجهه
وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله ان يبلغ ثم انصرف الى أصحابه
وقد أثروا بوجهه فقالوا هذا الذي خشينا عليك فقال ما كان أعداء الله
أهون علىّ منهم الا ان ولتم شتمتم لأعدائهم بمثلها قالوا لا حسبك قد
اسمعتهم ما يكرهون

وذكر الزهري ان ابا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام
والاخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلعم
وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع
فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع
الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا نعودوا
فلو رأيكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً ثم انصرفوا حتى
اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه فباتوا
يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال
بعضهم لبعض مثل ما قالوا اول مرة ثم انصرفوا حتى اذا كانت
الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى
اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح
حتى نتعاهد لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح
الاخنس بن شريق اخذ عصاه ثم خرج حتى أتى ابا سفيان في بيته
فقال اخبرني يا ابا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال يا
ابا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يرواد بها وسمعت

أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال الأحنس وأنا والسدي حلفت
به كذلك ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته
فقال يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد قال ما ذا سمعت
فنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وجمأوا فحملنا
وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاذبنا على الركب وكنا كقرسي رهان قالوا
منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذه والله لا نؤمن به
أبدأ ولا نصدقك فقام عنه الأحنس وتركه

قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلعم إذا تلا عليهم القرآن ودعاهم
إلى الله قالوا يهزؤون به قلوبنا في أكنة لا نفقه ما تقول وفي
آذاننا وقراً لا نسمع ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا
وبينك فاعمل بما أنت عليه أنا عاملون بما نحن عليه أنا لا نفقه
عنك شيئاً فأنزل الله عليه في ذلك من قولهم (١) وَإِذَا قُرَأَتِ الْقُرْآنُ
جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً إِلَى

قوله (١) وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا
ای کیف فهموا توحیدک ربک ان کنت جعلت علی قلوبهم اکنت
وفی آذانهم وقراً ویشک و بینهم حجاباً بزعمهم ای انی لم أفعل (٢)
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِسْمِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ
يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَسْتَعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ای ذلك ما تواصلوا به
من ترک ما بعثتک به الیهم (٣) أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ
فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ای اخطرُوا المشل الذی ضربوا لک فلا
یصیبون به هدی ولا یعتدل بهم فیہ قول (٤) وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا
وَرَفَاتًا أَتِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ای قد جئت تخبرنا انا سنبعث بعد
موتنا اذا کننا عظاماً ورفاتاً وذلك ما لا یكون (٥) قُلْ كُونُوا حِجَارَةً

(١) س ١٧ آ ٤٩

(٢) س ١٧ آ ٥٠

(٣) س ١٧ آ ٥١

(٤) س ١٧ آ ٥٢

(٥) س ١٧ آ ٥٣

أَوْ حَادِيْدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ
الَّذِي فطركم أول مرة إى الذى خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم
من تراب بأعز من ذلك عليه

وسئل ابن عباس رضى عن قول الله عز وجل او خلقاً مما يكبر في

صدوركم ما الذى أراد به فقال الموت

قال ابن اسحاق ثم انهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله صلعم
من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا
يعصبونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة اذ اشتد
الحر من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم منهم من يقتل من
شدة البلاء الذى يصيبه ومنهم من يُصلب لهم ويعصمه الله منهم فكان
بلال بن رباح وهو ابن جامة لبعض بنى جمح مولداً من مولديهم
وكان صادق الاسلام طاهر القلب فكان امية بن خلف يخرجهم اذا
حيت الظهيرة فيطرحه على ظهرة في بطحاء مكة ثم يامر بالصخرة
العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت
او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو فى ذلك البلاء أحداً

أحد وكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يُعَدَّبُ بذلك وهو يقول احد
احد فيقول احد احد والله يا بلال ثم يقبل على أمية ومن يصنع ذلك
به من بنى جمح فيقول أحلف بالله لمن قتلتموه على هذا لأتخذن
حناناً اى لاتخذن قبره مسكناً ومسترحماً والحنان الرحمة حتى مر
به ابو بكر الصديق رضه يوماً وهم يصنعون ذلك به فقال لامية
ألا تتسقى الله في هذا المسكين حتى متى قال انت أفسدته فأنقذه
فقال ابو بكر أفعل عندي غلام أسود أجسد منه وأقوى على دينك
اعطيكه به قال قد قبلت قال هو لك فأعطاه ابو بكر غلامه ذلك
وأخذ بلالاً فأعتقه وأعتق معه على الاسلام قبل ان يهاجر الى المدينة
ست رقيات بلال سابعهم عامر بن فهيرة وأم عبيس وزنيرة فاصيب
بصرها حين اعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها الا اللات
والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى ولا
تنفعان فردّ الله اليها بصرها وأعتق النهديّة وابنتها وكانتا
لامرأة من بنى عبد الدار فمر بهما ابو بكر وقد بعثتهما سيديتهما بطحين
لها وهي تقول والله لا أعتقكما ابداً فقال ابو بكر حلاً يا ام فلان

فَقَالَتْ حَلَّ أَنْتِ أَفْسَدْتَهُمَا فَأَعْتَقْتَهُمَا قَالَ فَبِكُمْ هُمَا قَالَتْ بَكْذَا وَكْذَا
قَالَ قَدْ أَخَذْتَهُمَا وَهُمَا حُرَّتَانِ ارْجِعَا إِلَيْهَا طَحِينُهَا قَالَتَا أَوْ نَفِرْغْ مِنْهُ
يَا أَبَا بَكْرٍ تَمْ نَرِدَةُ إِلَيْهَا قَالَ أَوْ ذَلِكَ أَنْ شَمْتُمَا وَمَتْرَ بَجَارِيَةِ بَنِي
مُرَّوْمَلٍ حَى مِنْ بَنِي عَدَى وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَعْذِبُهَا لِتَنْتَرِكِيَ لِاسْلَامٍ
وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مُشْرِكِي فَأَبْدَعَهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَعْتَقَهَا وَقَالَ لَهُ أَبُوهُ أَبُو قُحَافَةَ
يَا بُنَيَّ أَرَأَيْكَ تَعْتَقُ رِقَاباً ضِعَافاً وَلَوْ أَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ
اعْتَقْتَ رِجَالاً جُلْداً يَمْنَعُونَكَ وَيَقُومُونَ دُونَكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا أَبَتِ
أَنْزِي أُنْمَا أُرِيدُ مَا أُرِيدُ فَيُنْتَحَدُّتُ مَا نَزَلَ هَوْلَاءِ الْآيَاتِ الْآفِيهِ وَفِيهَا
قَالَ لَهُ أَبُوهُ (١) فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ
لِلْيُسْرَى إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَكَانَتْ بَنُو مُضَرِّمٍ يَخْرُجُونَ بَعْمَارِ بْنِ يَاسِرٍ
وَبِأَبِيهِ وَأُمِّهِ وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ الْإِسْلَامِ إِذَا حَمِيَّتِ الظَّهِيْرَةُ يَعْذِبُونَهُمْ
بِمَرَضَاءِ مَكَّةَ فَيَمُرُّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ فِيهَا بَلِغْنِي صَبْرًا آلَ
يَاسِرٍ مَوْعِدُكُمْ الْجَنَّةَ فَأَمَّا أُمَّهُ فَقَتَلُوهَا وَهِيَ تَابِي الْإِسْلَامِ وَكَانَ أَبُو

جهل الفاسق الذي يُعْرِى بهم في رجال من قريش اذا سمع بالرجل
له شرفٌ ومنعماً قد أسلم أَنبَهُ وحرّاه فقال تركت دين أبيك وهو
خير منك لِنُسْفِهَتِ حِلْمَكَ وَلِنُسْفِيْلِيْنَ رَأْيِكَ وَانْضَعْنَ شَرْفَكَ
وَإِنْ كَانَ تَاجِرًا قَالَ وَاللَّهِ لِنُكْسِدَنَّ تِجَارَتَكَ وَلِنُهْلِكَنَّ مَالَكَ وَإِنْ
كَانَ ضَعِيفًا ضَرَبَهُ وَأَعْرَى بِهِ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ الْعَبْدُ لِلَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ
أَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَسْأَلُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَذَابِ
مَا يُعَذَّرُونَ بِهِ فِي تَرْكِ دِينِهِمْ قَالَ نَعَمْ وَاللَّهِ إِنْ كَانُوا لِيَضْرِبُونَ أَحَدَهُمْ
وَيَجْعَلُونَهُ وَيَعْطِشُونَهُ حَتَّى مَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَوِيَ جَالِسًا مِنْ شِدَّةِ الضَّرِّ
الَّذِي بِهِ حَتَّى يَعْطِيَهُمْ مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْفِتْنَةِ حَتَّى يَقُولُوا لَهُ اللَّاتُ
وَالْعِزَّى إِلَهَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ نَعَمْ حَتَّى إِنْ الْجَعْلُ لِيَمْرُ بِهِمْ
فَيَقُولُونَ لَهُ لَا هَذَا الْجَعْلُ إِلَهَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ نَعَمْ أَفْتِدَاءً مِنْهُمْ
مِمَّا يَسْأَلُونَ مِنْ جَهْدِهِ

ذكر الهجرة الى ارض الحبشة

قال ابن اسحاق فلما رأى رسول الله صلعم ما يصيب اصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه ابي طالب وانسه لا يقدر على ان يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم الى ارض الحبشة فيان بها ملكاً لا يظلم عنده احد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما انتم فيه فخرج عند ذلك المسلمون من اصحاب رسول الله صلعم الى ارض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً بدينهم الى الله فكانت اول هجرة كانت في الاسلام وكان اول من خرج من المسلمين عثمان بن عفان معه امراته رُقَيْيَّة بنت رسول الله صلعم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة معه امراته سهلة بنت سهيل والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ومصعب بن عمير بن هاشم بن عبدمناف بن عبد الدار وأبو سلمة بن عبد الاسد المخزومي معه امراته ام سلمة وعثمان بن

مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمح وعامر بن ربيعة
حليف آل الخطاب بن نفيل معه امراته ليلى بنت ابي حشمة
وسهيل بن بيضاء من بنى الحارث بن فهر وأبوسبرة بن ابي رهم
ويقال بل ابو حاطب بن عمرو ويقال هو كان اول من قدمها وكان
هولاء العشرة اول من خرج من المسلمين ثم خرج جعفر بن ابي طالب
وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الكبشة منهم من خرج بأهله
ومنهم من خرج بنفسه فكان جميع من لحق بأرض الكبشة من
المسلمين سوى ابنائهم الذين خرجوا بهم صغاراً او ولدوا بها ثلاثية
وثمانين رجلاً ان كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه وكان مما قيل
من الشعر في الكبشة ان عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن
سعيد بن سهم حين امنوا بأرض الكبشة وجدوا جوار النجاشي
وعبدوا الله لا يخافون على ذلك احداً قال

يا ركباً بَلَّغْتَنِي عَنِّي مَغْلُغَلَةً * من كان يروجو بلاغ الله والدين
كل امرئ من عباد الله مضطهد * ببطن مكة مقهور ومفتون
إننا وجدنا بلاد الله واسعة * تنجى من الذل والمخزاة والهون

فلا تقيمه. وا على ذل الكيماة وخيز * ي في الممات وعيسب غير مامون
إننا تميمنا رسول الله وأطرحوا * قول النسي وعالوا في الموازين
فأجعل عذابك بالقوم الذين بغوا * وعانذا بك ان يعلموا فيطغون
وقال عبد الله بن الحارث ايضا يذكر نفسي قريش اياهم من بلادهم

ويعاتب بعض قومه في ذلك

أبت كيدي لا أكذبك قتالهم * على وتأباه على أناسا على
وكيف قتالي معشرأ اذبوكم * على الكف ان لا تأشوه بباطل
نفستهم عباد الجن من حر أرضهم * فأضحوا على امر شديد البلايل
فان تك كانت في عدى امانته * عدى بن سعد عن نقتا او تواصل
فقد كنت ارجو ان ذلك فيكم * بحمد الذي لا يطبسى باجعاتل
وبدلت شبلا شبل كل ضعيفه * بذى فخر ماوى الضعاف الارامل

وقال عبد الله بن الحارث ايضا

وتلك قريش تجحد الله حقه * كما جحدت عاد ومدين والحجر
فان انا لم أبرق فلا يسعتمنى * من الارض بر ذو فضا ولا بحر
بأرض بهما عبد الاله محمد * أبين ما في النفس اذ بلغ النقر

فُسِّمِيَ عبد الله المُبْرَق بِبَيْتِهِ الَّذِي قَالَ
وَقَالَ عَثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ يِعَاتِبُ أُمِيَّةَ بْنَ خَلْفٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ
وَكَانَ يُوَدِّيهِ فِي إِسْلَامِهِ وَكَانَ أُمِيَّةَ شَرِيفَ قَوْمِهِ فِي زَمَانِهِ ذَلِكَ
أَتَيْتُمُ بْنُ عَمْرٍو لِلَّذِي جَاءَ بِغَضَتِهِ * وَمَنْ دُونَهُ الشُّرْمَانُ وَالْبَرْكُ أَكْشَعُ
أَلْخَرْجِيَّتِي مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ آمَنَاءُ * وَأَسْكَنْتَنِي فِي صَرْحِ بَيْضَاءَ تُقَدِّعُ
تَدْرِيشَ نَيْمَالَا لَا يَوَاتِيكَ رَيْشُهَا * وَتَبْرَى نَيْمَالَا رَيْشُهَا لَكَ أَجْمَعُ
وَحَارِبَتْ أَقْوَاماً كِرَاماً أَعَزَّةَ * وَاهْلَكْتَ أَقْوَاماً بِهِمْ كُنْتَ تَفْرَعُ
سَتَعْلَمُ أَنْ نَابِتُكَ يَوْمًا مَلَمَّةً * وَأَسْلَمْتَ الْإِوْبَاشَ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ
وَتَسِيْمُ بْنُ عَمْرٍو الَّذِي يَدْعُو عَثْمَانَ هُوَ جَمْحُ بْنُ عَمْرٍو كَانَ اسْمُهُ تَيْمًا
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشُ أَنْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَدِ امْنُوا وَاطْمَأَنَّنُوا بِأَرْضِ الْكِبْشَةِ وَأَنَّهُمْ قَدِ اصَابُوا بِهَا دَارًا وَقَرَارًا اقْتَمَرُوا
بَيْنَهُمْ أَنْ يَمْعُتُوا فِيهِمْ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ جَلْدَيْنِ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَيَسْرِدَهُمْ
عَلَيْهِمْ لِيَفْتِنُوهُمْ فِي دِينِهِمْ وَيُخْرِجَهُمْ مِنْ دَارِهِمُ الَّتِي اطمأنوا بها وامنوا
فِيهَا فَبَعَثُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِيَّ وَجَمَعُوا لِهَاتِي
هُدَايَا لِلنَّجَاشِيِّ وَلِبَطَارِقَتِهِ ثُمَّ بَعَثُوهُمَا إِلَيْهِ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ حِينَ رَأَى

ذلك أبياناً يحص النجاشي على حُسن جوارهم والدفع عنهم
الايات شعري كيف في النأي جعفر * وعمرو وأعداء العدو الاقارب
فهل فال أفعال النجاشي جعفرًا * وأصحابه أوعاق ذلك شاغب
تعلم أبيت اللعن أنك ماجد * كريم فلايشقى لديك المجانب
تعلم بأن الله زادك بسطة * وأسباب خير كلها بك لازب
وانك فيص ذو سجال عزيزة * ينال الاعادي نفعها والاقارب
وذكر ابن اسحاق من حديث ام سلمة زوج النبي صلعم قالت
لما نزلنا ارض الحبشة تعنى مع زوجها الاول ابي سلمة جاورنا بها
خير جار النجاشي أمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذي ولا نسمع شيئاً
نكرهه فلما بلغ ذلك قريباً ائتمروا بينهم ان يبعثوا الى النجاشي
رجلين منهم جليدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستظرف من
متاع مكة وكان من اعجب ما يأتيه منها الأدم فجمعوا له ادماً كثيراً ولم
يتروا من بطارقه بطريقاً الا اهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن
ابي ربيعة وعمرو بن العاصي وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته
قبل ان تكلمنا النجاشي فيهم ثم قدما الى النجاشي هداياه ثم سألاه

ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم قالت فخرجنا حتى قدما على
النجاشي ونحن عدده بخير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته
بطريق الا دفعا اليه هديته قبل ان يكلماه وقال لكل بطريق انه قد
صوت الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا
في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى
الملك فيهم اشراف قومهم ليردهم اليهم فياذا كلمنا الملك فيهم
فاشيروا عليه بأن يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلى بهم عيناً
وأعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم انهما قربا هداياهما الى النجاشي
فقبلها ثم قالوا له ايها الملك انه صوت الى بلدك منا غلمان سفهاء
فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعه لا
نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من ابائهم
وأعمامهم وعشائرتهم لتردهم اليهم فهم اعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا
عليهم وعابوهم فيه قالت ولم يكن شيء ابغض الى عبد الله بن ابي
ربيعه وعمرو بن العاصي من ان يسمع كلامهم النجاشي فقالت
بطارقته صدق ايها الملك قومهم اعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم

فأسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي ثم قال
لاها الله اذا لاأسلمهم اليهما ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا ببلادى
واختاروني على من سواى حتى أدعوهم فأسلمهم عما يقول هذان فى
امرهم فبان كانوا كما يقولان لاسلمتهم اليهما وردتهم الى قوتهم وان
كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنتم جوارهم ما جاوروني ثم
ارسل الى اصحاب رسول الله صلعم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم
قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا
وما امرنا به نبينا كائناً فى ذلك ما هو كائن فلما جاءوا وقد دعا
النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم ما هذا
الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا به فى دينى ولا فى دين
احد من هذه الملل قالت فكان الذى كلمه جعفر بن ابي طالب
فقال له ايها الملك كنا قوماً اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة
ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونسئ الكوارى وياكل القوى الضعيف
فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه
وأمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخضع ما كنا نعبد

نحن وأباؤنا من دونه من الحجارة والاثان وأمرنا بصدق الحديث
وإداء الأمانة وصلته الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء
ونهاننا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المَحْصَنَات
وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام
قالت فعدد عليه أمور الإسلام فصدقناه وأمنا به واتبعناه على ما جاء
به من الله وعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً وحرمنا ما حرم الله
علينا واحللنا ما أحل لنا فعدى قومنا علينا فعدبونا وقتلونا عن ديننا
ليردونا إلى عبادة الاوثان من عبادة الله وأن نستحل ما كنا نستحل من
الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وصيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا
خرجنا إلى بلادهم واخترناهم على من سواهم ورغبنا في جوارك
ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك فقال له النجاشي هل معك
مما جاء به عن الله من شيء فقال له جعفر نعم قال فاقرأه على فقراً
عليه صدرًا من كهيعص (١) فبكى والله النجاشي حتى أخضل كحيمته

وبكت أسأفتهم حتى أخلصوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم
قال له النجاشي ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة
واحدة انطلقا فوالله لا أسلمهم اليكما ابداً ولا يكاد فلما خرجا من عنده
قال عمرو بن العاصي والله لا تيننه عنهم غداً بما أستأصل به خصراءهم
قالت فقال له عبد الله بن ابي ربيعة وكان أبقي الرجلين فينا لا
تفعل فان لهم أرحاماً وان كانوا قد خالفونا قال والله لا خبرنسه انهم
يزعمون ان عيسى بن مريم عبدٌ ثم غدا عليه فقال ايها الملك انهم
يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً فسلمهم عما يقولون فيه قالت
فأرسل اليهم ليستلهم عنه ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم ثم قال
بعضهم لبعض ما ذا تقولون في عيسى بن مريم اذا سألكم عنه
فقالوا نقول والله ما قال الله وما جاء به نبينا كائناً في ذلك ما هو
كائن قالت فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون في عيسى
بن مريم قالت فقال جعفر بن ابي طالب نقول فيه الذي جاء
به نبينا يقول هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم
العدراء البنول فضرب النجاشي بيده الى الارض فأخذ منها عوداً ثم

قال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود قالت فتناخورت
بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وإن نخرتم والله اذهبوا فأنتم
شيوم بأرضي آتون من سبكم غرم من سبكم غرم فمما
احب ان لي ذبراً من ذهب وانى اذيت رجلا منكم ويقال ذبراً وهو
الجبل بلسان الحبشة فيما قال ابن هشام ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة
لي بها فوالله ما اخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة
فيه وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه قالت فخرجنا من عنده مقبوحين
مردوداً عليهما ما جاء به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار قالت
فوالله انا لعلى ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينفازعه في
ملكه قالت فوالله ما علمنا حزننا حزننا قط كان أشد علينا من حزن
حزننا عند ذلك تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي
فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه وسار اليه
النجاشي وبينهما عرض النيل فقال أصحاب رسول الله صلعم من
رجل يخرج حتى يحصر وقيعة القوم ثم يأتينا بالخبر قالت فقال
الزبير بن العوام انا قالوا فأنت وكان من أحدث القوم ستنا فنفضوا

له قربةً فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج الي ناحية النيل
التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت فدعونا الله
للعجاشي بالظهور على عدوه والتمكيس له في بلاده قالت فوالله اتنا
لعلي ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع علينا الزبير وهو يسعى
فلمع بثوبه وهو يقول الا أبشروا فقد ظهر العجاشي وأهلك الله عدوه
قالت فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها قالت ورجع العجاشي
وقد أهلك الله عدوه ومكس له في بلاده واستوسق عليه أمر الكهنة
فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلعم

قال الزهري فحدثت عروة بن الزبير هذا الحديث فقال هل
تدرى ما قوله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليّ ملكي فأخذ
الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه قال قلت لا قال
فان عائشة أم المؤمنين حدثتني ان أباه كان ملك قوم ولم يكن
له ولد الا العجاشي وكان للعجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلا
وكانوا أهل بيت مملكة كهنة فقالت الكهنة بينهما لو اتنا
قتلنا أبا العجاشي ومكنا أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام وان

لاخيه من صُلْبِهِ اثني عشر رجلاً فتوارثوا ملكه من بعده بقيت
الكبشة بعده دهنراً فعدّوا على أبي النجاشي فقتلوه وملكوا أخاه
فمكثوا على ذلك حيناً ونشأ النجاشي مع عمه وكان لبيماً حازماً
من الرجال فغلب على أمر عمه ونزل منه بكل منزلة فلما رأَت الكبشة
مكانه قالت بينها والله لقد غاب هذا الفتى على أمر عمه وانا
لنتخوف ان يملكه علينا وإن ملكه علينا ليقتلنا أجمعين لقد عرف
انا نحن قتلنا أباه فمشوا الى عمه فقالوا إما أن تقتل هذا الفتى
وإما أن تُخرجه من بين أظهرنا فاننا قد خفناه على أنفسنا قال
ويلكم قتلت أباه بالامس واقتلته اليوم بل اخرجته من بلادكم
قالت فخرجوا به الى السوق فباعوه من رجل من التجار بستمائة
درهم فقذفه في سفينة فانطلق به حتى اذا كان العشي من ذلك
اليوم هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج عمه يستمطر
تحته فاصابته صاعقة فقتلته قالت ففرغت الكبشة الى ولده
فاذا هو مُحَمَّق ليس في ولده خير فمَرَج على الكبشة أمرهم فلما ضاق
عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض تعلموا والله ان ملككم

الذى لا يقيم أمركم غيره للذى بعثتم غدوة فان كان لكم بأمر الكهشمة
حاجة فأدركوه قالت فخرجوا في طلبه وطلب الرجل الذى باعوه
منه حتى أدركوه فاخذوه منه ثم جاؤا به فعقدوا عليه الساج وأقعدوه
على سرير الملك فمآكوه فجاءهم التاجر الذى كانوا باعوه منه فقال
أن تعطونى مالى وأما أن أكلمه فى ذلك قالوا لا نعطيك شيئا قال اذن
والله أكلمه قالوا فدونك قالت فجاءه فجلس بين يديه فقال
أبها الملك ابتعت غلاما من قوم بالسوق بستمائة درهم فاسلموا الى
غلامى وأخذوا دراهمى حتى اذا سررت بغلامى أدركونى فاخذوا غلامى
ومنعونى دراهمى قالت فقال لهم النجاشى لتُعْطَنَّهُ دراهمى أو ليضعن
غلامى يده فى يده فليبيذهبن به حيث شاء قالوا بل نعطيها دراهمى
فلذلك يقول ما أخذ الله منى رشوة حين رد على ملكى فأخذ
الرشوة فيمى وما أطاع الناس فى فأطيع الناس فيه قالت وكان ذلك
أول ما خُبر من صلابته فى دينه وعدله فى حكمه وعن عائشة قالت
لما مات النجاشى كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور وذكر
ابن اسحق ايضا عن جعفر بن محمد عن أبيه ان الكهشمة اجتمعت

فقالوا للنجاشي انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه فأرسل الى
جعفر وأصحابه فهياً لهم سفناً وقال اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فان
هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم وان طفرت فاثبتوا ثم عمد
الى كتاب فكتب فيه وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده
ورسوله ويشهد أن عيسى عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم
ثم جعله في قبائه عند المنكب الايمن وخرج الى الكيشة وصفوا له
فقال يا معشر الكيشة ألسن أحق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف
رأيتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فما بالكم قالوا فارقت ديننا
وزعمت أن عيسى عبد قال فما تقولون أنتم في عيسى قالوا نقول
هو ابن الله فقال النجاشي ووضع يده على صدره على قبائه هو يشهد
أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئاً وانما يعنى ما كتب فرصوا
وانصرفوا فبلغ ذلك النبي صلعم فلما مات النجاشي صلى عليه
واستغفر له

تم الجزء الاول بعون الله وحسن توفيقه

﴿ جدول الخطاء والصواب ﴾

صفحة	سطر	خطاء	صواب
٦	٥	واسمها	وسمها
٦	١٥	هانمين	هانمين
٩	١١	ونكتته ونفتته *	ونكتة الامثال ونفتته
		والسحر الحلال	السحر الحلال
١٠	١٣	من ذي حجة	من ذي الحجة
١٢	٩	ونكتة الامثال	ونكتة الامثال
٢٣	١١	بونته	بونته
٢٤	٧	للموليد	للمواليد
٢٨	٩	بـ لرضى	بالرضى
»	١٣	لذي حجة	لذي الحجة
٢٩	١٢	نوبته	بونته
٣٣	٧	ويعرف	ويعرف
٣٥	٥	ابي علي المقري	ابي العلاء المعري
٤٥	٣	ابي المعري	ابي العلاء المعري
٤٩	٧	بهديه	بهديه
٥٠	١٠	نبونته	نبونته
٥١	٤	ازدب	ازدت
»	١١	اخض	اخض
٦٣	١٠ و ١	عم	عم
٦٣	٥	مشتق بن	مشتق من
»	١٤	مضراً	مضراً

﴿ تابع جدول الخطاء والصواب ﴾

صفحة	سطر	خطاء	صواب
٦٥	١٥	قل	قال
٦٨	٨	وطابخة	وطابخة
٦٩	٨	خنزناً	خنزناً
»	١٤	لاحب	لاحت
٧٠	٥	العذل	العذل
»	١٣	بخط	بخط
٧٣	٥	مجيىء	مجيىء
»	٨	قول ابن اسحاق	قول ابن اسحاق
»	١١	أخمله	أخمله
٧٤	١١	وضعت	وضعت
٧٦	١	المواخات	المواخاة
٧٩	١٣	أحباراً	أحباراً
٨٠	١٥	الجدرة	الجدرة
٨١	٥	كلاب	كلاب
٩٠	٦	كلا	كلا
»	١٢	لخندف	لخندف
٩٢	١٢	ليالى	ليالى
٩٣	١٤	اليارد	اليارد
١٠٢	١٠	الخلف	الخلف
١٠٧	٣	ملياً	ملياً
»	٩	وفارت	فاروت

﴿ تابع جدول الخطاء والصواب ﴾

صواب	خطاء	سطور	صفحة
ذكور	دكور	٧	١١٣
اللهم	الهم	٢	١١٦
يتوكأ	يتوكأ	١٣	»
يلبى	يلبى	٦	١١٨
مستهنئاً	مستهنئياً	١٢	١٢٢
حرم	حرم	٨	١٢٥
بالمجارة	بالمجارة	٦	١٢٣
خنتى	خنتى	٩	١٢٥
بفجر	بفجر	٣	١٣٦
جرهم	جرهم	١	١٣٧
الفضل	الفصول	١٣	١٤٥
لوأدعى	لوأدعى	١	١٤٨
يعقلون (سورة ٥ آية ١٠٢)	يعقلون	٢	١٥٢
كطوافهم	كطوافهم	١٣	»
فأخذ	فأخذ	٧	١٥٤
طواغيت	طوغيث	١٢	١٥٥
بتطهيره	بتطهيره	٧	١٥٩
الهمداني	الهمداني	١٠	١٦١
ما زلت	ما زلت	١	١٦٧
تبجح	تبجح	٢	»

﴿ تابع جدول الخطاء والصواب ﴾

صفحة	سطر	خطاء	صواب
١٦٧	٧	وَحَلِيَّ النِّسَاءِ	وَحُلِيِّ النِّسَاءِ
١٦٩	٧	كَذَا وَكَذَا	قَالَ هُوَ كَذَا وَكَذَا
»	١٤	الطَّيْلِ	الطَّوِيلِ
١٧٠	٥	بِعَضَى	بِعَصَا
١٧٤	١٠	أَخَذَ	أَخَذُوهُ
١٧٥	٧	تَبَّانَ	تَبَّانَ
١٧٩	٦	الْحَضْرَ ... نَجَلَتْ	الْحَضْرَ ... نَجَلَتْ
١٨٢	٣	تَلَّقَهُ	تَلَّقَهُ
١٨٣	١	تَبَّانَ	تَبَّانَ
١٨٧	٣	فَخَاضَ بِهِ وَضَحَضَ	فَخَاضَ بِهِ وَضَحَضَ
		الْبَحْرِ	الْبَحْرِ
١٨٨	١٠	أَمْرِي	أَمْرِي
١٩٠	١	وَأَخَذَ	وَأَخَذَ
١٩٢	٨	بِرَهْتِ	أَبْرَهْتِ
١٩٤	٤	وَعَبَّأَ	وَعَبَّيَ
١٩٧	٤	يَتَوَبَّوْا	يَتَوَبَّوْا
١٩٩	٩	حَشِيَّةَ	خَشِيَّةَ
٢٠٣	٧	قَلِقْلَا	قَلِقْلَا
٢٠٦	٤	مِ يَاعَشْرَ	يَا مَعْشَرَ
٢٠٧	٤	فَتَعَجَّلْ	فَتَجْعَلْ
٢١٢	٦	مِنْ أَحْدَاثِ	بِأَحْدَاثِ (?)

﴿ تابع جدول الخطاء والصواب ﴾

صواب	خطاء	سطر	صفحة
وأخبرهم خبره	وأخبرهم وخبره	٧	٢١٤
الروا	الرواء	٦	٢١٩
رُبِّكُمْ	رُبُّكُمْ	١٠	٢٢٥
فوالله ما رأيت	غوالله ... ست	١٤	٢٢٥
جفّر	جفّر	٤	٢٤٠
يهنئونه	يهنئونه	٨	٢٤٢
لِيَبِّئِكَ	لَبِّئِكَ	٦	٢٤٨
مَلُوا	مَلُوا	٢	٢٤٩
يُجَلِّهِ	نُجَلِّهِ	١٥	٢٥٠
مَرُوَّةٌ	مَرُوَّةٌ	١٠	٢٥٦
لجوجا	جوجا	١٢	٢٦٤
بَانَ	بان	١	٢٦٥
يدروا	يدوا	٣	٢٧٠
أخشابها	أخشابها	٥	»
تُكْسَى	يُكْسَى	١٣	٢٧١
لِلرَّمِي	لِلرَّمِي	٧	٢٧٨
بظبيته	بظبيته	١٥	٢٨٧
مطييتي	مطييتي	١٣	٢٩٠
بلغني	بليعني	١٥	٣٠٢
نقرب	نقرب	٨	٣٠٥
بالاماتل	بالاماتل	٦	٣٥٤
أفحط	أفحط	٨	٣٥٦

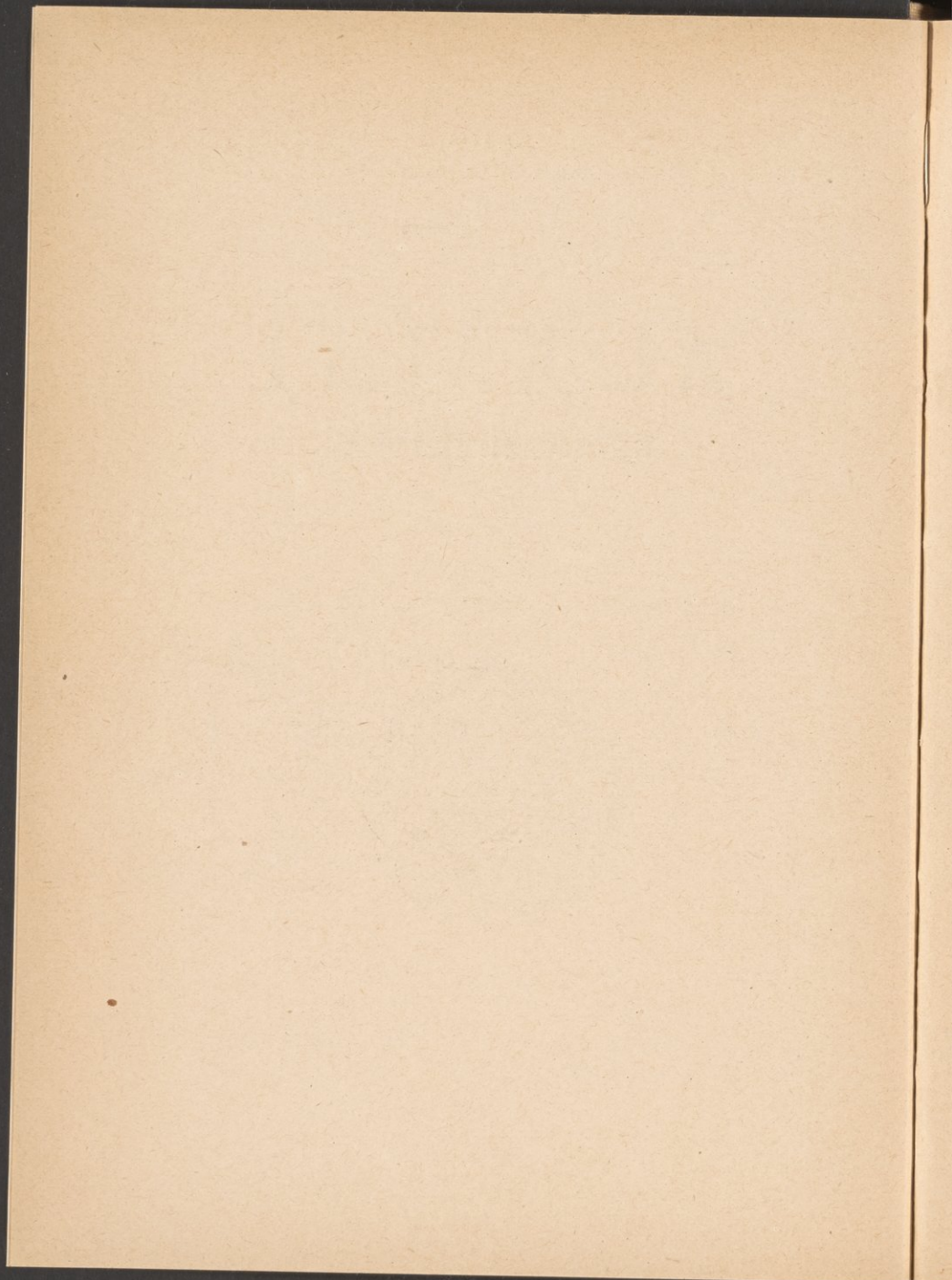
فهرسة الابواب

- ٥ — كلمة المصحح .
- ٨ — ترجمة الكلاءي .
- ٤٩ — كتاب الاكتفاء : كلمة المؤلف .
- ٥٧ — ذكر نسب رسول الله صلعم .
- ٩٦ — ذكر أولية بيت الله المحرم وركننه المستسام ومن تولى
بناؤه من ملائكتنه وأنبيائه صلى الله على جميعهم وسلم .
- ١٨٦ — ذكر دخول الحبيشة ارض اليمن واستيلائهم على ملكهم
وذكر السبب في ذلك مع ما يتصل به من أمور الفيل .
- ٢١٦ — ذكر حفر عبد المطلب زمزم وما ينصل بذلك من حديث
مولد رسول الله صلعم .
- ٢٦٧ — ذكر بنيان قريش الكعبة مع ذكر ما أحدثه في المناسك .

فهرسة الابواب

- ٢٧٦ — ذكر ما حفظ عن الاحبار والرهبان والكهان من أمور رسول الله
صلعم قبل مبعثه سوى ما تقدم من ذلك مع ذكر شيء
مما سمع من ذلك عند الأصنام او هتفت به الهوانف .
- ٢٢٦ — ذكر المبعث .
- ٢٦٢ — ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب رضه .
- ٢٨٤ — ذكر الهجرة الى أرض الحبشة .
- ٢٩٨ — جدول الخطاء والصواب .





5967

X 3
63

BIBLIOTHECA ARABICA
PUBLIÉE PAR LA FACULTÉ DES LETTRES D'ALGER

VI

AL-KALÂ'Î KITÂB AL-IKTIFÂ'

(1^{RE} PARTIE)

Edité par

HENRI MASSÉ

PROFESSEUR A LA FACULTÉ DES LETTRES D'ALGER



ALGER
JULES CARBONEL
IMPRIMEUR-ÉDITEUR

PARIS
PAUL GEUTHNER
13, RUE JACOB

1931



T

AL-KALÂ'Î

KITÂB AL-IKTIFÂ'

Bach

5

I

B
PB-31557-SB
6660 5-19T
CC

ALBERT
AND WALTER

58-3155-10
2-121
1957





**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

